١٤٣
www.rewity.com
روايات احلام

صارت دخّاناً

marmoria5555

www.rewity.com

www.rewity.com

روايات احلام

صارت دخاناً

marmoria5555

مـــا الذي لا تغـــفـــره المرأة؟ الكذب، الخـــداع أم الخـيـانة؟... كل هذه الصفات خـبرتهـا بروك في كـانن بانغتون، لهذا لم تستطع أن تغفر له وتركته دون تردد رغم حبها الكبير له، مبتعدة عن عالمه المخيف قبل أن يدمرها...

لكن مـا يمتلكه كـانن لا يتـخلى عنه أبداً... بعـد سنتين من الفراق قال لها:

- في قـانوني أنتِ مـا زلتِ لي... لدي أولـويتـان في الحياة: عملي، وعدم رؤيتك متزوجة بغيري!...

www.rewity.com

١ ـ سكين في الجرح

بدأ النهار وبدأ معه الجدال.. فأخذت بروك فنجان قهوتها وخرجت إلى الشرفة، تنظر بذهول إلى العشب المتنامي الذي اجتاح الحديقة.. عشرة أيام من الابتعاد جعلت المكان كالغابة، ولسوف تضطر إلى استقدام بستاني لتقليم الأشجار، فنموها خلال الأشهر الماضية من الموسم الممطر، ظاهرة غريبة، حتى في مكان شبه استوائي، فأشجار «البوتسيانا» تمد أغصانها المتشابكة كأوراق السرخس وتكاد تحجب النظر من البيت حتى النهر أما أشجار «البوهوناكاوا» النيوزيلندية الأصل، والتي زرعتها أمها، فكانت جذورها تهدد باقتلاع الركائز الخشبية للمنزل القديم الكوينز لاندي الطراز من أساسها.. وبالطبع، ما كان يجب أن تغرس هذه الأشجار قرب المنزل، فلا أحد في الواقع كان يتوقع أن تتحول إلى عملاقة كما أن لا أحد كان يتوقع الدراما التي أتعست حياة أهل المنزل.

ارتفعت أصابع بروك آلياً لتدفع إلى الوراء أغصان تعريشة «الالماندا» المنتشرة بحرية والتي تتسلق العمدان الخشبية. هناك الكثير من الأشياء التي يجب القيام بها.. الكثير من القرارات، الكثير من خيبات الأمل وتحطيم القلب.. الآن، وأكثر من أي وقت مضى، تحس وكأنها مرهونة.

هطل المطر مرة أخرى، فأرجعت بروك رأسها إلى الوراء بنفاد صبر.. كان النهر قد وصل إلى درجة الطوفان فتحولت مياهه الفضية الرمادية إلى وحول جارفة.. مثل أي شخص آخر، يواجه منزله النهر، كانت بروك تصلي كي تتوقف الأمطار قريباً. فمدينة بريزبن بنهرها مهددة

بطوفان عارم مزعج خلال موسم الأمطار.. وإذا لم تتوقف الأمطار فقد تحدث كارثة طبيعية.

حين خرج ماكس إلى الشرفة لم تحاول أن تستدير لتكلمه، فتقدم إلى جانبها، ويداه النحيلتان تمسكان بالسياج.

قال بارتجاف، وكأنه مراهق لا محاسب لامع متخرج بامتياز من كلية الاقتصاد:

ـ أنا آسف بروك.

ـ وأنا كذلك.. لكن كانن هو آخر شخص في العالم أريدك أن تعمل له.

ـ لكنه عرض عليّ تحدياً كبيراً! وهو لا يتكلم عنك أبداً.

ـ لا أريد أبداً أن ألتقي به.

ـ ثقي بأنني أحترم مشاعرك.

أدارت بروك رأسها الأسود الشعر مشيحة بوجهها حتى لا يرى أخوها لمعان الدموع في عينيها.

ـ هل سدّت بوجهك كل الطرق حتى اضطررت للعمل مع زوجي السابق؟

قال ماكس بعنف:

ـ ما كان يجب أن تنفصلا.. لم أر طوال حياتي شخصين متحابين مثلكما.. يا إلهي، لم يكن يقدر أن يرفع عينيه عنك، وكان وجهه كوجه ملاك بالنسبة لك.

ـ أجل ولكني لم أرَ الوجه الآخر.

ـ لا تكوني متشائمة هكذا بروك!

ـ لست متشائمة.. لقد أسست لنفسي حياة جديدة ماكس، ولا أريد لقاء كانن مجدداً.. فلا تأتِ به إلى هنا أبداً.

احتج ماكس:

ـ بالطبع لا! فهو لا يريد أن يأتي على أي حال! لقد أخرجك من حياته

بنفس القسوة التي تركته أنت بها.

فصاحت بانفعال عاطفي:

ـ أنا لم أتركه. كنت مضطرة للرحيل، وكان هذا أقسى أمر أضطر أن أفعله في حياتي.. لقد انتهى كل هذا الآن.

قال ماكس بهدوء:

ـ أنا آسف بروك.. لكنني لا أرى أية مؤسسة أفضل من بانغكو لأعمل فيها، إنها تعتبر من كبرى شركات القطع والبورصة في البلاد.. وكانن لامع الذكاء، ولديه مستقبل مالي رائع.. من بين كل أبناء وأحفاد السير باردن، كان كانن المختار.. اعتقد الجميع أنه لن يستطيع أحد تحسين شركة الرجل العجوز، إلى أن بدأ كانن بالبروز في السنوات الماضية.. إنّ عائلة بانغتون هي من أثرى العائلات في أغنى المقاطعات.

قالت بمرارة:

ـ وهذا سبب إضافي يدفعك للابتعاد عن كانن. لدي إحساس أنه قد يدمرك.

تأوه ماكس:

ـ أوه.. هيا الآن بروك.. أيجب أن تكوني مأساوية هكذا؟

اتسعت عيناها الدخانيتا اللون بانزعاج:

ـ انظر ما حدث لي.. نحن أشخاص عاديون ماكس.. ولن نستطيع أن ندخل عالم أسرة بانغتون دون أن نتأذى.. إنك ترهق نفسك بالديون في محاولة الظهور بمستوى ليو.

ـ كفى بروك.. هذا غير صحيح!

ـ بلى.. كانن أمر مختلف، وكذلك السير باردن.. لكن ليو لا يزيد عن كونه فتى عابثاً.. وسيكون تأثيره سلبياً عليك.. وهذا ما يجعلني في غاية التعاسة.

ضرب ماكس السياج الحديدي بقبضته، حتى آذى يده:

ـ لقد قلت لي هذا مرات ومرات.. هل من المفروض أن أرفض

النجاح لمجرد أنك كنت متزوجة من كانن بانغتون؟

ـ لقد كنت تعمل بنجاح في مؤسسة آرمسترونغ.

ـ يا إلهي بروك.. لقد ضاعف كانن لي المرتب على الفور. الحصول على مركز في هذه المؤسسة يثير غروري، إنهم لا يوظفون سوى الأفضل!

أحست أن العالم كله رمادي.. مثل مزاجها:

ـ أنت ذكي ماكس، أعرف هذا.

ـ ألا تدركين أنني حصلت على ترقيتين في ستة أشهر؟

فقالت ساخرة:

ـ لأنك تصبح أكثر فأكثر، رجل كانن المفضل.

ـ أكن له أكبر الاحترام بروك.. ولا أستطيع إدانته لمجرد أن زواجكما لم ينجح.. لقد كان عظيماً معي دائماً.. ومن الصعب الإدراك أنه أكبر مني بست سنوات فقط.. إنَّ له الكثير من الأهمية والشأن.

ـ أوه.. ماكس!

لطالما كان حول كانن هالة سلطة حقيقية، ومع تمازجها بمظهره الجميل الصارم، كانت تجذب الرجال والنساء إليه.. فحين يدخل إلى غرفة، ولو كانت مكتظة، فكلّ الأنظار تتجه نحوه.. إنه يملك الجاذبية ومعتاد عليها، ولطالما استخدمها عليها.

قال ماكس:

ـ أظن أننا جميعاً نرتكب الأخطاء.. وأستطيع أن أقسم أنك حين تركته طعنته في القلب.. لا أعرف ماذا توقعت منه.

ـ وهل ستقف إلى جانبه ضدي؟

ـ أنت لم تشرحي لنا شيئاً. لطالما ظننت أن عائلة بانغتون ومالها وحنكة أفرادها، كثيرة جداً عليك.

فردت بخشونة:

ـ نعم، هذا أمر صحيح. إنَّ الفتاة في سن التاسعة عشرة لا تملك ثقة كبيرة بنفسها.. فعائلته لم تكن تريدني.. وحدها اللايدي بانغتون كانت

لطيفة معي.. ولقد رحلت الآن.. وأنا لست نادمة، فتجاربي المريرة هي التي علمتني أمور الحياة.. إنها عائلة تأخذ ما تريد، الأملاك، الشركات، والناس.. وحين لا تعود بحاجة للناس فهي تنبذهم.. وهذا ما لم أرغب أن يحدث لي. وأنا لم أستطع يوماً أن أكون جزءاً من حياته.. إنّ طموحه لا يرحم.

هز ماكس رأسه، غير مقتنع أبداً:

ـ لم يكن هذا رأيك حين تزوجته.. فلكانن جانب آخر غير الطاغية اللامع. إنه يهتم بالناس والظروف الإنسانية.. فحين حصل الانهيار في مناجم «كورنوك» وعلق رجلان في المنجم، ألم يسافر وينزل بنفسه مع رئيس المهندسين؟

ـ إنه منجمهم.

ـ لم يكن بحاجة إلى أن يذهب إليه.. ولقد أخرجهما بنفسه.

ـ أنا لم أقل إنه يفتقد للشجاعة.

ـ إنه محبوب من رجاله.. فالجميع يأتون إليه ويكلمونه حين يستحيل عليهم التفاهم مع العجوز..

ـ لكنه يفضل أن يخافه الناس لا أن يحبوه.

كان كانن، بزواجه منها، قد تحدى السير پاردن بانغتون ولكنه بعد سنتين انفصل عنها.

قال ماكس متلهفاً لتغيير الموضوع:

ـ ألن يتوقف هذا المطر؟

إنه يحب شقيقته، لكنه كان يدرك كذلك أنه يشتهي الكثير من الأشياء التي لا تحبها هي.. أشياء لا يمكنه الحصول عليها في الحالة التي هو فيها.. كانت بروك، بجمالها وذكائها ولطف أخلاقها، قد ظفرت بالرجل الأكثر شعبية، لكنها لسبب ما جعلته يفلت منها.. وماكس لا يرغب أبداً أن يتخلى عن صهره السابق.. ومع أن كانن كان ثرياً وجذاباً فهو لم يتزوج ثانية..

تنهدت بروك.

ـ يجب أن نشذب الأشجار.. انظر إليها! لقد نمت بشكل سريع في الأشهر الماضية.. لقد أصبح المكان كله كالغابة.. مع وجود كل هذا العشب هنالك خطر من دخول أفعى إلى المنزل..

ـ أوه.. الأفاعي! لقد عشنا معها طوال حياتنا لقربنا من الماء.

تراجعت إلى الوراء وجلست على كرسي خيزران:

ـ مع ذلك، فأنا لا أرغب بواحدة تشاركني الفراش.. يجب أن تساعدني في نهاية الأسبوع ماكس.

تحرك ماكس بغير ارتياح:

ـ سأفعل.. لكن ما يجب أن تفعليه حقاً هو أن تبيعي، فالناس يدفعون مبالغ طائلة لشراء منزل كوينز لاندي قديم.. وبما أنه قريب من الماء يمكنك تحديد السعر الذي تريدين.

ردت بهدوء، ممتنة أكثر من أي وقت آخر لوالدها الذي ترك المنزل لها: لن أبيع.

ـ إذن لا تتذمري لأنك لا تحصلين على مكان يأويك.. والدنا ترك المنزل لك، وهذا لم يكن عدلاً.. على أي حال أنا لم أحضر إلى هنا في الوقت الملائم لتناول الطعام.

ـ أوه.. لكنك كنت تفعل أحياناً.

دفعت بروك كل سخطها جانباً، فما نفع الكلام عن الكهرباء والصيانة والضرائب؟ إنها لا تنوي طرد أخيها، مع أنها تجد غريباً أن لا يحاول إيجاد مسكن خاص به.. المسألة، أنه يحتاج إلى كل بنس من مرتبه المرتفع ليحافظ على مستوى حياة مقبول لأمثال شقيق كانن الأصغر ليو.

ـ أرجوك دعنا لا نتكلم المزيد عن هذا.. لقد أصابني صداع.

ـ واضح أنك لن تهتمي لو أصابني أنا الصداع.. لماذا يجب أن تتدخلي دائماً؟ فبإمكاني إدارة حياتي بنفسي.

بالرغم من محاولتها البقاء هادئة، وجدت بروك نفسها تصرّ على

أسنانها:

ـ شراء البورش كان غلطة.. أنت لست في مثل هذا المستوى بعد.. ولديك من الثياب أكثر مما ستتمكن من ارتدائه، وسمحت لليو أن يعلمك لعب القمار.. ماذا يهمه لو خسر مائة دولار، أو ألف، أو عشرة آلاف؟ كيف تتصور أنك ستتمكن من محاكاة هؤلاء على أي حال؟ من يستطيع أن يفعل مثلهم؟

صاح بحماس:

ـ بكل تأكيد سأحاول.. أريد أن أكون ناجحاً.. بروك.. ألا تستطيعين أن تفهمي هذا؟

ـ حسناً ماكس، بإمكانك النجاح.. هناك فرص للجميع. لكن من المستحيل جداً أن تتحدى عائلة بانغتون.

ـ أنا لا أحاول تحديهم.. لأنني انضممت إليهم.

ـ لا أستطيع أن أكون سعيدة لهذا.. ليو ليس مثل كانن.. إنه تافه سطحي وهو أيضاً أكبر كذاب.

ـ إنه دائماً يسأل عنك.. الأمور لا تسير على ما يرام حتى معه. لن يستطيع أن يكون مثل كانن ولو حاول.. والجميع يلومه على هذا ما عدا أمه.

ـ بصراحة.. أعتقد أنه يستحق رأي جده الوضيع فيه.. فهو لم يحاول فعل شيء في حياته سوى صرف المال وقضاء وقت ممتع.

ـ وهذا من حسن حظه!

قالت بحزن:

ـ أنت لا تعني هذا ماكس.. يجب أن يكون هناك هدف للحياة.. إحساس بإنجاز ما، شيء نقدمه لمن نحب.. ليو هو المثال الحي على أن المال ليس كل شيء.

ـ تفكيرك جدي جداً بروك.

ـ إنَّ الإنسان يحتاج أن يكون جدي التفكير أحياناً.

ـ إنك تبدين وكأنك في الرابعة والثلاثين، وليس في الرابعة والعشرين.. وماذا يضر القليل من المرح؟

فركت بروك جبهتها بأطراف أصابعها:

ـ أستطيع أن أرى الإجهاد في عينيك ماكس.. فأنت لست ذات الشخص الذي كنته منذ ستة أشهر.. وأنا أحاول أن أشرح لك ماذا تفعل بك محاولة اللحاق بخطى أحد أفراد أسرة بانغتون.. هذا الأمر يجب أن تخرجه من رأسك.. في المرة القادمة التي يذكر فيها ليو أمر الذهاب إلى سباق الخيل، قل له إنك تفضل الذهاب إلى البحر وممارسة رياضة التزلج على الأمواج.

ـ لكنني انقطعت عن هذه الرياضة.

ـ لقد انقطعت عن كل شيء كنت تحبه.. لم أعد أسمع شيئاً عن المركب الذي كنت ستبنيه أنت وداني.. لقد كان أفضل صديق لك.

ـ لقد بدأ يزعجني قليلاً.

ـ إنه مثلي أنا.. لا يتردد أبداً في قول ما بباله.

ـ إنه شاب طيب وله طريقته الخاصة.. لكنه لن يصل إلى أي مكان.

ـ هناك آراء مختلفة حول ما تعنيه «أي مكان» هذه.. قد لا يكون داني مهتماً بأن يصبح مليونيراً.. لكنني واثقة أنه لن يصل إلى أن يستدين.. فاهتمامه الحقيقي في الحياة هو أن ينشط بأفضل طريقة، وأن لا يرفع مطامحه إلى حدود مستحيلة.

ـ أتعنين أنني أفعل هذا؟

نظرت بروك إلى أخيها طويلاً، ثم قالت:

ـ أنت منتهز للفرص ماكس، وكلانا يعرف هذا.

ضحك بمرارة:

ـ من المؤسف أنك لست مثلي.

ـ لقد تزوجت كانن لأنني أحببته.

ـ أو لم يجذبك ماله؟

ـ بل إنه بطريقة ما جعلني أتمرد.

ـ إذن أنت غريبة الأطوار!

بدا عليها التعب فجأة:

ـ أنا آسفة لأنك لست مثلي.. فلو سمحت لنفسك أن تقع في هفوة ما، ستجد كانن بانغتون لا يرحم.. لا مجال لوصولك إلى القمة في مؤسسة بانغكو إلا إذا وضعت ليو والدوامة الاجتماعية التي يعيش فيها جانباً.. فكر بالأمر! بالنسبة لكانن، إنَّ سلطته وتفوقه ليسا مرتبطين بجده السير پاردن.. بل إنهما ينبعان من داخله. دماغه، طاقته، قوته الجسدية، وقوة إرادته، كلها اجتمعت لتحقيق أفكار جده، والآن أفكاره. في يوم ما سيصبح كانن هو بانغكو.

ـ أجل.. هذا صحيح.. ولو لم أكن معجباً جداً به لكنت جننت حسداً.

ـ إذن أنت لا تعرف العمل الجاهد الذي يجري بعد إقفال المكاتب أبوابها. عند طاغية مثله، العمل يمتد لأربع وعشرين ساعة في اليوم.. أعرف هذا.. وأذكره.

ـ وأردت الخروج؟

ـ كانت هذه المسألة مسألة حياة أو موت... لا يمكنك أن تفهم ذلك.

نظر إليها ماكس نظرة قاسية متهمة:

ـ ولم تخبري أحداً أبداً.. ما عدا ربما رونالد وايت.. وهذا رجل أمين، شريف مائة بالمائة.

ـ لماذا تُدخل رونالد بالأمر؟

ـ ولماذا لا؟ يبدو لي أن له بعض الأهمية في حياتك.

علقت:

ـ لا تبدو موافقاً.

ـ إنه كبير السن بالنسبة لك بروك، وهو سهل الانقياد كالجدي

الوديع.

ـ حسناً.. كنت متزوجة من دينامو لامع، وانظر إلى أين أوصلني هذا الزواج.

قال ماكس بسرعة:

ـ ربما كنت صغيرة السن.. كانت الأمور ستختلف لو لم نفقد أمي وأبي.. حادث رهيب واحد غيّر حياتنا كلها. لا أظن أن أحداً سيقنعني يوماً بركوب طائرة خفيفة.

كان صوته يكشف الإحساس بالخسارة التي لا تنتهي وأكمل:

ـ لماذا حدث هذا بروك؟

ـ في يوم ما قد نحصل على الجواب.

كان والداهما قد خرجا في جولة على المزارع النائية. هذه المغامرة كان مقدراً لها أن تدوم أربعة أشهر. بعد أسبوع، وفي صباح باكر، وجدت الطائرة التي كانا فيها على حافة نهر جاف. كان الطيار شاباً لا خبرة له ومات الجميع ليتشاركوا مقالة واحدة في الصحف.. كانت بروك في بعض الأوقات تستيقظ مبللة بالعرق، حزينة لكوابيسها المتكررة.. ربما ما كان زواجها سيفشل لو كان والداها موجودين لينصحاها.. ربما كان ماكس سيرى حقيقة ما يفعل بنفسه الآن. إنها بكلامها تهينه وتجعله غاضباً، بينما والدهما كان له دائماً طريقة خاصة في دفعهما إلى مواجهة الموقف بهدوء.. وكان ماكس سيصغي إليه..

تنهدت بعمق ووقفت.. فتاة صغيرة الجسم، رقيقة.. في الثامنة عشرة، قبل مقتل والديها بيوم واحد، كانت جميلة جداً، شعرها الأسود الحريري قصير، عيناها الرماديتان الفائقتا الجمال، مملوءتان دائماً بتعبير متلألىء سعيد.. وها هي في الرابعة والعشرين، لا زالت جميلة، نقية، لكن المرح تلاشى منها..

سألها ماكس:

ـ هل أوصلك إلى المكتب؟

ـ أجل.. أرجوك.. هل ستكون في البيت هذا المساء؟

ـ حوالى الثامنة.

وتحركت بروك إلى الداخل لتغيّر ثيابها.

بعد وقت قصير من انفصام عرى زواجها، عادت بروك إلى العمل، مؤكدة لمحاميي بانغتون أنها لن تمس ستاً واحداً من مبلغ التسوية الضخم الذي رغب كانن أن يتركه لها.

قال محاميها لها ينصحها:

ـ لكن، يا ابنتي العزيزة.. هذا واجب عليه.

لكنها كانت قد عقدت العزم وانتهى الأمر.. إنها لا تريد شيئاً من زوجها السابق ولا حتى اسمه، وهذا قرار غير عادي جعل عالم القانون يذهل.. وهل ترفض ثروة؟ لكن بروك بطبيعتها وجدت الأمر سهلاً.. مع أنها كانت تعرف أن الألم سيبقى معها إلى الأبد.

في البداية أرادت أن تسافر، لكن هناك ماكس والمنزل ثم اعتبار أن مؤسسة آدمز ووايت قد عرضت عليها عملاً، وهي مؤسسة تدقيق محاسبة شهيرة. لكن خوفها كان أن تلتقي بكانن في مناسبة ما، وهي تعرف أن مجرد رؤيته وسماع صوته، سيدير نصل السكين عميقاً في الجرح الذي لن يلتئم أبداً. ثم مع مرور الأسابيع، ومدفوعة بحاجة ماكس لها، طلبت من رونالد وايت أن يوظفها، دون أن تعي أنه منجذب بعمق إليها منذ اليوم الأول الذي التقيا فيه.. وقد حاول رونالد أن يقنع نفسه أنّ ما دفعه إلى عرض العمل عليها هو الإحساس بالصداقة والمسؤولية، لكنه كان يعلم في أعماق قلبه أن الأمر لا يعدو رغبته في أن يظل ينظر إليها. في البداية عملت كموظفة استقبال، لكنها كانت سريعة وذكية، بحيث أنها ترقت لتصبح سكرتيرة رونالد وايت الخاصة.. لم يكن عملها لمجرد المتعة ولا لملء أوقات الفراغ، بل لأنها أحست بفراغ حياتها وأن لا شيء جميل وحنون ومحب سيحدث لها بعد الآن.. لقد أحبت كانن بكل ذرة من كيانها، ولقد سلب منها الكثير، وكل ما تبقى لها كان شكلاً يائساً من الكرامة.

كان رونالد ينتظرها حين وصلت، إنه رجل صعب الإرضاء ووسيم، وفي أوائل الأربعينات من عمره.

ـ بروك.. لقد سئمنا هذا المطر!

كان صوته اللطيف مختلطاً بالسعادة.. فابتسمت له:

ـ بالطبع فأهل كوينزلاند لا يقبلون بشيء أقل من سمائنا الزرقاء الصافية.

ـ أجل.. لدينا طقس رائع.. يجب أن لا ننسى هذا.

وتابع التفتيش عن ملف وسط الأوراق على طاولته، وبمهارتها المعهودة وجدته بروك له بسرعة.

ـ هل هذا ما تبحث عنه؟

ضحك فجأة:

ـ كم سأكون معتمداً عليك بروك..

سألته:

ـ هل ستحتاجني في الساعة القادمة؟

رفع رونالد رأسه، وتحولت نظرته من الجدية إلى التواضع:

ـ لا.. أنا مدعو لحفل استقبال على شرف السير كريستوفر شريندون مساء الجمعة.. هل أستطيع أن أرجوك المجيء معي؟

أطاعت بروك صوتاً داخلياً بأن لا تجرح مشاعره:

ـ في أية ساعة رونالد؟

ـ أوه.. من السادسة إلى الثامنة، حفلة كالمعتاد في المركز الثقافي.. وفيما بعد، فكرت أن نتناول العشاء معاً.

كان يريدها أن تقبل بشكل يائس حتى أنها أحسّت بتوتره.. وأجابت:

ـ سيكون هذا رائعاً.. رونالد.. سأرتدي ثياباً بسيطة أستطيع قضاء السهرة فيها.

ـ لن تفشلي في أن تكوني جميلة مهما ارتديت.

إنه يحبها، وهي تعرف هذا.. وفي النهاية قد تتوصل إلى الاهتمام به، دون حب، ودون ألم. مجرد محبة لطيفة.

مع قدوم مساء الخميس عرف الجميع أن المطر انتهى، وأشرقت الشمس الساطعة في سماء صافية.. وقال ماكس لبروك في اللحظات التي سبقت نزولها من سيارته صباح الجمعة في المدينة.

ـ سأذهب إلى الساحل لقضاء عطلة الأسبوع.

ـ أوه.. ماكس، كنت آمل أن تساعدني في الحديقة.. لقد زاد نمو العشب الضار فيها بشكل مريع.

وجد ماكس نفسه مضطراً للتحجج:

ـ ستكون الأرض رطبة جداً دون شك.

ـ كلا، فهي ستجف بسرعة في هذه الشمس.

أوقف سيارته لتنزل منها قائلاً:

ـ لا أستطيع الوقوف هنا حلوتي.. سأراك ليلة الأحد.

ـ مع من أنت ذاهب ماكس؟

كانت متأكدة أنه سيكون مع ليو، فلوّح أصبعه في وجهها ممازحاً:

ـ لا تقلقي لن يصيبني أذى.

كان يوماً محموماً، بقي فيه رونالد مشغولاً مع أهم زبونين عنده.. في نهاية نهار الأحد أحست بروك أنها تفضل العودة إلى المنزل بدلاً من الذهاب إلى الحفلة.

سألت بروك كايت، إحدى السكرتيرات التي كانت تنظر إليها بإعجاب: ما رأيك؟

ـ لطيفة جداً.

ـ أيعجبك الحذاء؟

نظرت كايت إلى الحذاء الفضي الأنيق المتناسب مع حقيبة الكتف التي تحملها:

ـ جميل.. أتعرفين؟.. رونالد رجل لطيف، لكن أنت مخلوقة

www.rewity.com
mariamoria5555

لأشياء مختلفة تماماً.

ـ مثل ماذا؟

لم تعد بروك تجفل لمثل هذه الملاحظات.. ومع أنهما صديقتان غير متزوجتين، ولطالما تناولتا الغداء معاً، إلا أن بروك لم تذكر لها يوماً شيئاً عن حياتها الخاصة، ولا واقع أنها كنت متزوجة.

لمعت عينا كايت:

ـ أوه.. حسناً.. شخص مثير! إنَّ لك مظهراً من الطبقة الراقية.. تحتاجين إلى من يدلّلك في سيارة رولز، وليس في سيارة ڤولڤو مثل ماكس.

ـ لكنني أفضل الڤولڤو.

ـ أنت مجنونة! على أي حال إنك لا تعرفين معنى الركوب في رولز، فأنت لم تركبي مثلها من قبل.

تغيّر منظر بروك تماماً وهي تقول لنفسها: أوه.. أعرف معنى الركوب في الرولز، مما دفع كايت لتقول: ما بك؟

استدارت بروك مجدداً إلى المرآة: ماذا تعنين؟

ـ بدوت غريبة.. حزينة جداً.. مستغرقة في التفكير. مارتن بونيت يقول إنك مليئة بالأسرار.

ـ لقد أضاع الكثير من وقته محاولاً أن يجعلني أتكلم.

تأوهت كايت:

ـ مارتن لطيف.. هل تمانعين لو أخذته؟

نصحتها بروك:

ـ العبي دور صعبة المنال.

حين وصل رونالد وبروك إلى الحفلة، كانت القاعة الكبرى مكتظة والناس يتوزعون على الشرفات المطلة على النهر.. وقال رونالد:

ـ يا إلهي، ما هذا الزحام! دعينا نخرج إلى الشرفة.. النسيم القادم من النهر رائع.

خرجا على مهل، يقفان هنا وهناك لتبادل بضع كلمات لطيفة مع المعارف.. بدا أنَّ كل الشخصيات المشاركة في الحياة العامة كانت موجودة في الحفلة، وبدأت بروك تشعر بأنّه كان من الأفضل لها لو جرحت مشاعر رونالد وبقيت في المنزل.. في الواقع، ومع تقدم الأمسية، وجدت أنها غير قادرة على كبح قشعريرة كانت توتر أعصابها، حتى أن قلبها أخذ يدق بسرعة لشدّة التوتر.. لقد قرأت في مقالة صحفية في الأسبوع المنصرم، أنّ السير پاردن موجود في اليابان لإجراء سلسلة من المحادثات التجارية. وهذه الأيام، أينما ذهب السيد پاردن، فمن المؤكد أن معه حفيده المفضل، ووريثه الوحيد.

نظرت إلى الخطيب الذي قدَّم ضيف الشرف، لكنها في الواقع لم تسمع كلمة مما قاله.

استدارت لتعيد كوب العصير إلى أحد السقاة المارين لكن الكأس الأنيق وقع من يدها المتوترة وانكسر فوق الأرض المصقولة.. قال رونالد بسرعة:

ـ لا تهتمي له..

لكنه صمت، فقد انقلبت بروك شاحبة بشكل خطير حتى أنه خشي أن يغمى عليها.

ـ عزيزتي!

وضع ذراعه حولها.. لكنها وسط حرارة فصل الصيف أحسَّت بالبرد.

قال أحد السقاة وهو يكنس الشظايا ويلتقطها:

ـ لا داعي للقلق سيدي..

استدارت الرؤوس لترى ماذا حدث، ثم قرر الجميع أنّ كأس شراب مكسور لا يستحق الضجيج.. ومع ذلك استمرت بروك واقفة وكأنها تمثال.

تمتم رونالد بلطف:

ـ الناس يكسرون الكؤوس دائماً.

تحرك التمثال الصغير وبدا صوتها دون حياة:

ـ أيمكن أن نذهب رونالد؟

رفع رونالد رأسه: طبعاً!

وسعى إلى أقرب مخرج من القاعة.. بينما هو يسعى إلى الخروج رأى رجلاً كان قد دخل الغرفة الواسعة، فأجفل كما أجفلت بروك. فثبّت عينيه الزرقاوين عليهما. كان وجهه الجميل قاس وبارد.

إنه كانن بانغتون.

لم يتوقع رونالد أن يراه أكثر مما توقعت بروك.. كانت رؤيته عذاباً، وأرادت بروك أن تتحرك لكن شللاً تملكها وشل أطرافها.. كانن.. كانن.. للحظات طويلة، كانت مكشوفة معرضة لكل الأخطار.. إنها تتحرّق شوقاً إليه، واعتراف قلبها جعل ردّة فعلها أكثر عنفاً. فتمتمت:

ـ أرجوك رونالد.. يجب أن أخرج من هنا.

أمسك ذراعها النحيلة بشدة:

ـ أعرف.. ابقي هادئة عزيزتي.. سأخرجك من هنا.

ماذا سيظن الحاضرون؟ أنّها مريضة؟ هذا هو المرجح. كان الجميع مهتمين بفتح طريق لهما.. ولم تنظر بروك، أو هي لم تستطع أن تنظر مجدداً إلى زوجها السابق.. أما هو فقد كان يتابع النظر إليهما وهما يشقان طريقهما عبر الجميع.

سألت إحدى سيدات المجتمع سيدة أخرى:

ـ مذهل.. هل رأيت هذا؟ إنها الفتاة التي تزوجها كانن بانغتون.

ـ بالتأكيد.. فكلاهما تحول إلى تمثال من حجر.

حتى وهي جالسة في سيارة رونالد، كانت بروك لا تزال غير قادرة على السيطرة على ضربات قلبها المجنونة. وقالت تعتذر:

ـ أنا آسفة رونالد.

ـ لكنك تشاهدينه في أوقات مختلفة.. أليس كذلك؟

لم تستطع بروك السيطرة على الرجفة التي سرت في جسدها:

ـ لم تقع عيناي عليه منذ الطلاق.

ـ يبدو هذا مستحيلاً.. حتى المدينة الكبيرة تبدو مكاناً صغيراً إذ أنّ علية القوم كلهم يعرفون بعضهم بعضاً.

ردت بصوت مليء بالتوتر:

ـ لست من علية القوم رونالد.. ولم أكن يوماً.. يبدو لي زواجي من كانن كالكابوس.

تمتم وهو لا يزال يشعر بالتحدي العنيف للقائه:

ـ بدا وكأنه يريد أن يخنقك.

ـ لا.. لكنه لم يستطع أن يسامحني لإفسادي حياته ولو لمدة قصيرة.

نظر رونالد إلى وجهها البيضاوي الأنيق.. دون شك، إن مشاهدتها لزوجها السابق كدرتها بشكل رهيب.

ـ أعرف أنك لن ترغبي في العشاء.. لكن ألا تأتين معي إلى منزلي؟ أريد أن أعتني بك بروك، ولا بد أنك تعرفين هذا.

وتحركت يده إلى شعرها.. كان حريرياً وطبيعي التجعيد، مقصوصاً بخبرة بحيث يتموج بعيداً عن بشرة وجهها النقية.. كان راغباً بيأس أن يضمها، لكنه كان يدرك أنها في حالة صدمة.

قال بنعومة:

ـ أرجوك تعالي.. يمكننا أن نتحدث.. وقد يساعدك الإفضاء بأسرارك.

لكنّ بروك لم ترد، فأخذ زمام المبادرة بنفسه ولأول مرة.. على أي حال، لا يمكنه السماح لها بالذهاب إلى منزل فارغ لتجلس كئيبة..

كان رونالد يعيش في المنزل الذي كان للعائلة منذ ثلاثة أجيال. أحست بروك بنوع من الهدوء ما إن خطت إلى الداخل.. فقال لها:

ـ لطالما أردت أن أجيء بك إلى هنا.. اجلسي عزيزتي على الصوفا أو في المقعد.

ـ لا بد أنك جائع رونالد؟

ـ سنتناول شيئاً فيما بعد.

جلس قبالتها:

ـ ألن يساعدك لو شاركتني متاعبك؟

ـ لم أجيء إلى هنا لأحملك عبء النقاش.

ـ لكنك لم تناقشي أمر زواجك مع أحد.. أليس كذلك؟

ردت بصوت منخفض:

ـ لا.. أبداً. الأمر شخصي جداً.. وسري.

ـ لكن احتفاظك بكل شيء في نفسك قد يدمرك.

لم تستطع أن تسترخي: أعرف هذا.

ـ إذن لن تستطيعي أن تثقي بي؟

لو أنها كانت تنظر إليه لرأت الإخلاص في عينيه.

ـ لا شيء أخبرك إياه رونالد.. لقد تزوجت في سن مبكرة جداً، وأعطيت كل قلبي، وتفكيري، وجسدي.. وهذه هي مشكلتي.. لن أستطيع استعادة كياني مجدداً.. وهذا ما يخنقني أحياناً.

سألها بحيرة:

ـ ماذا حدث إذن؟ لقد رأيت وجه بانغتون الليلة، وكان مثلك لا يزال محتفظاً بكمية كبرى من المشاعر، فما الذي حدث إذن؟

غرزت أسنانها البيضاء الجميلة في شفتها السفلى الرقيقة:

ـ لم أستطع أن أتحمل الكثير من الأشياء.. الكثير من الغيرة، والتدخلات.. كنت صغيرة جداً، كما هو واضح، وقليلة الخبرة.

هز كتفيه وكأنه يعتذر:

ـ لكنني سمعت أنك أنت من تركته! تعرفين كيف يتكلم الناس.

بصوت منخفض جداً، أجابت:

ـ هذا صحيح رونالد.. لقد تركته.. لم أستطع أن أتقبل طريقة العائلة في الحياة.

«ولم أستطع تحمل أن ينام كانن مع امرأة أخرى» لكن كل الجنون في العالم لن يجذب منها هذا السر العميق.

ـ إذن انتهى الأمر هكذا؟ ألم تتمكنا من حل خلافاتكما؟

وأغفر له ما لا يغتفر؟ قالت باختصار:

ـ لا.. لم نستطع.. لقد صدمت عائلته حين قال لهم إنه سيتزوجني.

استجاب رونالد للعذاب في صوتها:

ـ ولماذا؟ أنت فتاة جميلة، حساسة، ذكية.. ولديك كل شيء!

ـ واضح أن هذا لم يكن يكفي. أتعرف سيلينا بلاجر؟

قال ساخراً:

ـ ومن لا يعرفها.. الفاسدة الثرية.. لقد قدمت لها عدة مرات لكنها كانت دائماً تنظر إليّ وكأنها لا تراني.

ـ أستطيع تصور هذا.. سيلينا قامت بما في وسعها لتبرهن لي أنني غير مناسبة لهم.. وكانت على حق. وأحياناً كنت أشعر بالمرارة.. ولم يعزّني أن كانن لم يتزوجها حتى وهو حرّ، مع أنها خيار العائلة له.

بدا مندهشاً:

ـ وهل تعنين حقاً ما تقولين؟

ـ بالتأكيد سمعت عن هذا؟

ـ لماذا لم يتزوجها إذن؟

ـ ربما استفاق على واقع أنها ليست فتاة لطيفة، لكنهما في وقت من الأوقات كانا متقاربين.. وبكل تأكيد، كانت المفضلة لدى أمه وأخته..

قال رونالد بخشونة:

ـ هذا أمر طبيعي.. نسبة ضئيلة من العائلة من المنتجين والباقون لا يفعلون شيئاً أبداً.. وينفقون.

ـ ليس لديهم ما يعملون لأجله.. إنه أمر رائع أن يكون المرء ثرياً، لكن، الكثير من الأثرياء يضلون طريقهم.. وممن لا يهتم بالحفاظ على ثروة العائلة، نورما شقيقة كانن، فهي لم تقم بأي عمل منذ يوم ولادتها..

www.rewity.com
mahmoud1a5558

وأيضاً شقيقه ليو . .

فقاطعها رونالد بازدراء :

ـ فتى عابث متهور . لماذا اختار ماكس أن يتصادق معه ، لست أدري .

نظرت بروك إليه بدهشة : ماذا تعني؟

دون تردد قال :

ـ أوه . . هيا الآن عزيزتي . . أعرف أن لديك متاعب مع ماكس .

أجابت بروك بحدة :

ـ ليس لدي متاعب معه .

رد بلهفة :

ـ أنا أريد مساعدتك بروك . . لكنك لا تسمحين لأحد أن يقترب كثيراً منك . . اسمعي . . لن أقول لك شيئاً عن أخيك ، لكنني لست أبلهاً ، وأنا مهتم بك ، وأعرف أن ماكس لا يعطيك الدعم الذي تستحقينه . . إني على يقين من أنه في الفترة الأخيرة يسبب لك كثيراً من عذاب القلب .

هزت بروك رأسها : أبداً .

ـ حسن جداً ، تقولين أبداً . . لكنني أعرفك جيداً . . أنت قلقة في العمق ، ولا ألومك . . أكبر غلطة لماكس أنه ترك عمله القديم .

ـ مع كل هذا ، فمرتبه الآن مضاعف .

ـ ويصرفه كله . . أنا في وضع مالي أفضل كثيراً منه ، لكن دعيني أقول لك إنني لا أستطيع تحمل شراء سيارته .

هزت كتفيها :

ـ مجرد شاب يحب المظاهر .

تحرك رونالد ليمسك يدها :

ـ أعرف هذا جيداً . . لكن لو كان يحاول السير على خطى ليو بانغتون فلسوف يسبب لنفسه المتاعب . . أنا لست متفرجاً لا يهمه الأمر ، فأنا معجب بك جداً بروك ، ومتعلق بك ، هل لديك فكرة؟

ارتاعت كثيراً من فكرة الالتزام .إنها معجبة برونالد وتثق به كثيراً ،

لكنها لا تستطيع التفكير به كحبيب ، فلقد استنزف كانن كل هذه المشاعر وشفاها منها .

قالت بلطف :

ـ أنت طيب جداً معي رونالد .

أحس بانسحابها ، وقال :

ـ هذا لأنك مميزة . . والآن أفكر بطريقة تُبعد ماكس عن بانغتون! يمكن للمرء أن يفكر بأن زوجك السابق ، يفعل هذا متعمداً . . وأعتقد أن من المناسب جداً له أن يكون ماكس في مؤسسته . . فسيكون من الأسهل له السيطرة عليه .

ـ أنا واثقة بأنه لم يخطط لهذا . . لقد أخرجني كانن من حياته منذ زمن بعيد .

ـ أتساءل إذاً لماذا بدا وكأنه على وشك ارتكاب جريمة الليلة؟

ـ إنه لا يهتم بمواجهتي أكثر مما أتحمل أن أواجهه .

ـ يا إلهي ، ما هذا الأمر الرهيب! لا بد أنه أحبك كثيراً . أعني لقد قلت بنفسك إنه تحدى عائلته ، ولا شك أن هذا كلفه بعض الجهد .

ردت بقلق ووجهها كالعاج المنحوت :

ـ أنت لا تعرف كانن . . لا شيء يمكنه أن يقف في وجهه . . خاصة في أمر يريده .

ـ وكان يريدك .

ـ لفترة ما .

قال باستغراب :

ـ لا أستطيع تقبل هذا . . لا أتصور رجلاً يمكن أن يدعك تفلتين من يده . . ولا تنسي أنني رأيت وجهه الليلة ، وأظن أننا لو كنا أقرب قليلاً له لكان شطرك وشطرني إلى نصفين .

وقفت بروك :

ـ إذن كان مصدوماً؟ أرني أين المطبخ رونالد . . سأحضّر لك شيئاً

تأكله.

مع القليل مما هو موجود في براد رونالد الأعزب صنعت بروك طبق عجة باللحم، طيبتها بالجبن واتبعتها بسلطة خضار طازجة.

قال، وهو يبدو بالفعل صادقاً: إنها لذيذة!

ـ لماذا لم تتزوج رونالد؟ أنت رجل لطيف جداً.

للحظة طويلة تفرس في عينيها الدخانيتين:

ـ كان عليّ الانتظار إلى أن أجد من أحبها.. فهل أستطيع أن أجرؤ على الأمل بأن تهتمي بي يوماً؟

بدأ الألم يتلوى في صدرها فهي لن تتمكن أن تحب مرة أخرى: أوه.. رونالد!

قال بحزم:

ـ كلي العجة.. تبدين ضعيفة بحيث يمكن لنفخة ريح أن تطيح بك.

لم يكن غبياً وعلم أنه قال ما يكفي. فمهما كان قد حدث لبروك خلال زواجها القصير، فهي لم تتجاوزه بعد.. بهدوء، وعفوية، أخذ يتحدث عن أشياء أخرى.

* * *

٢ ـ بعد موت الحلم

اتجهت بروك بأفكارها إلى ماكس أكثر من مرة في اليوم التالي.. من المؤسف أنه يسعى لتحقيق طموحاته طوال الأسبوع ويهمل واجباته في نهايته.

كانت السماء صافية رائعة.. طقس ملائم للشاطىء. لكن هناك أشغال كثيرة يجب أن تنجز.. نظرت إلى السقف المصنوع من الجص بأعصاب متخدرة.. لقد رشح الماء وأفسد الدهان، وهذا يعني أن هناك شرخاً في مكان ما من السقف.. يجب أن تدفع أجر رجل ليصعد إلى السطح.. ماكس لن يفعل هذا بكل تأكيد، مع أنه حين كان صبياً صغيراً كان يبحث فوق كل إنش منه عن كرة مضرب ضائعة.. ما الذي حدث لماكس؟ الجزء المتعقل منها كان يعرف أن تكاسل ماكس بدأ على الأرجح منذ المأساة، ولن تستطيع أن تفعل أكثر مما تفعله لمساعدته.

كادت الحديقة تهزمها فقد كانت فوضى متشابكة، لكن السعر الذي طُلب منها لتقليم الأشجار بدا لها مبالغاً فيه، لذا قررت أن تقص بنفسها كل الأغصان التي تستطيع الوصول إليها.. وسيكون من الإذلال أن تشغل المنشار الآلي، لكنها تعرف أنها مضطرة لهذا..

لم يعمل المنشار الآلي طبعاً، وربما كانت أضعف من أن تعطيه الدفع المطلوب في البداية.. هل سيكون هناك وقت كاف في حياة ماكس ليقوم بما يجب على الرجل أن يقوم به؟ وتصورت كم ستكون الفتاة التي ستربط مستقبلها بمستقبل ماكس مسكينة.. سيكون زوجاً لا فائدة منه أبداً.

وبينما هي غارقة في أفكارها، ناداها صوت شاب:

ـ هاي.. بروك! دعيني أفعل هذا بدلاً منك.

نظرت إلى الخلف ثم استقامت.. وأنارت وجهها المتصبب عرقاً ابتسامة ترحيب.

ـ مرحباً آرني.. ألن تلعب الكريكت بعد ظهر اليوم؟

ـ لقد لعبنا في الصباح.

ـ وهل فزت؟

ابتسم آرني لها: طبعاً.

إنه جار محبب عمره أربع عشرة سنة، يكثر في وجهه النمش وشعره الأحمر الذهبي جميل.

أكمل قائلاً: سألعب التنس بعد الظهر، لكن ليس قبل الثالثة.

تقدم إلى المنشار الآلي، وطلب من بروك أن تثبّته، ثم شد حبل التشغيل مرة واحدة، فانطلق المنشار فوراً، ثم صاح بصوت يفوق صوت مولد المنشار:

ـ أين ماكس؟

ـ ذهب إلى الشاطىء.

ـ ولماذا لم تذهبي معه؟

ـ لم يدعُني.

ـ أريد أن أعرف لماذا يدعك دائماً تنظفين المكان لوحدك؟

وامتلأت عينا الصبي الكهرمانيتان بالعدائية:

ـ أعني أنه طويل قوي وكبير، وأنت نحيلة صغيرة الجسم.

ـ أوه.. إنه مشغول دائماً آرني.

ـ سأعمل في الخلف أولاً، ثم أعود إلى الأمام.. هذا عمل صعب عليك.

لم يكن هناك معنى لغضبها، فماكس كان يثير انتقادات الناس كثيراً مؤخراً.

عادت بروك إلى المنزل لتحضر عصير الليمون المثلّج لآرني حين ينهي عمله، وقطعت قطعتين من قالب حلوى الشوكولا الذي اشترته لماكس..

قال آرني فيما بعد:

ـ يا إلهي.. هذا جميل.. هل صنعته بنفسك؟

ـ لا.. لقد اشتريته هذه المرة.. شكراً جزيلاً آرني، أنت صديق مخلص لي!

ـ وأنت صديقة طيبة.. تطبعين لي كل فروضي.

ابتسمت له:

ـ وأنا أتعلم منها كثيراً.

ـ أمي تصفك بأنك أفضل فتاة في العالم.. ما حدث لك كان تطبيعاً.. حقاً فظيعاً.. لقد اعتقدت أن زوجك لا بأس به.

ـ وأنا أيضاً أعجبت به يا آرني!

ـ لطالما قالت أمي إنه كان شخصاً رائعاً وكانت سعيدة جداً حين تزوجت، وأبي أعجب به ذلك..

كان النقاش مميزاً.. لكن آرني كان دائماً مقرباً لها، كأخ أصغر..

ـ لم تكن غلطته لوحده آرني.

لم يتأثر:

ـ ولا يمكن أن تكون غلطتك بروك، لقد رأيت صوراً له في الصحيفة.. يبدو وكأنه لا يبتسم لأحد.

ـ لأنه أكبر سناً، ولديه الكثير من المسؤوليات.

سألها عابساً:

ـ ألا تذكرين كيف كان يبتسم؟ يظن المرء أن الحياة كانت سهلة لك مع كل ذلك المال.

رفعت يدها إلى شعره المجعد الكثيف:

ـ الحياة لا يمكن أن تكون سهلة يا صديقي.. ولسوف أصلي لله أن

www.liilas.com
mahmoud55555

تجد الفتاة المناسبة.

افترقا بلطف، وحوّلت بروك اهتمامها نحو إخراج الأغصان والأوراق من بركة السباحة. إن مصفاة المياه تحتاج إلى تنظيف.. لكنها ثقيلة.. كم من المحبط أحياناً أن تكون أنثى.. آرني ذو الأربع عشرة سنة يزيدها قوة بكثير.. ولن تزول الأوساخ من البركة إذا لم تنظف ذلك المصفاة..

ما إن تقدم الوقت بعد الظهر، حتى كانت مرهقة مقطوعة الأنفاس، لكن المرجة كانت مقصوصة بشكل نظيف، وكل أغصان العرائش المسترسلة على الأرض، مقلمة رائعة المنظر.. ومر من أمامها قارب سريع، يجر خلفه فتاة تتزلج فوق الماء.. كانت ممتازة، لكن ليست أفضل من بروك.

في ما مضى من أيام كانت هي وماكس يجوبان الماء صعوداً ونزولاً، حتى أنه علمها ركوب لوح التزلج على الأمواج. ولكنهما الآن لم يعودا يقضيان أوقات مرحة معاً، بل أصبحا مختلفين في الطباع كاختلافهما في المظهر.. لكن، عندما كانا يكبران معاً كان ماكس دائماً أفضل أخ في العالم.. لم تستطع نسيان هذا، ولا منع مشاعرها بالمسؤولية عنه. ومع أنه يكبرها بسنتين، إلا أنها كانت دائماً هي التي تخرجه من مشاكله.

كان والدهما يقول لها «أنت حبيبتي التي لها العقل الصائب، ونقص العقل سيجعل حياة ماكس صعبة».. ولقد بدأت تعرف أن والدها كان على حق.. حتى طموح ماكس خطر عليه، فهو يريد الوصول إلى القمة، لكن بروك كانت تتمنى لو أنه يركز أكثر على عمله، وأقل على لهوه.. ما نفع كل هذا له؟ ومن أين يأتي بكل المال الإضافي الذي يصرفه؟

ما إن أتمت جمع كل الأغصان، حتى كادت أنفاسها تنقطع من التعب.. لذا اضطرت للتوقف للحظات كي ترتاح.. أحست بالحرارة والتعب وبدوار غريب.. كان على إحدى ساقيها النحيلتين، خدش طويل بشع، لا بد أن السبب هو العشب الشائك.. فانقلبت إلى الظل تستند إلى جذع شجرة «التوليب» بانتظار انتهاء الإحساس بالدوار.. لكنه أخذ

يزداد.

حينما كانت تحاول الوقوف منهارة القوى.. مر رجل إلى جانب المنزل، فنظرت إليه بصدمة مرتبكة.. هذا مستحيل..

قال بقسوة واختصار: بروك؟

وجدت نفسها ترتجف بعنف ورعب.. لم تستطع أن تصدق، حتى وهو يتحرك نحوها.

وصل إليها.. كانت عيناه الزرقاوان، اللتان كانتا تذكرانها بالزفير براقتين باردتين.

ـ لماذا تبدين وكأنك وسط كابوس؟ أنا حقاً هنا.

لم يخرج صوتها طبيعياً: لماذا؟

ـ ارفعي صوتك آنسة نورث فإني لا أستطيع سماعك.

رفع الغضب رأسها إلى فوق:

ـ الكثير من المطلقات يعدن إلى أسمائهن الأولى.

انحنى بأدب:

ـ طبعاً.. خاصة وأن لا قيمة للزواج لديهن.

رفعت يدها إلى شعرها المشعث:

ـ لماذا أنت هنا كاتن؟

ـ أين ماكس؟

ردت بخشونة:

ـ بكل تأكيد تعرف أكثر مني!

ـ من المهم أن أتكلم معه.

أشاحت بوجهها عنه، غير قادرة على تحمل نظرته إليها.

ـ لقد ذهب لقضاء نهاية الأسبوع كاتن.. إنه ليس هنا.

ـ هل هذا صحيح؟

سمعت لهجة عدم التصديق والازدراء في صوته:

ـ أجل.. وأستطيع القول إنه مع أخيك ليو.

كانت قساوة صوته تنذر بالخطر:

ـ وهل قال لك هذا؟

ـ لم يقل لي شيئاً.. فنحن لسنا على وئام هذه الأيام، خاصة منذ أخذته ليعمل معك.

تحرك ليقف إلى جوارها، ينظر إلى وجهها الجميل:

ـ ألا زلت تقلقين على ماكس؟

ـ لماذا تريده كانن؟ ألا يمكن أن تقول لي؟

ـ ولماذا أقول لك؟ لماذا أضيع لحظة في الإشفاق عليك لأنك مجرد فتاة ضعيفة؟ إذن لا زال ماكس لا يرفع اصبعاً لمساعدتك؟

نظرت إليه نظرة ملتهبة، وأجابت دون غضب:

ـ لماذا تقول هذا؟

كان هو من أظهر الغضب بعد أن أمسك ذراعها:

ـ أنظري إلى نفسك.. أظنك قطعت كل هذه الأغصان لوحدك.

ردت بهستيريا، فلمسة يده دفعتها إلى ذكريات أصبحت تكرهها.

ـ هذا لأنني أحب العمل في الحديقة!

فرد بعنف:

ـ لا بد أنك تكرهينني كثيراً.. كان بإمكانك استخدام مالي.

ـ كل ما عندي، وكل ما أريده، هو كرامتي!

ضحكت ضحكة غريبة جداً وانتزعت ذراعها منه. أليس هناك أمل لغد لا تسيطر عليه ذكرى الأمس؟ أليس في العالم كله سوى هذا الرجل وهذه السلطة السوداء الرهيبة؟

مرت نظرته على المرج.. ومع أنه كان نظيفاً إلى حد بعيد فإنه لا زال يبدو كغابة استوائية براقة، ارتدّت نظرته إليها:

ـ هل قمت حقاً بكل هذا التقليم؟

ـ لا.. آرني فعل هذا.

ـ وكيف حاله؟

ـ آرني؟ إنه بخير، لقد أصبح طويلاً جداً.

ـ إنه صبي جيد.. وسيكون رجلاً محترماً.

كان التوتر بينهما يتعاظم مع مرور الثواني.. ووجدت نفسها تسأل:

ـ ماكس ليس في ورطة، أليس كذلك؟

ـ هناك بضع أشياء أريده أن يشرحها.

أخذت نفساً عميقاً طويلاً: مثل ماذا؟

فرد بلطف:

ـ اهتمي بشؤونك الخاصة بروك.

فرفعت رأسها:

ـ إنّ ماكس أحد شؤوني!

قال ساخراً:

ـ آه.. أجل.. بالطبع.. وحدهم الأزواج مجرد رقم هامشي.

قالت بمرارة:

ـ لطالما كنت تغار من حبي لماكس.

رد بسأم ظاهر:

ـ يا فتاتي العزيزة، كنت دائماً غير موافق على حمايتك المبالغ فيها له.. تصرفات الأم الصغيرة نحو شقيق أكبر منها سناً.

قالت بصوت منخفض:

ـ لطالما كان ماكس يحتاج إلي.. ولا أستطيع التخلي عن مسؤوليتي لمجرد أنك أردت ذلك.

ـ إن مساعدتك له ليست لصالحه، أتعرفين هذا؟ أنت لم تجبريه يوماً على القيام بأي عمل.

ـ كفى.. أرجوك كانن.. أنت تدفعني إلى الغضب.

ـ ولن أهتم حتى ولو جننت.. أنت فتاة غريبة الأطوار بروك.. في الواقع، تفكيرك يختلف عن أية امرأة أخرى عرفتها.. بصراحة: أنت تحملين أكبر جزء من المسؤولية لأن ماكس لم يكبر أبداً.. إنّ تعلقه بك

كان شديداً.

ـ لقد خسرنا أبوينا!

ـ أعرف هذا.. وكان يجب أن تطرديه من المنزل منذ زمن بعيد لتجعليه يقف على قدميه لوحده.. أراهن أنك لا تأخذين منه شيئاً، وأراهن أنك لا زلت تشترين له طعامه.. حتى أنك جعلت من نفسك الشهيدة الصغيرة التي تحترق تحت حرارة الشمس، بينما ماكس على الأرجح يتمتع بركوب الأمواج.

ردت بثبات:

ـ لا أمانع لو تمتّع بأوقاته.. لكن الناس الذين يختلط بهم هم الذين يقلقونني.. أمثال أخيك. كيف تقف هكذا تنتقد ماكس بينما لا يمكن أن يكون هناك شخص فاسد لا فائدة منه أكثر من ليو؟

قال ببرود:

ـ لكنني أنتقدك أنت، على أي حال ليو في مركز يختلف جداً عن ماكس.

ردت بمرارة:

ـ طبعاً.. لكن لا فائدة من الوقوف هنا لتبادل الإهانات كانن.. سوف أقول لماكس إنك جئت تسأل عنه.

ـ يا للوقار!.. لم أظن أنك «أكثر» من سكرتيرة لرونالد وايت؟

عرفت أنها احمرت بشدة:

ـ الآن جاء دوري لأقول لك أن تهتم بشؤونك الخاصة، كانن؟

ـ أجد صعوبة في إبعاد صورتكما معاً عن تفكيري.

قالت بإصرار:

ـ رونالد وايت رجل لطيف جداً.

قال ساخراً:

ـ هذا ممكن.. لكنني لا أستطيع أن أتصوره كعشيق لك. قد يظنك الناس مخلوقة باردة الأعصاب.. لكن أنت وأنا نعرف خلاف ذلك.

بدا وكأنه يميل نحوها فتراجعت إلى الوراء، وقالت:

ـ على الأقل أنا أحتفظ بعواطفي لشخص واحد.

انفجر بضحكة مريرة:

ـ أجل.. وبعد سنتين من الحياة النشيطة بيننا.. كنت واثقاً أنك تحبينني.. ثم، وعلى حين غرة، انطفأت النار.. ولقد سألت نفسي مراراً ماذا سأفعل بك لو عدنا إلى سابق عهدنا مرة أخرى.

بدا جسمه الطويل النحيل يرتجف من جراء العنف المكبوت.. فقالت له:

ـ لقد قال رونالد إنك بدوت كالمجرم.. ويبدو ذلك صحيحاً!

نظر إليها متفرساً:

ـ وكيف لوايت أن يعرف؟ لا تقولي لي إنك تفكرين بالزواج مرة أخرى من رجل كبير بما يكفي ليكون والدك؟!

اسودت عيناها الدخانيتان:

ـ وهل يجدر بي أن أمضي حياتي كلها حزناً عليك؟

ـ هذا غريب! المرء يحزن على شخص أحبه. وأنا لم أعطك سوى الإثارة.. إنني أكرهك، أكنت تعرفين هذا؟

همست، تنظر إلى عينيه الزرقاوين:

ـ يا للسماء.. لا! لأنني لا أظن أنك كنت تنتبه لوجودي أصلاً.

ضحك:

ـ إنها غلطتي، حماقتي، يا ملاكي الساقط.

ـ اذهب من هنا كانن!

ـ لا تحاولي الزواج مجدداً.. فلسوف أعترض طريقك!

للحظات بدا قاسياً لا رحمة في قلبه حتى كادت تفقد أعصابها.. أخيراً قالت:

ـ لن تستطيع منعي من أن أفعل شيئاً أريده كانن.

ـ حبيبتي.. إنني قادر!

Library-Rewity.com
Memoria5555

كان يملك دائماً سيطرة جسدية وفكرية عليها، لكنها الآن تحسّ بالخوف.. وتمتمت كأنما تكلم نفسها:

ـ أنا لا أهتم أبداً برونالد.

ـ مع أنك تعرفين أنه يحبك؟ وبصدق.

ـ وربما يكون الرجل الوحيد الذي أحبني بصدق.. ما عدا أبي.

نفثت عيناه تلك النار الزرقاء:

ـ تقولين هذا كطفلة صغيرة ضائعة.. أنت جميلة جداً.. بروك.. وكنت من قبل شهية فقط.

هذا اللقاء جعلها منهكة لاهثة. وتمنت لو أنها ترتدي قبعة قش عريضة الأطراف لتخفي وجهها عن نظرته القاسية فقد تجولت نظرته على كامل جسمها.. وبدلاً من الارتياح، كانت لمسة نظراته تلك ترسل موجات من الأحاسيس التي لا تحتمل.

وكررت:

ـ هل لك أن تذهب الآن.. أرجوك!

ـ أنا آسف جداً.. هل كنت أحدق بك؟

ـ أخبرني ماذا بينك وبين ماكس!

هز كتفيه ثم نظر إلى السماء الصافية:

ـ يا فتاتي العزيزة، لا تستطيعين الصبر.. هل لديك ما يشغلك غداً؟

ـ لا أعرف لماذا تريد أن تعرف؟

نظر إليها:

ـ يبدو أنك نسيت التعاسة التي تسببت بها!

ـ ربما.. يبدو أنني لم أعد أشعر بشيء أبداً.

وضع يده على كتفها: أوه...؟

وتنفس بعمق.. فزاد شحوب بشرتها.. وقالت:

ـ دائماً تعبث.

ـ قد يظن من يسمعك أنني عاملتك بسوء.

ـ لكنك فعلت.

تركها بعنف، فتهاوت وكادت تقع، فأمسك بها وهي تستعيد توازنها.. وقال متمتماً:

ـ أحياناً أعتقد أنك حمقاء.

لم تستطع تحمل لمسته.. مع ذلك ردة بحدة:

ـ لا.. بل أنا احتفظ برشدي كانن.. بعض الناس ينظرون إلى الزواج بجدية.

قال بصوت مرير:

ـ لقد فقدت رشدك.

سألته:

ـ ألم تتزوج سيلينا بعد؟

لمع الازدراء البارد على وجهه:

ـ لا تكوني سخيفة!

ـ لكن عائلتك كانت تريدها كما تريدها أنت.

ـ عائلتي تقبلتك أنت.

ـ أوه.. لا كانن.. لم تتقبلني عائلتك.. فقط جدتك كانت لطيفة معي.

ـ ألا تذكرين أنك لم تكوني مستعدة لتقبل المساعدة؟!

ـ أتعني في إيجاد الطريقة الصحيحة لارتداء ملابسي ومعرفة الأشخاص الذين لديهم أضخم محفظة، وكل تلك الأمور التافهة؟!

ـ غريب كم تكرهين من معه مال.. أعتقد أننا كنا لا زلنا متزوجين لو كنت محاسباً ناجحاً مثلاً؟

أدارت وجهها بحدة تنظر إلى الحديقة: لا!

ـ أمتأكدة أنت؟!

ـ لم يكن السبب عقدة السلطة فقط.

تأوه وكأنه مرهق:

ـ يا إلهي! دعيني أتركك بكل سرور.. إن أمثالك من النساء يحطمن قلب أي رجل كان.

كيف يمكنه قول أشياء مستحيلة كهذه؟ إنها ليست مجنونة. لم يكن مخلصاً لها. لقد لوث شرفه وشرفها، وكانت الصدمة ضربة رهيبة. لقد دمرها كانن بخيانته تماماً. وما قالته لها نورما شتتها أكثر، قالت إنها وكانن كانا يتندران بأن سيلينا ترمي نفسها عليه في الحفلات أو متى دعت نفسها إلى منزل العائلة.. أحياناً كانت تنسى سيلينا، وكم كانت متعجرفة ومتكبرة حتى أنها كانت تحس بالإشفاق عليها.. لكن في النهاية اتضح كل شيء، وكانت رواية سيلينا تشابه رواية نورما.

قالت سيلينا تسخر منها:

ـ حاولي أن تكوني ناضجة فيما يتعلق بهذه الأمور.. كانن وأنا على علاقة غرامية منذ سنوات، وإذا كنت غير مدركة لهذا بعد فأنت غبية. هل تتصورين أنك كافية له؟

لكنها بالطبع كانت ناضجة.. والجرح كاد يكون قاتلاً.

استدار كانن عنها، لكنها باهتياج شديد ركضت نحو المنزل.. تحني رأسها تحت أغصان الأشجار التي زاد نموها كثيراً.

ارتطم شيء ما بكتفها فصاحت متألمة: أوه..!

وهي ترى بطرف عينها الشيء الأخضر الرفيع الملتف، أكملت تصرخ صرخة مخنوقة..

ـ إنها مجرد حية أشجار لعينة!

رماها كانن عنها بعنف، وعلقت في ارتجافة مستمرة رهيبة:

ـ آ.. آ.. آه!

أمسكها بقوة من كتفيها: بروك؟

طوال حياتها لم تقع حية عليها، والمفاجأة المقرفة كادت تجعل شعرها ينتصب رعباً.

صاح كانن آمراً:

ـ كفّي عن هذا!

فتلعثمت..

ـ أنا.. أنا.. لا أستطيع!

كانت تعرف تماماً أن هناك أفاعي كثيرة في هذا الدغل الأخضر، وقالت هذا لماكس.. أرادت أن تصرخ مرة أخرى، لكنها لم تستطع إصدار أي صوت. فصاح كانن بها بعناد:

ـ تعالي بروك!

جعلت صيحته الدموع تظهر في عينيها وتتلألأ كالجواهر، ثم تتدحرج على خديها.

مسح لها الدموع وأرجع خصلات شعرها المبللة إلى الخلف:

ـ إنها غير سامة.. لقد رأيتها.. أقول لك إنها غير ضارة.. اهدئي.. ستنهارين على الفور.

بقيت الدموع تنهمر من عينيها، فرفعها بين يديه ليدخلها إلى المنزل.. ولم تستطع حتى أن تقاومه أو أن تحتج.

كانت لا تزال تشهق وتبتلع ريقها بصعوبة. فوضعها على الأريكة، ونظر نحو المطبخ والقلق باد في عينيه الزرقاوين المصدومتين.

سألها بقسوة:

ـ ألم تتعلمي بعد السيطرة على أعصابك؟

استوت في جلستها لسماعها كلماته، وشبكت يديها الصغيرتين النحيلتين معاً.. كيف يمكنه أن يكون خالياً من الرحمة هكذا؟ لا يجب أن يكون هنا معها.. لكنها أدركت هذا متأخرة جداً.. فلديه كل سحر النمر المتحفز المفترس.

دخل المطبخ وأخرج من البراد ابريق عصير الليمون وصب لها كوباً قدمه إليها.

ـ خذي.. اشربي هذا.

أخذت الكوب منه:

ـ شكراً لك.

لكن يديها كانتا ترتجفان بحيث أن الشراب أخذ ينسكب.. فجلس إلى جانبها يقول بهدوء:

ـ اسمعي.. لا يمكن أن تسمحي لأفعى شجر عادية أن تصدمك هكذا.. تمالكي نفسك..

هزت رأسها ببطء، فرفع لها الكوب إلى فمها:

ـ أعتقد أنك لم تعودي نفسك على مثل هذه الزواحف؟

جرى طعم الشراب الحلو في حلقها ليرطبه ويبعد عنها شبح الهستيريا.. لكنها الآن وعت خطراً أكبر.. فكانن إلى جانبها.. ورأسه الأسود الشعر ينحني نحو رأسها.. والجاذبية المتوهجة التي طالما كانت بينهما، بارزة الآن.

قال بجفاء: فتاة طيبة.

أخذ الكوب من يدها ووضعه جانباً.. الناظر إليهما كان سيظنهما عاشقين.. فهناك حنان فائق يتغلب على رغبته التي لم يستطع إخفاءها بأن يجعلها تعاني.. وبدت عيناه الزرقاوان وكأنهما تحضنانها:

ـ كم أصبحت ضعيفة!

كان يمكن أن ترد بأنها عانت الكثير، لكنها كانت خائفة أن تتكلم.. وجذب جسمها غير المقاوم إليه، وسألها:

ـ هل يأتي وايت إلى هنا؟

فهمست كإنسان جرحت مشاعره في العمق:

ـ لا يمكنك فعل هذا.. كانن.

ـ ألا تظنين أنني أحتقر نفسي؟

أرجع لها رأسها إلى الوراء بيده، كما كان يفعل دائماً.. ومع إغماضها لعينيها قبولاً بشيء لا يمكن تجنبه، هبط ذراعاه إليها يعانقها بحنان.

هدأت أنفاسها إلى درجة أنها لم تعد تُسمع.. وبدأت تسبح في سماء

بعيدة، عالقة مرة أخرى في ذلك العالم السري الغريب، الذي كانت تؤمن يوماً أن لا أحد يعيش فيه سواها وكانن معزولين. لكن ذراعه حولها كانت تؤلمها.. آهتها الخفيفة جعلته يخفف ضغط ذراعه، لكن دون أن يتركها.. وتلاعبت بها مشاعر عميقة لا قرار لها، حتى فقد كل شيء معناه ما عدا اجتماعهما مجدداً.

لم تعد تعي مرور السنين المعذبة منذ كانت بين ذراعيه آخر مرة.. في لحظات، محا دون جهد تلك المسافة الفارغة من الشوق.. حتى أنه مسح الجرح المميت والإذلال اللذين عذبا تفكيرها.

تمتم:

ـ يا إلهي.. أنت تحيرينني وتثيرين ارتباكي.

أمسك خصلة شعر متجعد حريري، وفي عينيه مشاعر لم يكن يخجل منها:

ـ لو أننا نعود في الزمن إلى الوراء! لماذا لا تحبينني؟

لم يكن في عينيه حب. مجرد رغبة، وبعض الجروح أعمق من أن تتماثل للشفاء.

ـ كانن..

لم يعد بإمكانها أن تعيد نفسها إلى الواقع البارد.. عندما كانت لا تزال صغيرة لم تكن تحسب أنها حساسة إلى هذا الحد.. بل إنها في الواقع اكتسبت سمعة بأنها باردة، لكن كانن غيّر كل ذلك.. لقد أطلق فيها أحاسيس الاستجابة، في جنون مشاعر أذهلها ولفها.. كان قد قال لها مرة:

ـ لأنك أنت من أنت.. تجعلينني أنا من أنا.. لم أرد يوماً امرأة كما أردتكِ.

لم يبق لشيء معنى البتة.. وكانت أعجز من أن تفك رموز كلامه.. ومع أنه قال إنه يحتقرها، إلا أن تجاذبهما كان غامراً فأنساها كل شيء.

لكن كانن ابتعد عنها وهو يقول بخشونة:

Rewity.com
mariam5555

ـ لقد فات الأوان على هذا . . أليس كذلك؟

قالت دون أثر للمرارة أو الصدمة :

ـ هلاّ عدنا إلى العمل!

جلس على طرف الأريكة :

ـ أنا آسف . . لم أكن أدرك أنني كنت قاسياً معك .

ـ أوه . . بلى . . كنت قاسياً .

لم يحاول تبرئة نفسه .

ـ أعتقد ذلك . . لماذا بروك؟

ـ عم تتحدث؟!

ـ أتمنى لو أعرف كيف تفكرين .

ـ إنها شكوكي . . وهي تعذبني كثيراً .

ـ لقد أفادتك هذه الشكوك كثيراً اليوم .

ـ كل ما عليك فعله هو الاقتراب مني، وتعرف هذا . .

ـ هل السبب أنك لست مهتمة بالزواج؟

ـ أنا لا أحب المنافسة .

ـ ماذا تعنين بحق السماء؟!

لم تستطع أن تواجه عينيه المشتعلتين :

ـ ما مضى قد مضى . . كانن .

ـ وماذا عن اليوم؟

ـ جميعنا نرتكب حماقات أحياناً .

قست لهجته : لعينة!

ووقف يتحرك بعيداً عنها :

ـ لا أظن أنني سأتغلب يوماً على إحساسي بأنني كنت متزوجاً من مجنونة .

فحاولت بروك أن تخبيء دموعها .

ـ مجنونة ومكروهة! لا تأخذ المسألة بهذه القسوة كانن . . كثير من

الناس يعيشون بعد موت أحلامهم .

استدار إليها بعنف :

ـ اسمعي . . لو رتبت لك الأمر، فهل ترين صديقاً لي؟

ـ طبيب نفسي؟

ـ أنت بحاجة للمساعدة بروك .

ـ أجل . . لكن ليس مساعدتك أنت كانن . أتشعر بالذنب؟

ـ لا أستطيع تقرير ما أشعر به أنت جميلة، ذكية، موهوبة . حتى أنك يوماً ما كنت مرحة وأروع رفيقة في العالم .

ـ لكن لم تتح لي الفرصة لأستمر .

أمسك بكتفها يديرها نحوه :

ـ أتعنين أنك لم تملكي الشجاعة أبداً؟ ربما كنت أخدع نفسي وأنت لم تكوني يوماً ما قد ظننتك .

ردت :

ـ حسناً، إنك تعرف القول المأثور كانن . . الحب أعمى . . لكنك لم تحبني أبداً . . وهناك فرق شاسع .

هز رأسه :

ـ أنا مضطر لترك كل هذه الصفات الرائعة لك . . يمكن أن تكوني تعاقبين نفسك لتمتعك بالحياة معي . . ربما كان لديك عقدة نفسية لا علم لي بها .

ضحكت ضحكة قصيرة غريبة :

ـ ليس اليوم على أي حال .

ـ من الأفضل أن لا يكون السبب هو وايت . . إنني أنذرك . . بروك! يجب أن تعرفي على من تضعي الملامة .

وقف بالباب، ونظر إليها، طويل، نحيل، وقوي . عيناه الزرقاوان لامعتان وذقنه ذو الشق المميز لأسرة بانغتون مرفوع إلى فوق بعجرفة :

ـ أنت مخطئة فيما يتعلق بكوني لم آخذ زواجنا بجدية . . لقد هربت

كالمجنونة وأوصلتنا للطلاق.. لكن في قانوني أنا لا زلت زوجة لي.. سواء عشنا معاً ثانية أم لا.

فردت بصوت منخفض مرتجف:

ـ أنت المجنون كانن..

ـ حسن إذن.. أعتقد أنني مجنون.. لكن لدي أولويتان في الحياة.. عملي، وأن أرى أنك لن تتزوجي غيري.

بينما أنت تستمر في حياتك الخاصة!

أرادت أن تصرخ به، أن تركض وتخدش وجهه.. لكنه كان قد رحل بعد بضع دقائق، ومن خلف ستائر غرفة الجلوس رأت سيارته الفضية تخرج من الطريق الداخلي لمنزلها.

أحست أنها غير واقعية تماماً.. جسدها كان لا زال تهزه مشاعر ساكنة، قلبها يضرب بجنون وبسخط أبله!

أخذت تقول لنفسها.. اهدئي.. اهدئي.. كيف يمكن لكانن أن يحول حياتك إلى جحيم أكثر مما هي عليه الآن؟ وأعطاها قلبها النابض الرد.. إنه قادر على استعادتها ساعة يشاء، وهو يعرف هذا.. إلا إذا استطاعت مغادرة هذا المكان الكارثة.. عندما كانت زوجته، هربت قبل أن تتحمل عبء أن تشاركها به امرأة أخرى.. ولن تكون أفضل حالاً كعشيقة له.. ربما آن الوقت لأن تترك ماكس يعيل نفسه.. لقد أجبرتها الحياة على موقف أصبحت فيه المسؤولة عن أخيها.. لكنها لم تعد تستطيع تمهيد طريقه أكثر من هذا.. إنها الآن مسألة بقاء.

* * *

٣ ـ من يدفع الثمن؟

عاد ماكس إلى المنزل في وقت متأخر من ليل الأحد.. لكن بروك كانت تنتظره.. كان شديد الاحمرار، وشعره الأشقر الذهبي لوحته الشمس.

ـ يا إلهي.. ألست نائمة؟

ـ أردت الحديث معك.

ـ أوه حبيبتي.. ليس الآن! لقد أمضيت عطلة أسبوع رائعة، لكنني متعب.

نظرت إليه بحدة.. ورأته كما هو، الطفل المدلل العابث.. كانت أمهما تحبه كثيراً.. كان طفلاً جميلاً محبوباً. ولقد أحبت بروك بالتأكيد.. لكن مثلما كانت بروك المفضلة لدى أبيها، كان ماكس ابن أمه.. ونظرت بروك إليه بعينين رماديتين متسعتين.

ـ من الأفضل لك أن تصغي.

لا شك أنه ارتبك لنظرتها الطويلة: حسناً؟

ـ لقد جاء كانن بانغتون إلى هنا اليوم.

لم تبدُ الدهشة عليه:

ـ حقاً؟ لرؤيتك؟

ـ بل جاء يريد رؤيتك أنت.. وكان لدي انطباع أنه قلق حول بضعة أمور.

رد بعدوانية كعادته حين يقلق: مثل ماذا؟

قالت بتعاسة:

ـ لست أدري ماكس.. لم يفضِ إليّ بشيء.

رفع ماكس يده، يضرب صدغه بخفة:

ـ يا إلهي! اسمعي يمكن أن أفقد عملي.

ـ كيف.. ماكس؟

قلد صوتها المنخفض المرتجف:

ـ كيف ماكس.. أوه.. اللعنة! أعتقد أنك يجب أن تعرفي.. كنت أقترض بعض المال.

ـ ماذا؟

ابيضّ وجهها البيضاوي شحوباً، وبدت وكأن الصدمة ستخرجها من عقلها.

صاح بها بعدوانية:

ـ لقد سمعت! اللعنة! من أين تظنين أنني كنت أحصل على المال الإضافي؟ ليس المبلغ كبيراً، بل مئة دولار من هنا وهناك. والأمر سهل إذا عرفت كيف.

كادت ساقاها تنهاران تحتها، وتراجعت إلى غرفة الجلوس تغوص في مقعد، وهي تكاد لا ترى شيئاً..

ـ سهل مع بانغتون؟ هل تتعامل مع شخص مثل كانن على أنه أبله؟

ـ أوه.. اهدأي.. كنت دائماً أعيد المبلغ.. على أي حال.. أنا لم آخذ شيئاً إلا وقت الأزمات.

ـ تعني حين كنت تخسر في السباق؟

ـ لكنني ربحت الكثير.. ثم إن كانن لا زال يهتم بك ولن يؤذيني.

تمتمت:

ـ لا أستطيع تصديق ما أسمع!

ـ هذا صحيح.. والسبب الوحيد الذي يجعلني أقول هذا لك هو لأنني لا أملك خياراً آخر.. لو تحرك كانن ضدي.. سأحتاج إليك

لتخلصيني.

ردت ببرود:

ـ لن أفعل هذا ماكس.

حاول أن يضحك:

ـ أوه.. بلى، ستفعلين هذا صغيرتي.. على أي حال، كيف عرفت أن هناك شيئاً خاطئاً؟ يمكن أن تكون المسألة مختلفة تماماً، وربما يستخدم هذا كعذر ليراك.. ليو يعتقد أنك لا زلت تسرين في دمه.

قالت ببرود:

ـ لا تكلمني عن ليو.

ـ ليو صديق مقبول جداً! ماذا أقول.. هل حضر رونالد إلى هنا؟

ـ رونالد لم يزرني أبداً في بيتي!

حاول أن يبتسم لها مداهناً:

ـ أنت محتشمة جداً حبيبتي. ألست هكذا؟ كم أنت قديمة الطراز..

قالت بمرارة:

ـ لطالما قال أبي إنك لا تفكر أبداً.

ـ هذا لأنه لم يحبني أبداً.

ـ بل أحبك ماكس.

ـ كنت أنت المهمة لديه.. لقد ترك لك المنزل.

ـ وترك لك المال.. فبددته كله.. وكنت غبياً بشكل لا يصدق ماكس.

ـ لم تكن هذه غلطتي لوحدي.. أنت كنت مصممة أن تبقي عادية.. أما أنا فأردت أن أكون مميّزاً.. أردت أن أنجح.

ـ بالسرقة؟

احمر وجه ماكس بشدة، وشد قبضتيه بغضب:

ـ لو كنت أخي بدلاً من أختي، لضربتك لهذا!

ـ الأخ سيرد لك الصاع صاعين ماكس.. وهو ما تستحقه!

www.rewity.com
Marmoria5555

هز ماكس كتفيه النحيلتين، وتلاشى الاحمرار عن وجهه، ليصبح بلون الأموات.

ـ لم أفعل شيئاً خاطئاً، بروك.. أقسم لك. مجرد استدانة صغيرة، هنا وهناك.. لم أفكر لحظة أن كانن سيهتم بأشياء على مستواي.. أعني أنني نادراً ما أراه.. ما من أحد منا يراه، نحن مجرد أجراء.

أرجعت بروك رأسها إلى الوراء، لا تعجب لصداعها:

ـ يا لك من غبي! أوضحت لك أن كانن يعرف كل ممتلكات الشركة حتى آخر سنت..

ـ إنه غريب الأطوار، والجميع يعرف هذا.. إنها سمعته.. بليونير غريب الأطوار!

ـ وكيف تظن أنه وصل إلى هذا؟ بتشجيع العاملين لديه على أخذ ما يريدون؟

ـ لا داعي للصراخ! أكثر ما يمكن لكانن أن يفعله هو طردي، ولا أظنه سيفعل هذا.. خاصة حين يسمع قصتي.

ـ أية قصة؟

ـ أنني كنت أساعدك.. هذه هي! كنتِ بحاجة ماسة إلى المال.. فتوقفي عن البقاء حزينة هكذا ولنحاول التفكير بشيء. أنت احتجت المال لشيء.. ما هو؟

قالت متجهمة:

ـ انسَ هذا ماكس.. لن تختبيء خلفي بعد اليوم.

قال بقسوة ساخرة:

ـ لا تعامليني هكذا أختاه.. بطريقتك الخاصة أنت أكثر عجزاً من أمي.. ربما كل النساء هكذا.. إنها نزعة الأمومة.. هاي، توقفي عن النظر إليّ هكذا وكأنني وحش! أنا ماكس أخوك ألا تذكرين؟

وقفت بروك:

ـ كم أخذت من مال ماكس؟

قال لها رقماً بكل براءة، فأحنت رأسها تضع وجهها بين يديها:

أوه.. يا إلهي!

صاح غاضباً:

ـ إنه مبلغ تافه..! أنت تتصرفين وكأنني اختلست ثروة.

فهمست:

ـ أتعني أنك لا تعرف ما هي السرقة؟

ـ نحن لا نعرف حتى لماذا جاء كانن إلى هنا.. ودعينا لا نتكلم بالأمر حتى نعرف.

نظرت إلى أخيها بعينين مليئتين دموعاً:

ـ كنت أعرف.. ماذا سيحدث لك ماكس؟

رد ساخراً:

ـ لا شيء.. ليس وأنت موجودة. قال لي ليو أمراً غريباً في نهاية هذا الأسبوع.. قال إن العائلة كانت تعتقد أن كانن.. لكنهم كانوا جميعاً مخطئين.. فأنت موجودة في شرايينه.. أراد هذا أم لا.

قالت بهدوء غريب: إنه يكرهني.

صرخ ماكس بشدة:

ـ أنت لم تعرفي يوماً كيف تتعاملين معه.. أنت تركته يتلاعب بك، هذا ما قاله ليو.

ـ ليو كالأفعى السامة.

ـ أنت الشخص الوحيد الذي يقول عنه هذا.. إنه وسيم وإن لم يكن بمستوى كانن، وهو شجاع وصحبته جيدة، وهو بالتأكيد يتنعم بمال وفير.

ـ إذن الجأ إليه كصديق؟

ـ أفضل الموت على هذا.

ـ لأنه ليس صديقاً ماكس.. فالصديق وقت الضيق.. يمكنك اللجوء إلى داني الليلة.. صحيح أنه سيقرأ عليك محاضرة لكنه سيساعدك.. أما

ليو فسيضحك عليك.

أدار إليها وجهه متوسلاً:

ـ أرجوك بروك.. لم تخذليني يوماً من قبل.

ـ لن أستطيع مساعدتك الآن ماكس.

ـ إذن أرجو أن تتمكني من الحصول على وقت فراغ لتجلسي معي في المحكمة.

ـ ولماذا لم تفكر بهذا وأنت تأخذ المئة دولار الأولى؟ كيف أخذتها؟ أفضل الموت جوعاً على أخذ قرش من أموال بانغتون.

ـ هذا لأنك حمقاء!

ـ أهذا هو رأيك ماكس.. أين هو شرفك؟

ـ بإمكانك التمتع بالشرف لوحدك بروك.. فلن يخرجك إلى العشاء أو الإبحار أو يجلسك مع الناس المحترمين.

ساد الصمت، وجلست بروك يائسة.. أخيراً قالت:

ـ أكره أن أقول هذا ماكس.. لكنني لا أعتقد أنني عرفتك أبداً.. والأكثر من هذا أنت تستحق العقاب.. فقد يعيدك إلى صوابك.

فصاح ماكس:

ـ وقد يجعلني أقود سيارتي نحو الصخور! أستطيع أن أرى أنك متكدرة بروك.. لكن، مهما فعلت، أعرف أنك ستساعدينني. ستلومين نفسك لبقية عمرك إذا لم تفعلي!

في المكتب، أحس رونالد بثقل هموم بروك، وطلب منها بإلحاح أن تفضي إليه بهمومها لكنها لم تفعل.. مرّ اليوم بتوتر مستمر، ووجدت بروك أنه من الصعب التركيز على عملها. لقد سافر كانن مباشرة إلى طوكيو لينضم إلى جده هناك ولن يعود قبل عشرة أيام.. هكذا وكما قال ماكس «سيغرقان معاً في الانتظار إلى ما لا نهاية».. وكان مرات ومرات يحاول طمأنة نفسه:

ـ قد نكون مخطئين.. وتعرفين هذا؟ هل أنت واثقة أنه تصرف فعلاً

وكأن هناك خطب ما؟

لم يطاوعها قلبها على إخباره أن كانن أكد لها أنه كان من المفروض أن يطرده منذ وقت طويل.. مع ذلك فكانن مُلام أيضاً. كان يعرف طوال الوقت، وبالرغم من ادعاءات ماكس، أن شخصيته ليست قوية.. ثم هناك تأثير ليو السيء عليه.. لكن مع كل محاولتها إيجاد الأعذار لأخيها، إلا أنها كانت تعرف أن لا وجود لعذر واحد مقبول.. تطموحاته وأهدافه كلها خاطئة، وهي لم تحقق شيئاً في محاولتها أن تكون لطيفة ومتفهمة.. حمايتها له شجعته له على المضي في أخطائه.. إن الخلافات الوحيدة التي تذكرها بين أبويها كانت حول ماكس، ومعاملة أمها له كالطفل المدلل.. وكم كان الوالد يقول «سوف تفسدينه بريندا! لا يمكنك البقاء إلى الأبد تحلين مشاكل الصبي!»

وهي ببساطة التقطت طرف الخيط حيث تركته أمها، ولهذا فهي اليوم ملتمة الشعور بالذنب.

اضطر رونالد لمناداتها مرتين قبل أن تسمعه:

ـ بروك؟ دعيني أوصلك إلى البيت.

كانت الساعة قد تجاوزت السادسة، وكانا يعملان وقتاً إضافياً.. أرادت أن تقول إنها تفضل أخذ تاكسي، لكن القلق كان مرسوماً على وجه رونالد.. فابتسمت:

ـ سيكون هذا لطفاً منك!

وكانت ابتسامتها غلطة، فابتسامتها كانت من أجمل ما تملك. فيما مضى كانت تشرق باستمرار، لكنها أصبحت الآن نادرة.. وتنهد رونالد بارتياح.

بعد صعودهما إلى السيارة بوقت كلمها رونالد:

ـ لا يمكنك الاستمرار هكذا بروك.. ألا تدركين هذا؟

فقالت بصوت منخفض:

ـ آسفة رونالد.. كنت شاردة الذهن.

- إنك تعذبين نفسك على ما يبدو، ألا يمكن أن تقولي لي ما الخطب؟ لا تظني أنني لن أفهم..

أدركت أن عليها أن تقول شيئاً، لكن الحقيقة رهيبة.

- أنا قلقة على ماكس.. إنه يعيش بمستوى أعلى بكثير من إمكانياته.

- ألا يمكن أن تكلميه؟

- لن يصغي إلي.

- لماذا لا تمنعينه من دخول البيت إذن؟ إنه بيتك.. وقد يكون هذا أفضل.. لقد آن الوقت لأن يحل مشاكله بنفسه.

- لن يستطيع هذا الآن رونالد.. إن طردته فلن أعرف إلى أين سيذهب.

- إنه يكسب مرتباً جيداً بالتأكيد! أعرف أن موظفي بانغكو يتقاضون أجوراً مرتفعة.

- المشكلة أنه يريد أن يعيش حياة رغيدة.. وهو يقول إن الحياة رائعة في القمة، لكنه مخطىء جداً في هذا.. فأسرة بانغتون لديها مشاكل أكثر من أي شخص آخر عرفته، من جهة حياتهم جنة، ومن جهة أخرى هي مجرد سجن.

قال رونالد حازماً:

- لو استمر ماكس في الجري وراء ليو بانغتون، فلسوف يفسد حياته..

تمتمت تعترف:

- كنت أشعر بالشفقة عليه.. لفترة ما.

خفف رونالد من سرعته بوصولهما إلى إشارة حمراء.

- ما الذي حدث لزواجك حقاً بروك؟ مجرد سنتين قصيرتين. كنت لا زلت صغيرة جداً.

- وقررت بعدها أن لا أتزوج أبداً.

مد يده يمسك ذراعها وكأنه قادر على منع قرار مأساوي كهذا:

- لا تقولي هذا! قد تكون حادثة واحدة صدمتك، لكن الحياة كلها أمامك.. وأفترض أنك ترغبين في إنجاب أطفال؟

- لسوء الحظ.. أرغب.

- أريد أن أتزوجك بروك. أعرف أنني أكبر منك سناً، لكنني على الأقل أستطيع أن أعدك أن أقوم بما في وسعي لأجعلك سعيدة.

كان من الصعب عليها أن تجد الكلمات المناسبة لترد عليه:

- أنا مولعة بك جداً رونالد.. لكنك تستحق قلب امرأة كاملاً.

على غير عادة، وبدلاً من أن يسير خلف سيارة كبيرة، تجاوزها بسرعة:

- دعينا فقط نركز على ما لدينا.. تقولين إنك مولعة بي، وأنا أحبك.. هل تريدين الزواج من شخص آخر؟

- قد لا يُسمح لي بهذا.

- ماذا يفترض بكلامك أن يعني؟

رأى رونالد أنه لن يستطيع الكلام وقيادة السيارة في وقت واحد، فخرج عن الطريق.. وأكمل:

- هيا بروك.. لقد قلت شيئاً غريباً. والآن أجيبي عنه.. أحياناً تكونين غامضة!

- ربما هناك العديد من الأشياء لا أرغب في الحديث عنها.. إنها..

- ماذا؟

- لقد قال كانن إنه سيمنعني من الزواج مرة أخرى.

كانت شتيمته المخنوقة مسموعة:

- كيف يستطيع هذا بحق السماء؟

فاعترفت:

- إنني خائفة منه.

بدا صوت رونالد غريباً:

- لأجل السماء! هل يعرف عنا شيئاً؟

www.elibrary.com
Mahmoud5555

ـ وماذا هناك ليعرفه؟

ـ هذا صحيح . . إنهم شياطين لا ترحم . . هل هددك فعلاً؟

ـ أجل . . فعل .

بدا رونالد مرتاعاً :

ـ إذن ، إذا لم يستطع الحصول عليك فلن يحصل عليك أحد .

ضحكت بروك ضحكة غريبة :

ـ إنه لا يريدني .

اتضح لها الآن أن رونالد مذعور من كانن .

ـ إذن لماذا التسلط ؟

ـ إنه أمر طبيعي لديه .

بدا رونالد وكأن شجاعته قد خانته تماماً :

ـ يا إلهي! كلما ذكرت تلك الحفلة، أدرك أنه في أعماقه رجل بدائي . . أنت ملك له وهذا كل شيء .

قالت بلطف :

ـ إذن ، أنت ترى الآن رونالد أنك تُظهر تعقلاً سليماً فيما لو أخرجتني من فكرك .

نظر رونالد بسرعة إلى المرآة أمامه ، وكأنه يتوقع رؤية مراقب يقف بسيارته خلفهما . مع ذلك قال بحزم :

ـ عزيزتي . . سأساعدك . . أقسم على هذا .

حين أوقف السيارة خارج المنزل ، نظر إليها بعاطفة عميقة . . وعانقها . . فكرت بروك وهي تدخل أنه ربما عناق وداع ، يرسلها به إلى سجن «البرج» المخصص قديماً لمحكومي الإعدام .

لكنَّ جلبة أصوات جعلتها تجفل . . إنه ماكس وليو بانغتون لا ريب . . لقد أوضحت لماكس أكثر من مرة أن لا يدعو ليو إلى المنزل .

خرج ليو إلى الردهة :

ـ آه . . ها هي! بروك . . عزيزتي ، كيف حالك؟

نظرت بروك إليه ببرود : ليو .

لكنه تجاهل برودها تماماً وانحنى يعانقها . تراجعت بقرف ، لكنه ابتسم :

ـ أنت جميلة . . أتعرفين هذا؟

ـ أتمنى أن لا تنوي البقاء كثيراً ليو .

ـ بالطبع لا . . أنا وماكس خارجان . . إنه يغير ثيابه .

ـ هكذا إذن .

وحاولت تجاوزه لكنه أمسك بكتفها :

ـ لم أنت مستعجلة؟ لم أرك منذ سنوات .

ـ شخصياً ، طالما تمنيت أن يكون هذا إلى الأبد .

برقت عيناه اللوزيتان الشريرتان :

ـ أوه . . ! لم تكوني من قبل لئيمة!

ـ أعتقد أن هذا من أثر احتكاكي بعائلتك .

ـ أنت لم تفهمينا أبداً . . أليس كذلك؟

ـ حاولت لفترة .

ـ أجل . . وكنت جميلة وصغيرة . . تحاولين مصادقة نورما التي عادت تموت غيرة منك .

ـ هل كانت نورما تغار مني؟

لكنها تشك بكلامه ، فهو على الدوام كذاب منافق .

ـ أجل ، وأنت كنت أكثر سذاجة من أن تعرفي هذا . . نورما وأنا لم نكن نتفق أبداً . . ولا بد أنك لاحظتِ كم تحب كانن . كان دائماً يمنحها وقته ، يصغي إليها وإلى مشاكلها السخيفة ، يعطيها النصح ، لكنك جئت لتأخذيه منها .

ـ هذا أمر سخيف!

ـ أنت الآن أكبر سناً وأكثر حكمة ، وتستطيعين فهم الأمور؟ من حيث لا تدري جاء كانن بفتاة صغيرة لا يعرفها أحد . . الصدمة كانت كبيرة ،

ليس لأمي فقط بل لنا جميعاً كذلك. أعني أنه لم يذكرك من قبل، ثم وفي طرفة عين أراد أن يتزوج تلميذة مدرسة معقدة.. وبقدر ما كنت لطيفة، أوضحت منذ البداية أنك ستعيشين حياتك كما يحلو لك.. وهذه عزيزتي كانت غلطة.. وغسلت العائلة يدها منك إلى الأبد.

ـ تعني أنهم لم يستطيعوا مسامحتي لأنني لم أكن مثل سيلينا؟

ـ أعني أنهم لم يستطيعوا مسامحتك لأنك كنت تأخذين كانن منهم.. ومع كل يوم كان حبه لك يكبر ولا أظنه شفي منه حتى الآن.

ـ حسناً جداً ليو.. لكنني رحلت.. وهذا ما أردتموه جميعاً.

نظر إليها بفضول:

ـ لا يبدو عليك الندم حتى.

ـ أنا مهزومة فقط.. ما كان يجب أن يكون حلماً انقلب إلى كابوس.

تحرك متململاً:

ـ أوليس هذا هو الحب المجنون؟ حتى أنا أستطيع أن أرى ما رآه كانن فيك.

نظرت بروك من خلاله إلى الماضي:

ـ أجل ليو.. لقد حاولت جاهداً أن تخلق المتاعب.

ـ لكن كانن كان يثق بك دائماً.. وواقع انجذابي نحوك لم يعن له شيئاً.

ـ لأنه لم يعنِ لي شيئاً.

ـ ولهذا كرهتك.

قالت بهدوء:

ـ أنت لست طبيعياً ليو.

ـ ألأنني دائماً أجري وراء أشياء لا أستطيع الحصول عليها؟ أتعلمين.. أنت الآن أفضل مظهراً؟ واضح أن انفصام زواجك لم يؤثر على جمالك.. حتى أنك تعلمت كيف تنتقين ثيابك.

فصححت له كلامه:

ـ لطالما كان عندي الذوق السليم ليو.. لكنني كنت أستغني عن دفع ثروة من أجل الملابس.

ـ أجل.. أعرف هذا.. أمي لم تستطع يوماً أن تفهم السبب.. كانت تريد كنّة تحضر كل عروض الأزياء معها، ويكون لها سمعة أفضل من ترتدي ثياباً في البلدة.. وأنت عزيزتي كنت فاشلة، حتى أنك لم تستطيعي الاحتفاظ بوجهات نظرك السياسية لنفسك.. كنت راغبة في تحسين أوضاع اليد العاملة.. لماذا لا ترضين بأن تظلي فراشة رائعة متأنقة؟ كان لديك كل شيء فأنت شابة، جميلة، وسيدة. كان كانن مجنوناً بحبك، في الوقت الذي كان يمكنه فيه الحصول على أية امرأة يريد.. لكن لا.. أردت أن تكوني المصلحة الاجتماعية الحمقاء.

ـ لقد كنت الاستثناء الوحيد في منزلكم.

ـ وما كان يجب أن تعيشي في منزل العائلة.

ـ بالطبع هذا صحيح.. لكن السير پاردن أصرّ.

ـ هل كنت تتصورين أن تأخذي كانن من جده؟

ابتسم بانتصار.. ثم أكمل ببطء:

ـ ما يريده جدي.. يحصل عليه.. كانن هو الوحيد منا الذي يهم جدي.. العم جيرارد والعم تود، كل أولاد العم، نورما وأنا، لا نفع لنا في نظر الجد.. نحن ينقصنا الذكاء الكافي ولا نستطيع أن نكون له أتباعاً.. حتى ولو استطعت أنت، لربما ما كان أحبك لكنه على الأقل احترمك.

وقفت بروك تتفرس بالوجه النحيل الوسيم.. قسمات عائلة بانغتون بادية فيه بوضوح، لكنها بعيدة جداً عن قوة كانن.. مع ذلك، ومن وقت لآخر، كانت تشعر بالإشفاق على ليو.. وسألته:

ـ لماذا، على الأقل، لا تحاول أن تجد شيئاً مناسباً لك؟

ـ أعذريني حلوتي.. أحب أن أبقى كسولاً.

ـ لا.. لست هكذا ليو.

قال ساخراً:

ـ ها قد عدت ثانية! متى ستتعلمين أن ليس بإمكانك جذب الناس إلى طريقة تفكيرك؟

فحدّقت به جيّداً وقالت:

ـ أنت ترى جيداً أنك غير سعيد؟

ـ ومن ليس هكذا! أعني أنك هكذا.. نورما على وشك الانتحار.. كانن يحرق نفسه بقسوة ولا أظنه سيعيش طويلاً كجده.. الشخص الوحيد الذي أعرفه ويبدو مكتفياً بنفسه هو أمي.

ـ أجل.

السيدة بانغتون تبدو فعلاً أنها تملأ أيامها بالسعادة.

ـ هل تفهمين الآن لماذا لم نستطع القبول بك؟

ـ لم يعد هذا مهماً الآن ليو.. لكن عائلتك لم تكن أبداً المشكلة الرئيسية.. كلكم حاولتم جعلي أعيش على طريقتكم.. لكنكم لم تستطيعوا هزمي.

بدا الذهول على ليو:

ـ من هزمك إذن؟

هزت كتفيها دونما اكتراث:

ـ هناك شخص واحد استطاع هذا، وهو كانن.

أخذ ليو جرعة كبيرة من كوب العصير المثلج وقال:

ـ لكن يا فتاتي العزيزة الصغيرة.. كنتِ الشيء الوحيد في حياته الذي لا يستطيع السيطرة عليه.. وكان سيتزوجك ولو حرمه جده من كل بنس.. كان مجنوناً بك.. وبدوت مثله تماماً. في الواقع كلاكما كنتما تثيران توتر نورما وتوتري بشكل رهيب..

ـ حسناً.. لقد انتهى كل هذا الآن.

ـ من أوصلك إلى المنزل؟ وايت؟

ـ هذا واضح، لقد رأيته.

ـ وهل يحبك مثلما يفعل الجميع؟

ـ لا.. ليو.

ـ لا يبدو لي هذا، يجب أن أقول لكانن.. أظنه سينظر إلى وايت نظرة قاتمة لو عرف أنه عانق زوجته السابقة.

خرج ماكس مرتباً إلى الردهة:

ـ أوه.. مرحباً!

حاولت بروك أن يكون صوتها لطيفاً: أعذراني.

أمسك ماكس ذراع أخته:

ـ مهلك لحظة بروك.. ادخل ليو وانتظرني في الداخل، لن أتأخر.

لوّح بيده لها:

ـ وداعاً محبوبتي.. إذا أردت يوماً من يعتني بك.. فكري بي.

لم ترد بروك عليه.. فقد أدركت أن كل شيء يمتلكه كانن يكرهه ليو، لكنه يشتهيه.. فمع شخص مثل السير پاردن، سيظل يعاني ليو دائماً.. مهما فعل، فما يفعله كانن كان أكثر جودة. لذلك هي تشعر أحياناً بالشفقة عليه.

قال ماكس بمرح:

ـ حسن جداً.. على الأقل أنت وليو لم تتصادما.. وأنا واثق أننا مع الوقت، نستطيع حل المشاكل العالقة.

ـ هذا إذا كنت تريد الظن هكذا ماكس.

جرها ماكس إلى غرفة الجلوس الصغيرة وأقفل الباب:

ـ اسمعي.. أظننا فهمنا الأمر بشكل خاطىء.. كنت أستخلص من ليو بعض المعلومات، وتوصلت إلى استنتاج أن هناك سبباً لمجيء كانن إلى هنا.. فقد جاء لرؤيتك فقط.

ـ قلت لك ما قاله لي، ماكس.

ـ يقول ليو إنه سعيد جداً بعملي.

ـ لكن ربما تفحصه.

www.rewity.com
lamia55555

أمسكها بقوة:

ـ بل ما أعتقده أننا نقلق على لا شيء، كانن لم يكشفني أبداً.

ـ أرجوك ربي أن تكون المسألة هكذا.. هل أعدت المبلغ؟

ـ اضطررت إلى أخذ قرض.. اسمعي حبي.. لقد ارتكبت غلطة.. وغلطة كبيرة، لكنني تلقيت صدمة مرعبة، أعدك بعدها أن لا أرتكب حماقة مماثلة في المستقبل.

ـ سأكون أكثر سعادة لو قلت «قلة شرف» بدلاً من غلطة! للسرقة محاذير أكثر من أن تضبط متلبساً.. إنها تحطم شخصيتك.

ـ أعدك أختي أن لا أفعل هذا مرة أخرى، والآن يجب أن أذهب، لقد دعيت مع ليو إلى حفلة.

ـ الوقت مبكر قليلاً للحفلات.. أليس كذلك؟

ـ علينا أن نحضر الفتيات أولاً.. فتاتي رائعة!

ـ حسناً.. عليك التأكد من أن لا تورطها في المتاعب.

ابتسم لها:

ـ وهل يمكن أن أفعل؟ أيمكن؟

أجل.. إنها تعرف تماماً ما يجب على النساء أن يفعلن في وقت لا يتحمل الرجال فيه النتائج.. ولو أنها شريرة الطبيعة لانتقمت لنفسها من سيلينا.. لكنها لا تستطيع.

لقد قال ليو «كانن كان مجنوناً بك».. حسن جداً.. هذا ما كان الأمر عليه لسنتين.. ثم سئم منها.. ربما كان من المستحيل على رجل أن يقاوم خاصة رجل له مثل هذه الجاذبية والسلطة.. لقد أوضحت سيلينا أنها لن تهدأ إلا عندما تعيد كانن إليها.. وقد قبل أن يكون عشيقاً لها، ولكنه لم يهتم بالزواج منها.. يا لهذه العجرفة!

بعد بضعة أيام اتصل ماكس بأخته في المكتب.. وصاح مذعوراً:

ـ أيمكنك المجيء بسرعة؟

ـ إلى أين؟

ـ إلى مؤسسة بانغكو.

ـ بالطبع لا أستطيع ماكس.. ماذا حدث؟

ـ كانن يريد التحدث إليك.

ـ حول ماذا؟

قال يائساً:

ـ إنه ثائر عليّ.

ـ أوه.. يا إلهي!

وعرفت فوراً أنه سيكون هناك ثمن تدفعه.. ويجب عليها أن تدفعه.

* * *

أوصلتها سكرتيرة كانن إلى جناح داخلي وسط نظرات فضولية من قسم السكرتيريا.. وبما أن للسكرتيرة خمس عشرة سنة في خدمة بانغكو، فهي تعرف بالضبط هوية بروك.. وابتسمت لها وهي تفتح باب المكتب الضخم.

وقف كانن وراء طاولته الضخمة: آه.. بروك.

واستدار إليها:

ـ أظنها تضحية شخصية كبرى من وايت أن يسمح لك بالخروج؟

ـ قلت له إنني مصابة بصداع.

لمعت عيناه الزرقاوان بسخرية:

ـ يا له من عذر مهم! قال لي ليو إنه متعلّق بك.

فسألت متحدية:

ـ ليو متعلق بي؟

ـ ليو معجب بك كثيراً، كلنا نعرف هذا.. لكنني أتكلم عن وايت. كنت أعتقد أن رجلاً مثله يعرف أن يتقيد بالقوانين.

ـ أتعني أن لا يهتم بي؟

ـ إنها وصيّة الله: لا تشته امرأة جارك.

ـ هل لي أن أجلس كانن؟
جذب لها كرسياً:
ـ أنا آسف جداً.. بالطبع تستطيعين الجلوس.
ـ بإمكانك الآن أن تقول لي بسرعة لماذا أنا هنا.
عاد إلى كرسيه وجلس في مواجهتها:
ـ دعيني أتذكر أولاً.. يبدو أن ماكس كان يتصرف ببعض الأموال.
أحنت رأسها خزياً:
ـ قال لي هذا.
ـ انظري إليّ بروك.. لنستطيع الوصول إلى صلب الموضوع.
رفعت رأسها بكبرياء:
ـ حسن جداً! لقد كان ماكس غبياً جداً.. جداً.
ـ بل مجرماً.
ـ لماذا وظفته عندك إذن؟
ـ ربما لأبقيك تحت مراقبتي.
ـ أوه.. كانن، كن جاداً.
ـ أنت تهمينني بروك، إنك ذكية جداً، لكن الحقائق تصدمك.. لقد استخدمت ماكس في الأساس لأبقى على اتصال بك.
بدأ نبض يخفق في منتصف عنقها: ولماذا؟
ـ أنت زوجتي بروك.
ـ لكننا مطلقان.
فشعّت عيناه بالعدائية:
ـ أنت مطلقة.. أنا لم أرغب بالطلاق أبداً.. لكن، حتى أنا، لا أستطيع تغيير القانون.. لقد وضعت نفسك بين أيدي المحامين واضطررت أنا لمجاراتك.
ـ هذا لأن زواجنا كان سخرية.
ـ شكراً لك.لفولك لي ما هو.. ألم يخطر ببالك أنني كنت أنحيّن

الفرصة لاستعادتك؟
ـ أنت تلعب معي بالطبع.
فأجابها صوته الرنان كالسوط:
ـ أيتها الغبية الصغيرة.. أنا لا أحب أن يستغفلني أحد بروك. ولا أحب أن أُحشر في موقف صعب. لقد هربت مني في حالة هستيرية.. والله وحده يعرف السبب.. أعرف أنه لم يكن من السهل عليك التوافق مع عائلتي، لكنني اعتقدت أنك ناضجة بما يكفي لتنجحي.. كنت دائماً تقفين في وجه جدي، وهذا الأمر ليس سهلاً.. ولن أستطيع أبداً أن أفهم سبب تصرفك بتلك الطريقة غير المفهومة.
فردت عليه بحدة:
ـ حسناً.. لقد انتهى الأمر الآن.. أنت ديكتاتور مستبد كانن.. مثلك مثل جدك العزيز.. لطالما أحسست بهذا في قرارة قلبي.
فقال ساخراً:
ـ شكراً لك بروك..
سألته بشدة:
ـ ماذا سنفعل بماكس؟ أين هو الآن؟
أشار إلى المكاتب في الخارج:
ـ إنني لم أسجنه بعد.
ـ أترى؟ كانت تلك غلطة مني.
ـ تابعي.. أخبريني.
فضح احمرار وجهها توترها:
ـ كنت أعاني بعض المشاكل، وما فعله ماكس كان لأجلي.
فقال بصوت قاطع وبارد:
ـ هذا ما قاله.
ـ لكنه أعاد المبلغ.. أليس كذلك؟
بدا أن عينيه تلحقان رأس لسانها: أوه.. بلى.

ـ لن يفعل هذا أبداً مرة أخرى كانن.

ابتسم، ابتسامة كريهة قصيرة:

ـ نستطيع التأكد من هذا.. يا له من خنزير قذر.. حقاً.

قفزت الدموع إلى عينيها:

ـ أوه.. أرجوك! أنت لا تنصفه.

ـ أنت من رفضت ثروة!

ـ لقد تغيرت أمور كثيرة كانن.. أنا بحاجة الآن إلى مال.

قال بقسوة:

ـ أوه.. اصمتي! أنت صادقة بشكل أعمى، بينما أخوك كله عيوب.

ـ ألا تتحمل أنت شيئاً من الملامة؟

ـ أي إنسان لديه ذرة عقل لا يحاول أبداً سرقتي.. لكننا هنا لا نتكلم عن العقل.. بل عن المبادىء، عن الشرف.

ـ وهل يتصرف أفراد أسرة بانغتون دائماً بشكل جيد؟ أعرف أن ما فعله ماكس مخزٍ، لكن جدك أرسل الكثير من الناس إلى الهاوية.

ـ يجب على المرء أن يتوقع هذا في الأعمال.. الكبار يأكلون الصغار طوال الوقت.. على أي حال أرغب أن أشير لك أنه لم يحاول يوماً سرقة صديق.

صاحت بحرارة:

ـ أي صديق..؟ قد يكون له حياة ناجحة، لكن الكثير من الناس يكرهونه.

قال بنعومة:

ـ أنت تعنين أنهم يخافون منه، فالناس أحياناً يشعرون هكذا حين يواجهون طاقة لا تنعب.. جدي هو ما هو عليه، لكنني أظن أننا مضطران للعودة إلى ذنب ماكس.

ارتجف فمها: اشنقه إذن.

هز رأسه:

ـ هذا غير مسموح به.. لقد فكرت بهذا مدة طويلة، والطريقة الوحيدة التي ستجنب ماكس بؤس السجن.. هي في أن تساهمي بالتعويض.

ـ لكنني لا أملك شيئاً! بإمكاني بيع المنزل!

قال ببرود لاذع:

ـ حبيبتي.. لا أريدك أن تفعلي هذا.. إنه أمر سهل وسخيف! لا، آنسة تورث.. لقد فكرت بعقاب أفضل لهذه الجريمة.. أريدك أن تعودي إليّ.. قد لا تكونين متعقلة جداً.. لكنك فتاة تثير اهتمامي.. ثم إن لديك جاذبية مخيفة.. وأنا مشغول جداً ليسمح لي وقتي بالخروج ليلاً لملاحقة النساء.. لهذا أحب أن أستعيدك.

لم تجبه أبداً، لم تستطع. كانت عيناها متسعتين بشكل غير طبيعي، وتلمعان كالكريستال.. فسألها بسخرية:

ـ هل صدمتك؟

هزت رأسها:

ـ لن ننجح أبداً كانن.. لا أستطيع العودة إليك.. أبداً.. لا أستطيع.. لا أستطيع!

ـ لكن هذا هو قدرك.. مصيرك التعيس.

استمرت تهز رأسها:

ـ لا.. لن أستطيع فعل شيء لماكس بعد الآن.

قال ببرود، وكأن الأمر غير مهم أبداً:

ـ حسن جداً إذن.. سأبدأ بملاحقته قانونياً.

بصوت متكسر قالت:

ـ لن تفعل.. ليس إذا كنت قد أحببتني يوماً.

ـ عذراً حبيبتي.. المسألة هي ما إذا كنت أنت أحببتني يوماً.

همست:

ـ هناك شيطان لعين في داخلك، كانن.

www.rewity.com
memoria5555

ـ خاصة وأنت بين ذراعي.

سرت رعشة في أوصالها، كأنها رؤوس سهام نارية.

ـ وهل معي وقت لأفكر بالموضوع؟

ـ بكل تأكيد.. سأطلب من سكرتيرتي أن تصنع لنا القهوة، بعدها أخبريني قرارك.

كان ماكس مذعوراً يريد أن يعرف ما تم إقراره.. لكن بروك رفضت مكالمته عبر الهاتف.. فليغرق ببحر من الترقب والقلق، فليحس بالعقوبة كما هو كائن مصمم على معاقبتها. وإلى أن وصل البيت بعد السادسة بقليل، كانت بروك فعلاً مصابة بصداع.

سألها وعضلات وجهه المشدودة تفضح توتره:

ـ حسن جداً، أفهم أنك لم تستطيعي التحدث معي عبر الهاتف لكن ماذا حدث؟

قالت ساخرة:

ـ من تظن نفسك ماكس؟ تترك كل شيء في المنزل لي، كل الفواتير، كل مصاريف الصيانة، كل مستلزمات العيش.. والآن تتوقع مني أن أدفع ثمن نشاطاتك؟

جلس ماكس بسرعة، وكأن القوة تلاشت من ركبتيه:

ـ أتعنين أنك لن تدفعي؟

ـ أيمكن أن تقول لي لماذا أدفع؟

ـ هل ستتناسين أنك أختي؟

ـ كان يجب أن أنسى هذا منذ زمن طويل.. بدلاً أن آخذ مكان أمي.. لقد سُمح لك أن تؤمن أنك قادر على فعل أي شيء تريده، وحين تقع في المتاعب يخرجك شخص آخر منها.

فقال بقوة:

ـ لن أكون غبياً هكذا مرة أخرى.. أحياناً أعتقد أنك الصديق الوحيد لي في كل الدنيا.

ـ وداني صديقك.. مع أنه اضطر إلى التوقف عن زيارتك. لكن لا.. أنت مضطر لمصادقة الشخص الوحيد القادر على تدميرك.. أو الذي دمرك فعلاً.

أحنى رأسه بيؤس:

ـ إذن سيلاحقني قانونياً.

ـ سأتزوجه مرة أخرى.

تهلل وجه ماكس بشكل سحري:

ـ يا حبيبة قلبي!

ـ لكنني لا أريد.. لن تستطيع أن تعرف كيف كانت حياتي.

ـ لكنك كرهت العائلة، وليس كائن.

ـ لم أكره أحداً ماكس.. هذه ليست طبيعتي.. وعلى أي حال لا أريدها أن تكون هكذا.. أنا مهتمة أكثر بروابط الإخلاص.

وصمتت قليلاً ثم انفجرت بالبكاء.. فخرّ ماكس على ركبتيه أمامها:

ـ إذن.. لا تتزوجيه. أعرف أنني شخص بغيض.

ـ لست بغيضاً ماكس.. بل ضعيف.

ومسحت دموعها بغضب.

ـ إذن أعطني فرصة لأفعل شيئاً.

مدت يدها تمسح شعره الأشقر اللماع: مثل ماذا؟

ـ هل يجبرك على العودة إليه؟

ابتلعت غصة في حلقها:

ـ أجل.. وإذا تزوجته، سيقوم بترتيبات أخرى لك، سيرسلك إلى شركة تابعة وسط كوينزلاند.. حيث من المتوقع منك العمل بجهد.. ولا بد أنك تدرك أنك ستكون تحت مراقبة مشددة.

فشحب وجه ماكس وأصبح كالأموات:

ـ أتعنين أنه سيقول لهم؟

ـ بالطبع لا، إنه لم يخبر أحداً.. لكنه سيجعلك تكدح في العمل.

واضح الآن أن ماكس رأى بوضوح كبير ما الذي سيحدث له لو لم يذعن.

ـ سأفعل! وأقسم لك أن أغيّر حياتي في طريق جديد.

فقالت بألم:

ـ هذا عظيم.. فأنا أكره أن أفكر بما قد يحصل لك إذا لم تفعل.

بقي ماكس راكعاً:

ـ إذن.. ستتزوجينه؟

ـ هذا ما يبدو.. أليس كذلك؟

قال بسعادة:

ـ لا تقلقي.. سينجح كل شيء!

ما إن تبدأ عجلة القدر بالدوران، حتى تتوالى الأشياء بسرعة.. قدمت بروك استقالتها إلى رونالد، فأخذها منها مصدوماً غير مصدق.. وقال بضعف:

ـ لا أصدق هذا.. لقد قلت لي بنفسك إنك تخافين منه.

قالت مراوغة:

ـ من الصعب أن أعبّر عمّا أشعر به بوضوح.

قفز عن كرسيه الدوّار وذهب إلى النافذة ينظر إلى الخارج.

ـ إذن لماذا سمحت لي أن أنعش آمالي؟

قالت بحزن:

ـ أنا آسفة رونالد.. لا أظن أنني فعلت.. لطالما حاولت أن أكون صادقة معك.

توتر رونالد على غير عادته:

ـ إذن.. أخبريني الآن! ماذا عن شقيقك الفاسد؟ هل له علاقة بهذا؟

ـ بالطبع لا!

عاد خداه الشاحبان إلى الاحمرار:

ـ يبدو لي هذا.. لقد قلت إنك قلقة عليه.

لم تستطع الاستمرار في الجلوس، فوقفت:

ـ سأتزوج كانن ثانية لأنني أحبه.

تلقى رونالد هذا بصدمة:

ـ لكنك لم تكوني سعيدة معه أبداً.

ـ كنت سعيدة.. عاطفياً.

ـ لا أفهمك بروك.. وأعتقد أنني لم أفهمك يوماً.

ـ صدقني، لم يكن لدي نية أبداً في أن أؤلمك.

ـ حسناً عزيزتي.. لقد فعلت.

إذن لقد انتهى الأمر.. حياتها العملية انتهت في وقت قصير وها هي الآن ستواجه عائلة بانغتون مرة أخرى. بعد بضعة أيام، وبينما كانت تعمل في الحديقة، هدرت سيارة رولز رويس ضخمة بلون فضي، ودخلت الطريق الداخلية للمنزل.. كان السائق الرسمي الملابس يجلس وراء المقود، بينما كانت امرأة جميلة وسيمة تستند إلى المقعد الخلفي الضخم.

إنها والدة كانن.

كان لديها اندفاع لتهرب باتجاه النهر.. لكن ما من سبيل إلى الخروج.. أوقف السائق الرولز الفضية، ثم أسرع ليخرج ويفتح الباب الخلفي وكأنما الراكبة لا تستطيع أن تفتح الباب بنفسها..

نادت السيدة بانغتون: بروك!

أحست بروك أنها تكاد تصيح بصوت حاد، وردت ببرود: جوليا.

ها هي المرأة التي سببت لها جحيم الحياة، إنها واحدة من الحموات التي يتمنى «الصهر» لو يقتلها بكل سرور، لكن «الكنة» من المفترض أن تقبلها وتبقي فمها مقفلاً.

ـ عزيزتي!

طويلة، نحيلة جداً جداً، كان لجوليا خدان ممتلئان بشكل لا يصدق.. ومع أن بروك كانت تحس بهستيرية، إلا أنها لامست بشفتيها

البشرة المشدودة.

ـ ألم يكن بالإمكان تحذيري؟

ـ يا عزيزتي، لم أكن أعرف أنني سأجيء إلى هنا.

ـ طبعاً.. ألا تتناولين فنجان قهوة معي؟

لحسن الحظ كان لبروك روح مرحة، حتى مع جوليا.

ـ لديك مكان رائع هنا.. لا بد أنه يساوي ثمناً باهظاً.. بعض هذه المنازل القديمة رائعة الطراز.

في الداخل كان المنزل جميلاً بارداً.. وكانت بروك مسرورة لأنها ملأت المنزل بالزهور.. أخذت جوليا تنظر إلى الباقات باهتمام، وسمحت لنفسها أن تبتسم.. فهي كذلك تحب الحدائق المنزلية.. ثم وضعت حقيبتها من يدها ونظرت إلى بروك طويلاً:

ـ لقد تغيرت بروك.. أتعرفين هذا؟ لقد نحلت.. كنت دائماً نحيلة لكن بالإمكان الآن رؤية بنيتك العظمية الجميلة.

ردت بروك بجفاء:

ـ وأنت تبدين بصحة جيدة جوليا.. أرجوك اجلسي، سأعتذر لحظات لأغتسل. الصيف يجعل كل شيء ينمو بجنون ومن الصعب السيطرة عليه.

نظرت جوليا إلى بروك متفحصة:

ـ يجب أن تستخدمي رجلاً لهذا عزيزتي.

من الصعب أن يتوقع المرء من جوليا أن تعرف أن البستاني يكلف الكثير من المال.. فهي متحدرة من أسرة غنية، ورفعت مستوى طريقة حياتها بزواجها المبكر.. لكنها كانت مسحوقة في الحياة.. فزوجها، دايفد والد كانن، قتل في حادث مريع في موقع تنقيب وهناك شائعة تقول ان مقتله كان مدبّراً..

أصلحت بروك مظهرها بسرعة، وغيرت البنطال القصير الذي كانت ترتديه، وارتدت تنورة، ثم عادت إلى غرفة الجلوس حيث كانت جوليا

تتفحص قطعة بورسلان.

قالت جوليا بروحية المضيفة أينما كانت:

ـ اجلسي عزيزتي.. يجب أن أعترف أنني صدمت حين قال لي كانن إنكما ستعودان إلى بعضكما مجدداً.

جلست بروك في مقعد وركزت عينيها الرماديتين على المرأة المسنة:

ـ وما رأيك بهذا؟

أعادت جوليا ترتيب طية في تنورتها:

ـ لا زال الخبر يبدو لي غير معقول.

لم ترها بروك يوماً أقل أناقة من اليوم.. وها هي الآن تنظر إلى بروك بعينين ذات لون أزرق سماوي لا زالتا ساحرتين كعيني كانن، مع أن بقية قسمات وجهه كانت لأسرة بانغتون.

تمتمت جوليا، وكان واضحاً أنها تجد صعوبة كبيرة في تقبل الأمر:

ـ لم أكن أعرف أنكما تقابلان بعضكما.. لكن بالطبع أعرف أنه لم يتغلب على ذكراك أبداً.

ضحكت بروك وردت باختصار:

ـ ولا أنا كنت أعرف.

بدا أن جوليا تجاهد للسيطرة على نفسها:

ـ لقد جئت إلى هنا اليوم بروك لأقول لك إنني متأسفة جداً على خلافاتنا الماضية. أرى الآن أنني أسأت فهم عمق مشاعر ابني. إنني أحب كانن كثيراً كما تعلمين، وأعتقد أنني كمعظم الأمهات أحسست بالغيرة حين انشغل بك تماماً، حتى نورما المسكينة أحست بالخوف لإحساسها بخسارته.. لقد كان كانن يعني الكثير لنا جميعاً. إنه القوي في العائلة، يعرف دائماً إلى أين يذهب، وماذا يفعل. وكان يجب أن تعرف أنه محق بشأنك، بدلاً من تلك المعركة التي لا معنى لها.. الأمر عزيزتي، أننا كنا نحس بالخسارة.. وبدلاً من أن نشارك كانن فرحه، قررنا مجتمعين أن نلقي اللوم عليك لأنك أخذته منا.

www.rewity.com
memoria5555

بدأت بروك تفهم سبب عدائية العائلة لها:

ـ لكنني لم أفعل هذا.

ردت جوليا:

ـ بالطبع لم تفعلي.. ليس عن قصد.. لكنك تذكرين كم كان كانن مولهاً بحبك.. لقد سبب تعلقه بك التوتر لبقية أفراد العائلة.. أعني أنني أمه، أنا من جئت به إلى هذه الدنيا.. إنه فخري وفرحي.. لديه كل ميزات زوجي الحبيب.. كل المزايا التي تنقص أخاه وأخته.. مع أنني أحبهما جداً.. لكن كانن.. هو كانن. ولا أستطيع قول المزيد.. حتى الجد كان على غيرة منك.

ـ سير پاردن؟

ـ حقاً عزيزتي، لا تتعجبي! كلنا كنا نظن أننا حضّرنا له الفتاة المناسبة.

ـ سيلينا؟

ـ بالطبع.. والدتها كانت شاهدة زواجي.. ولقد لاعبت سيلينا على ركبتي.

بدا لبروك أنه من الغريب جداً أن تكون جوليا قد لاعبت أحداً على ركبتيها..

ـ حقاً؟

ـ إنها ابنتي بالعرابة.. كما إنها فتاة ذكية جداً، وهي واحدة منا.. لقد فهمت كل شيء يخص كانن.

قالت بروك ببرود:

ـ لكنه، كما يبدو، لم يحبها.. أو على الأقل لم يردها كزوجة.

تنهدت جوليا بعمق:

ـ لا شك في هذا.. كنا مخطئين جداً حول سيلينا.. ولقد قامت مؤخراً بأمور مذهلة.. ولا شك أن انتظارها إلى أن يطلبها كانن للزواج جلب لها الكثير من الضغط النفسي.

ـ يدهشني سماع هذا.. ظننتها قادرة على خداعه للوصول إلى المذبح.

ـ لا أحد يستطيع دفع كانن ليفعل شيئاً لا يريده.. وأخشى أن تكون سيلينا قد أضاعت وقتها سدى مع أنها موعودة به منذ طفولتها.

ـ لقد قامت سيلينا بكل ما في وسعها لإفشال زواجي.

فركت جوليا جبهتها عاجزة، وقالت بهدوء:

ـ أرجوك عزيزتي.. يجب أن نسامح وننسى.

ـ لا أظن أنني سأستطيع أن أنسى أبداً.

قالت جوليا:

ـ في الواقع كنت رائعة.. لطالما كنت فتاة لطيفة وأحببت سيلينا كما أحبها أنا.. أعرف أنها عاملتك بسوء، لكن كانت لك دائماً اليد العليا عليها.. لسيلينا لسانها اللاذع، والعائلة تساندها.. أما أنت فكان لك كانن. لماذا تظنين أننا تصرفنا بذلك السوء أصلاً؟ سأقولها لك الآن ولن أكررها مرة أخرى.. العائلة يمكن أن تكون كالوباء لعروسين شابين. على الأقل أنعم الله عليّ بحماة رائعة. ارتكبنا الأخطاء أعترف، لكنني أرحب بك مجدداً في العائلة بكل سرور. لقد كنت مخطئة في التدخل بحياة ابني.. عليك أنت الاكتفاء به، وليس أنا.. ولا سيلينا المسكينة، فهي عليها الآن أن تبتعد لتجد لنفسها شخصاً آخر.

قالت بروك بلطف، أمام احمرار وجنتي المرأة المسنة:

ـ شكراً جوليا.. يسرّني أن أحصل على بركتك.

ردت جوليا وهي تقفز واقفة:

ـ أجل.. أجل.. قال كانن إنك قادمة للعشاء غداً.. سيكون الجد حاضراً.. ويجب أن نضع الخطط.. بالطبع لن نستطيع التحضير لزفاف كبير مثل الأول، لكن حفلة صغيرة ستكون ساحرة كذلك. ما رأيك بثوب زفاف ليلكي فاتح؟ سيناسبك تماماً. في الواقع كنت وحيدة بشكل رهيب، لكن ما من شك أن قليلاً من التعاسة حسّن مظهرك.. أنت الآن جميلة

حقاً.. وأنا كنت جميلة يوماً.

ـ ولا زلت.

لقد وعدها كانن، كجزء من اتفاقهما، أن يجدا منزلاً مستقلاً بهما.. كي لا تأكلها العائلة حية مجدداً.

كان قصر أسرة بانغتون يقع على مساحة أربع فدادين من أغلى الأراضي في عاصمة الولاية.. كان قصراً عصرياً.. ولطالما آمنت بروك أنه المنزل الأكثر جمالاً واكتمالاً.. إنه منزل كبير جداً، ولقد فهم المهندس تماماً متطلبات الطقس، والنوع المحدد المناسب لشخص مثل السير پاردن يقيم حفلات على أوسع مستوى.

كالعادة ليلاً، كانت الأراضي المحيطة مضاءة جيداً. حياهما ويليس عند البوابة بينما كان كانن يدخل السيارة إلى الطريق الداخلية.

سألت بروك لمجرد كسر التوتر المتكهرب بينهما: العائلة فقط؟

ـ لا يمكن أبداً أن تكون العائلة فقط.. هنالك اثنان من أصدقاء جدي القدامى، توماس جوردن وتيري جاكسون.. إنك تعرفينهما.

ـ أشعر أنني غريبة.

ـ لا تهتمي.. تبدين رائعة.

في أول مرة أخذها كانن إلى منزله، كانت ترتجف خوفاً.. إنها الآن امرأة ناضجة، جميلة، ولم تعد تخاف أن لا تعطي الانطباع الجيد.. فكانن لن يتزوجها ثانية لأجل الحب، لذلك ستقف بعيداً تعامل العائلة كما تعامل أي شخص آخر، بلطف ومجاملة، لكن دون أن يهمها إذا كانوا يوافقون عليها أم لا..

حياها السير پاردن واضعاً كلتي يديه على كتفيها: بروك!

وقبلها على خديها، كأنها القريبة المفضلة لديه وليس الفتاة التي رفضها في السابق من كل قلبه.. وربما لا يزال. أمسكها من يدها وسار معها عبر الردهة إلى غرفة الجلوس.. القليل القليل تغير.. الأرضية المزخرفة الجميلة المغطاة في مناطق الجلوس بسجاد قوقازي ضخم..

الجدران الخشبية المصقولة باللون العاجي، والمقاعد ذات الطراز الفخم.. إنها غرفة أنيقة جداً.

كانت جوليا هناك، عيناها زرقاوان لامعتان بلون فستانها. وكان ليو، يحاول أن يؤدي دور الشاب الأنيق، لكنه لم ينجح سوى بأن يظهر بمظهر المتكبر المتصنع. كذلك كان هناك فتاة شقراء جميلة تدعى سالي بيتر، آخر صديقات ليو. العم تود وزوجته شيرلي التي كان تشدد فمها المتجهم يماثل نظرة عينيها، صديقا السير پاردن، اللذان حييا بروك بسعادة لا زيف فيها، أخيراً نورما مع ديوك كايل معجبها القديم. صافحها ديوك بحرارة بينما لم تظهر نورما أبداً الود، بل إنها كانت تُظهر عداءً قديماً لم تستطع حتى الآن السيطرة عليه.

وذاب التوتر العام في خضم الأحاديث، ثم دخلوا غرفة الطعام. وكان هذا كله لإرضاء كانن، وليس اهتماماً ببروك. منذ سنتين فكر الجميع أنهم محوها من سجلات العائلة، لكنها عادت مجدداً واتضح للجميع أن لديها سلطة، والسلطة هي ما يعجبهم.

كان العشاء ممتازاً.. قدمت القهوة كالعادة في المكتبة، لكن بعد عشرين دقيقة بالضبط من الحديث، أوضح السير پاردن أن على النساء الخروج إلى مكان آخر.. ففي عالمه، الرجال هم الارستقراطيون الحقيقيون والنساء هن على قدم المساواة مع الأطفال.

وقفت جوليا مسرورة، وهي التي تجهد كي ينظر إليها الجميع بمساواة الرجل.

ـ كنت أفكر أن علينا مناقشة تحضيرات الزفاف.

قالت بروك:

ـ هل هذا ضروري؟

نظرت جوليا إلى ابنتها، محرجة قليلاً:

ـ ما قولك نورما؟

ـ لست أهتم أبداً!

وردت بروك:

ـ لم نقرر شيئاً بعد.

جلست شيرلي بانغتون قبالة بروك، وعرّضتها إلى نظرات تقييم حادة، ثم قالت:

ـ لا بد أنكما كنتما تبقيان لقاءاتكما سرية جداً.

ردت بروك بلطف متذكرة كيف كانت هذه المرأة تهاجمها:

ـ ربما كان من الحكمة أن نفعل ذلك.

فابتسمت شيرلي بتزمت:

ـ أخبريني.. هل تظنين أن الأمر سينجح هذه المرة؟

سارعت جوليا تساند بروك:

ـ طبعاً! كلنا كبرنا وأصبحنا أكثر حكمة الآن.. وأظن أن من الواضح أن كانن يحتاج إليها كثيراً.

تنهدت نورما:

ـ أوه.. أعفنا من كل هذا!

قالت جوليا:

ـ إذا كنت ستبقين معارضة عزيزتي، فاخرجي من هنا.

برقت عينا نورما اللوزيتان:

ـ إلى أين أمي؟ لست منافقة مثلكم لأدعي أنَّ عودة بروك تسعدني.

ـ عودتها إلى أين نورما؟

ـ إلى هنا! يا للجحيم.. تعرفين كيف هو جدي!

تراجعت بروك إلى الوراء تستريح في مقعدها:

ـ لسوء الحظ.. أعرف.. على أي حال، يجب عليه أن يدبر أمره من دوننا.. لقد قلت لكانن إننا يجب أن نسكن في بيت لوحدنا.

نظرت شيرلي بانغتون إلى بروك متأملة:

ـ بإمكانك المحاولة عزيزتي.. لكنني أعتقد أنك ستجدين أن جدنا سينفذ ما يريد.. فهو يحتاج إلى كانن في كل دقيقة.

ـ وسيكون له.. خلال عمل اليوم.

سألت نورما ساخرة:

ـ إنها ليست مذعنة.. أليس كذلك؟ ماذا أقول.. ألا تذكرين ماذا حصل لك في أول مرة تزوجت فيها؟

ـ هناك أشخاص لا يعرفون متى يستسلمون للواقع.

مالت جوليا إلى الأمام، وأمسكت معصم بروك:

ـ لكن، حقاً عزيزتي، سيتوقع الجد منك أن تعيشي هنا. فلديك جناح كامل خاص بك.

أصرت بروك بهدوء:

ـ لكن، بما أنني سأتزوج كانن، وليس العائلة كلها، أفضل أن نكون لوحدنا.

فتدخلت نورما سائلة:

ـ هل أنت مجنونة أم ماذا؟ ألا يمكنك فهم حقائق الحياة؟ جدي رجل متسلط.. قد لا يكون مولعاً بي أو بالمسكين ليو، لكنه يعبد كانن.. ظننتك فهمت هذا منذ زمن بعيد.

ـ أعرف أنكم جميعاً متعصبون لكانن.

نظرت نورما إليها بكراهية:

ـ لا أخجل من هذا.. فأنا أعتمد على أخي كثيراً.. كان بطلي وأكبر صديق لي.. ثم جئت أنت.

ـ لكنك بالتأكيد كنت تتوقعين أن يتزوج يوماً؟

ـ أجل.. وتعرفين من!

قابلت بروك الحقد بعينين هادئتين.

ـ حسناً.. لقد نالت بالتأكيد فرصتها.. لكن من الواضح أن شيئاً لم يحصل.

قالت جوليا:

ـ أنت كريمة الأخلاق جداً بروك.. وأنا أفكر بالأمر الآن.. لقد

harlequin.com
harmonia5555

أردت بيتاً لي وحدي، لكن دايفد مثله مثل كانن لم يكن والده قادراً على الاستغناء عنه. في ذلك الوقت ظننت أنني كنت مستاءة.. لطالما كان لدي موهبة لإدارة المنزل، وقد أردت أن أفعل شيئاً مميزاً. لكن للأسف لم يحصل هذا. لذلك عزيزتي لا تتوقعي أن يكون الأمر سهلاً.. فالجد يكره أن يفلت شيء من قبضته.

قالت نورما:

ـ لا عجب أنه كرهك.. فأنت لم تعامليه يوماً باحترام.

سألت بروك:

ـ أيمكن لأحد أن يكره شخصاً يعرف ما يريد؟

بدا أن هذا أفحم نورما لحظات، فصمتت، بينما تنحنحت جوليا تسأل:

ـ أرى أنك تضعين خاتمك القديم؟

ـ أجل.

ومررت أصابعها على حجر الزفير الكبير في يدها اليسرى متذكرة يوم قال لها كانن إنه «سيدسه في حلقها» إذا حاولت أن تعيده إليه.

قالت شيرلي:

ـ كنت أحدث تود.. إنه لا يريد سوى الأفضل لكانن. بالطبع نحن لا نرى الأمور دائماً بالمنظار عينه.

بدا منذ البداية أنَّ الأمسية ستكون رهيبة.. فسألت بروك:

ـ هلا عزفت لنا شيئاً جوليا؟

كانت جوليا عازفة بيانو قديرة.. ولكن حتى ولو كان عزفها سيّئاً، لطلبت بروك منها العزف.

وقفت جوليا بامتنان، وهزت رأسها:

ـ كنت أفكر منذ بضع ليال أنك من القلائل الذين يطلبون مني العزف.. وأنت تعرفين حقاً أنني ماهرة..

بعد ربع ساعة عاد تود بانغتون والعجوز تيري جاكسون إلى غرفة

الجلوس، وقد اجتذبهما صوت الموسيقى التي استحوذت على تفكير جوليا حتى أنها نسيت السير پاردن، وزوجها الميت.. وزواج ابنها المحبوب مرة أخرى.. وكل شيء.

جلس تود إلى جانب بروك بهدوء يهمس:

ـ ماذا أقول.. أليست رائعة؟ مسكينة جوليا، لقد ذاقت الحلو والمر في هذه الحياة.. بالمناسبة تبدين جذابة جداً الليلة بروك.. لطالما قلت إن كانن رجل محظوظ.

وتابعت جوليا العزف.. بينما خرجت نورما اللامبالية بموسيقى أمها تبحث عن ديوك..

* * *

٤ ـ الحب حياة المرأة

بعد أقل من شهر، عادت بروك لتحمل اسم السيدة كانن بانغتون للمرة الثانية.

قال ليو لها:

ـ لم تكوني رائعة هكذا في المرة الأولى.

وأدار لها وجهها يقبل خديها بكل دوافع الحسد في حياته لأخيه ولكل شيء يمتلكه.. خاصة الزوجة.

نفذت بروك ما تريده خلال حفل الزفاف.. كان احتفالاً صغيراً وخاصاً جداً، وقد رفضت فكرة حفل استقبال كبير.. مما دفع كانن لأن يقول:

ـ ألا ترين كيف أنك تخيبين أمل الجميع؟

ـ كان لهم ما أرادوا منذ أربع سنوات.

لعبت جوليا المصممة على وصل الجسور، دور الأم المحبة ودور الحماة المعتمد عليها للدعم.. حتى أنّ نورما رضيت أن لا تقول أو تفعل شيئاً يمكن اعتباره شواذاً.. بوجه عام، جرى كل شيء على ما يرام.. وقال السير باردن إنه سيعيد تجهيز جناحهما. وأشار برأسه إلى بروك وكأنه يتحداها أن تدمر التناغم الهش.

ـ بداية جديدة!

لكنها لم ترد.. بل رفعت عينيها إليه، حتى أنّ ما رآه فيهما جعل عينيه تبرقان..

لم يكن من المتوقع لشهر العسل الثاني أن يدوم كالأول. فبالنسبة لبروك كلما كان أقصر كان ذلك أفضل.. فهذا الزواج لم يكن زواجاً حقيقياً.. بل هو زواج زائف. الشخص الوحيد المستفيد منه هو ماكس، وهو سيبتعد عن المدينة لسنتين على الأقل..

كان ماكس قد قال لها في حفل الزفاف بصوت متحمس:

ـ لا تقلقي بشأني بروك! لسوف أجعلك فخورة بي!

فقاطعه كانن بقسوة:

ـ على الأقل افعل أفضل مما فعلته حتى الآن!

كان من الواضح أن الجميع يجد صعوبة في أن يصدق بأن كانن وبروك أحبا بعضهما مجدداً. وحده كانن كان يتقبل هذا دون تساؤل.. لقد كانت بروك صغيرة من قبل، لكن باعتقاده آن الأوان الآن لكي تستقر إلى الأبد.

في الأسبوع الأول، كان كانن يبدو وكأنه الأخ الأكبر، وليس الحبيب.. وبما أنه لا وقت لديهما للإبحار في يخت الجد أراد أن يستأجرا يختاً صغيراً يبحران به شمالاً في رحلة بحرية إلى جزر السدّ الكبير، ويكون هو الربّان وهي الطاقم. لكن بروك الآن لا تنوي أن تخطو أية خطوة رومانسية معه.. لقد أخذ زمام السيطرة على حياتها بما يكفي.. لقد وافق كانن على شروطها في عقد الزواج الجديد.. فأي تواصل بينهما يجب أن يكون باتفاق مشترك.. لذلك فهي مصممة على تجنب الإذلال، وأصرت على البقاء في «كابريس» الجزيرة الاستوائية الجوهرة.. والإقامة في منتجع سياحي فخم.. بهذه الطريقة، وبدلاً من بقائهما الخطر لوحدهما سيكون بانتظارهما هناك نشاطات كثيرة، تسليات ليلية، والكثير من السواح الذين يقضون إجازاتهم.

حين وصلا إلى كابريس في طائرة هليكوبتر، كان مدير المنتجع في استقبالهما.. وأنزلهما في جناح شهر العسل..

لم يبدُ على كانن التأثر بالروح الرومانسية، وقال:

ـ أعتقد أنني سأستولي على السرير الليلة. . يجب أن تكوني مدركة أنني طويل القامة وأنت أصغر حجماً بكثير، وسيكون لك مجال كبير في السرير الإضافي.

لم تحاول أن توبخه:

ـ فلنفترض أننا سنتبادله مداورة؟

استند على مرفقه:

ـ رائع. . هل ستكون هذه الفترة فترة تجربة؟

إذا كان قادراً على إظهار البرودة فهي لن تستطيع ذلك، فقالت ساخطة بعينين دخانيتين واسعتين:

ـ هذه ليست فكاهة كانن. . لقد أجبرتني على هذا الزواج الشاذ، في وقت أعي فيه تماماً أنك لا تحبني ولم تحبني يوماً على الأرجح. . وأظن أنّ ما دفعك إلى هذا هو رجل الأعمال في نفسيتك. أنت تريد إبقاء السجلات، فمن كانت مرّة السيدة كانن بانغتون، يجب أن تبقى دائماً السيدة كانن بانغتون.

ـ وأرفض التفكير بأي طلاق إلى الأبد!

نظرت إليه ساخرة:

ـ يا لك من رجل غريب. . سأحافظ على دوري في الاتفاق.

ـ باركك الله حبيبتي. . إذن من المتوقع أن أجبر نفسي على السباحة لمسافات طويلة في الخليج.

أبقت وجهها بارداً:

ـ لن تجد صعوبة في التكيف.

لكن قشعريرة ارتباك كانت تتلاعب في موجات على ظهرها. . إلى أي مدى يمكنها الوثوق بأنه سيفي بوعده؟ إلى أي مدى يمكن لأية امرأة أن تثق بأي رجل؟ إنها حرب أزلية، ومريرة جداً.

لمدة أسبوع، انغمس الزوجان في ممارسة كل رياضة تقدمها الجزيرة: الإبحار، الغوص تحت الماء، التنس، لعبة الغولف، السير

المطول واستكشاف الحدائق المرجانية، وحتى مراقبة تصرفات الطيور.

في جناحهما الخاص قال لها كانن:

ـ إنني أتمتع بوقت رائع!

من جهتها، وجدت بروك نفسها مرهقة معظم الوقت. . فكانت تنام بسرعة بينما كان كانن يقرأ بهدوء، فقوته الجسدية لا تقارن معها.

أمرها فجأة: انهضي!

فهمست: كم الساعة الآن؟

ـ سنذهب لنرى الجرف المرجاني هذا الصباح. . لقد تحدثت إلى مدير المنتجع، وحالة البحر مناسبة جداً اليوم.

وحملتها ذراعان قويتان إلى الحمام، وهي مستلقية كطفلة مشدوهة أوقظت بخشونة. . وخوفاً من أن يفعل ما لن تغفره له ويفتح المياه الباردة عليها، توسلت إليه:

ـ أوه. . أرجوك كانن.

ـ هل أساعدك في خلع ثوب نومك؟

فصاحت مذعورة:

ـ لا!

وأخذت تدفع بقوة ذراعيه القويتين، وهو يمسكها دون أن يكون لها حول أو طول.

فقال بلطف:

ـ فلنبحث شروط عقد زواجنا.

تأوهت غير قادرة على التأثير على ذراعيه الآسرتين:

ـ أخرج من هنا كانن.

كان يجب أن تكون متعقلة وأن تأخذ دروساً في الجيدو أو تتعلم الدفاع عن النفس.

ـ إنني أساعدك فقط حبيبتي. . اهدأي الآن، وكوني فتاة طيبة.

لاحظت أن تعابير السخرية غادرت وجهه وأخذ التوتر يزداد في

arabic-rewrite.com
marmoria5555

حركاته، وقال بلهجة الآمر:

ـ قولي إنك تريدينني.

دون وعي التصق جسدها بجسده، وأصبحت عيناها شديدتي الزرقة، وقالت بجنون:

ـ لا أريدك كانن.. أنت تظن دائماً أنك قادر على الحصول على ما تريد متى تريد.

شدها بقسوة حتى ظنت أنَّ عظامها ستنكسر:

ـ وأنت.. لا؟

ظهرت الدموع في عينيها، وارتجف فمها: أرجوك كانن!

أرجع رأسه إلى الوراء وأغمض عينيه قائلاً:

ـ يا إلهي! أحياناً أظن أنك لست من البشر.. وكأنك ملاك ظالم.

كانت تعابيره معذبة بحيث نظرت إلى فوق نحوه بارتباك، تفكر بحبهما الضائع، الشوق والحنان المؤثر، بالطريقة التي كانا يتجاوبان فيها مع بعضهما.. للحظات طويلة لم تفهم لماذا انقلب كانن عليها.. كانت متأكدة أنه يحبها، متأكدة أنه يريدها.. لكنها، في الواقع، لم تكن تعرفه أبداً، ففي الوقت الذي كان حبها له أحياناً يهدد بالتغلب عليها، كان هو يشعر بحاجته إلى امرأة أخرى، سيلينا.

حين نظر كانن إليها أخيراً، لم يرَ الشوق في عينيها الدخانيتين المتسعتين.. بل رأى الألم المتلألىء، فارتفعت يده تحيط بخدها تلمسه لمسة حنان وحماية، تكاد تكون توسلاً.

ـ ما الأمر؟ ألا يمكن أن تقولي لي؟

وقفت مسمّرة، خائفة أن تتحرك قيد أنملة.. ما كان أمامها سوى أن تعطيه ولو لمحة إشارة.. لكنها لم تفعل.

قال متعباً:

ـ حسن جداً بروك.

واستدار ليلتقط قبعة الحمام ودسها فوق خصلات شعرها

المرتجفة.. وقبل أن تتاح لها فرصة أن تشهق فتح أنبوب المياه الباردة بحيث تدفق الماء البارد عليهما معاً.

صاحت به فوق صوت الماء: متوحش!

لكنه تجاهلها وأدار الماء الساخنة.. فاضطرت إلى التراجع ملتصقة بالجدار، تقول محتجة:

ـ لا يوجد لي مكان.

لكن كان من الواضح أنه لا يهتم وتساقطت المياه على جسده، ثم خرج ليتركها وسط سحابة من البخار الساخن من الخارج والداخل.

خلال الرحلة إلى الجرف الخارجي، توقعت أن يكون متوتراً.. لكنه كان مسترخياً تماماً.. ولحسن الحظ كانت الرحلة جميلة جداً، تغلبت على مشاعر بروك المرتبكة العميقة، وبدأت تستجيب لهذا العالم الرائع الأزرق..

قال جاد، ربان المركب:

ـ إنّ الغطس لا بأس به.. أليس كذلك؟

ـ بل إنه ممتاز.

ولم تلاحظ ذراع كانن حول كتفيها.

في مثل هذا الصباح المشرق، وحين تكون الظروف مناسبة، ينكشف قسم كبير من الحيد المرجاني الخارجي كمنصة عملاقة وسط البحر الأزرق..

صاح جاد ليعلو صوته على هدير المحيط الهادىء:

ـ هاك هي سيدة بانغتون إن عمرها ثلاثون مليون سنة!

واصطدمت أمواج الهادىء فوق المرجان الكبير بهدير غاضب ترسل غمامة بيضاء كثيفة من الرذاذ.

كان المنظر فاتناً بذات القوة التي كان فيها رهيباً.. كانت الأمواج الهائلة تتسابق إلى الصخور المرجانية وكأنها تنوي أن تحطمها إلى ذرات صغيرة..

دون وعي، تراجعت بروك إلى كتف كانن، فلف كلتا ذراعيه حولها ليضمها إليه وكأنها طفلة مذعورة.

إنه منظر رائع مثير، لكن الخوف موجود فيه كذلك. كانت الأمواج الخضراء ترتفع كالجبال وتبرز قوتها كعمدان غضب تكاد تخفي السماء

وتمتمت بروك مذهولة بالمنظر الفريد من نوعه:

ـ سأتذكر هذا دائماً.

مع عودتهما إلى الخليج بأمان مرة أخرى، كان البحر هناك هادئاً مسالماً.. وشديد الصفاء بحيث شاهدوا السمك المتعدد الألوان يتحرك على مسافة قصيرة تحت الماء.

رفعت بروك ذراعيها للهواء:

ـ لا بد أن هذا أجمل مكان في العالم!

كانت محمرة الوجه، وكان النسيم قد حوّل شعرها الأسود إلى هالة حمراء لامعة حول وجهها الجميل.. كان جاد يعرف كانن منذ كان في الثانية من عمره، ولكن هذه المرة الأولى التي يلتقي فيها زوجته الجميلة.. بالطبع لقد سمع الجميع بطلاقهما، لكن وهو ينظر إليهما معاً الآن كان متأكداً أن زواجهما سينجح.. فهو لم يرَ من قبل رجلاً عينه أكثر حماية لزوجته من كانن، ولا امرأة تذوب في رجلها بمثل هذه الرشاقة.

كان كانن متزلجاً ماهراً فوق الماء، بل كان أفضل متزلج على الجزيرة. أما بروك فقد كانت لا تزال تتعلم على يد مدرب الفندق، كان التزلج فوق الماء مبهجاً، وكان جسمها الصغير يتناسب مع لوح التزلج الخاص بها.

ومع ازدياد ثقتها بقدرتها على الإبحار، وجدت نفسها تتشوق لأن تترك الشاطىء خلفها وتبتعد.

بعد ظهر ذلك اليوم أعطت الريح البعيدة عن الشاطىء البحر مظهراً مخادعاً يشبه سطح المرآة.. ومع أن المدرب أشار إلى الخطر، إلا أن بروك وقعت في الفخ مفكرة أنها قادرة على السيطرة على لوح تزلجها..

من حيث لا تدري، تحولت نفخات النسيم اللطيفة إلى هبات تكاد ترميها إلى الماء.. ومع أنها تحركت بسرعة إلى الاتجاه الصحيح، إلا أنها أدركت فوراً أنها تنجرف نحو البحر..

أين هي المراكب الأخرى؟ أين هي ألواح التزلج؟ ليس من الممكن أن لا يكون أحد قد لاحظ ابتعادها.. ثم كان هناك الكثير من المتشمسين يتنعمون على الشاطىء.. وكان كانن يتحدث إلى مدير المنتجع في المبنى الرئيسي القريب.

حمقاء! هي من تفاخرت بنفسها دائماً! لمجرد أنها أحبت الرياضة، كما يحب البط الماء، لا يعني أنه أصبح لديها الخبرة الكافية للتعامل مع الريح. وهي تعرف ما يجب أن تفعل لإنقاذ نفسها.. الشيء الوحيد الذي كانت تفكر به هو ترك اللوح.. إنها سباحة ماهرة لكن ليس لديها قوة تحمل كبيرة.. وكلما ابتعدت عن الشاطىء، كلما زادت صعوبة السباحة إلى نقطة يمكن إنقاذها منها.

اسبحي.. إنك قادرة على هذا.. مع ذلك كانت في خوف من أن تصاب بالتشنج.. لقد كانت المياه صديقة لها، ولطالما أحبتها.. لكن البحر هنا هائج بجنون.. كانت الأمواج تكاد تمنع عنها الرؤية، وكانت تصفعها واحدة تلو الأخرى.

ضربها التشنج في البداية كتقلص عضلي.. ثم تحول إلى عذاب متواصل.. وقالت لنفسها مستسلمة:

ـ حسناً.. هذه هي النهاية!

تمتمت بصوت لا يرتفع عن صوت الأنفاس: أحبك كانن! تحرك رأسها وذراعيها بجهد.. كان كانن دائماً متفوقاً عليها، وأرادت أن تظهر له قدراتها.. وكان المدرب قد أعطاها ثقة زائدة بنفسها.. وكم سيندم على هذا.. المسكين!

التفكير بما قد يفعله كانن بالمدرب أبقاها طافية. لماذا لا يحبها كانن؟ أدفأت حرارة الغضب جسدها..

ـ هناك.. من هنا!

وأشار كانن بنفاد صبر، وبصوت أجش: أجل سيدي.

وبينما هي تغرق في لجة الخوف، كان قارب سريع يشق الأمواج نحوها.. كان المدرب في ورطة كبيرة.. وغيّر اتجاه القارب السريع، ثم نظر بسرعة إلى الراكب معه، لكن كانن كان قد قفز من فوق جانب القارب يسبح بقوة نحو زوجته الطافية في الماء.

وقال المدرب بارتياح:

ـ شكراً لك يا إلهي.. شكراً لك!

كان كانن يسجل رقماً أولمبياً في السرعة.. لكن أهم أمر لديه أن بروك لوحت له بذراعها.

حين وصل إليها كانت تشهق وتسعل.. لكن وجهها الصغير الخالي من الدم لم يكن يظهر عليه الذعر.

ـ أمسكتك.

وتساءل كانن ما إذا قال هذا بصوت مرتفع أم لا.. ودنا المدرب بالقارب إلى جانبهما، دون أن يجرؤ على الكلام.. إنهما بانغتون ويملكان الجزيرة.

رفعت ذراعا كانن القويتان زوجته الشابة فوق الماء، وأمسك المدرب بها ليدخلها إلى القارب.. وسألها بيأس:

ـ هل أنت بخير سيدة بانغتون؟

حاولت أن تهز رأسها.. لكن جسدها كله كان يرتجف وهي تشهق لتتنفس.

قال كانن بقسوة: أين البطانية؟

أحس المدرب وكأن القوة تتلاشى من جسده:

ـ ها هي.. سيدي.

أحست بروك بدفء البطانية يلفها، ثم رفعها كانن ليضعها على حجره، وقال للشاب الخائف المتلهف.

ـ أعدنا بسرعة إلى الشاطىء.

إن الأخبار تنتقل بسرعة على جزيرة كهذه، وبسرعة البرق كان الشاطىء ومرسى المراكب مليئين بالنزلاء والموظفين. الكل متلهف لسماع خبر جيد. حين اتضح أنه لم يحدث شيء سيىء، امتلأ الجو بالتهليلات.

كانت بروك قد تجاوزت أسوأ نوبات الارتجاف، لكنها لا زالت بعيدة عن حالتها الطبيعية، وتمكنت من التلويح بيدها، لكن أمام النظرة المتجهمة على وجه زوجها، تفرق الجمع بسرعة.. كان واضحاً أن كانن، مثله مثل زوجته، يعاني من صدمة عنيفة.

خرج الطبيب إلى الشرفة يكلم كانن:

ـ أعطيتها مهدئاً ولسوف تنام.. وماذا عنك الآن؟

هز كانن كتفيه: أنا بخير.

ـ لا تبدو لي هكذا.

ـ أحتاج فقط إلى بعض الوقت.. شكراً لك جاك.

هز الطبيب رأسه والتقط حقيبته.

ـ سأزورها في الصباح.

سارا معاً إلى الباب، ونظر الطبيب مجدداً إلى الوجه الوسيم المقطب بشدة:

ـ خذ نصيحتي كانن، خذ قرصاً أو قرصين من المهدئات.. أنت بحاجة إلى شيء يريحك. بروك الآن بخير.

تنفس كانن بعمق: أجل.. إنها بخير.

وتمكن من أن يبتسم وهو يودع الطبيب.

في الثالثة صباحاً، كان كانن لا يزال يقف على الشرفة، ينظر إلى الحديقة الاستوائية المظلمة.. لقد وجد صعوبة كبيرة في النوم.

ـ كانن؟

سماع اسمه جعله يستدير بسرعة.. وسمع بوضوح شهقة الخوف.. ثم صرخت:

www.rewity.com
mamoria5550

ـ كانن! كانن!

حين استعادت وعيها كان كانن يهزها وعرفت أنها كانت ترى كابوساً.. كان جسده منحنياً فوقها وهو يمسكها بكتفيها.

ـ كل شيء على ما يرام.. أنا هنا.

أعادت رأسها إلى الوراء تنظر إليه مباشرة:

ـ آه.. كنت أحلم.

ـ هاي أيتها الصغيرة.. كنت تصرخين كذلك.

ـ إنه التشنج، كنت أستعيد ذكرى التشنج والخوف.

ـ في الواقع لقد أبقيت رأسك فوق الماء بشكل رائع.. هل أنت واثقة أنك لم تكوني تحاولين إغراق نفسك؟

لم تلحظ التشدد حول فمه ولا التركيز في صوته:

ـ ليس الأمر بمثل هذه الشاعرية.. كم الساعة الآن؟

ـ الثالثة، إذا كنت فعلاً مهتمة.

استلقت إلى الوراء، لا تزال تشعر بالدوار والتعب.

ـ يبدو لي أنك لم تنم بعد.

ـ فكرت أن أبقى عيناً ساهرة عليك.

قالت بهدوء:

ـ لقد أنقذت حياتي كانن.

ـ وهل فكرت بإنهائها؟

ـ لا تكن سخيفاً! كنت حمقاء وهذا كل شيء.. ظننت نفسي مولودة حورية بحر، لا فتاة مسكينة.

ـ هل هي الحقيقة؟

همست بيأس هادىء:

ـ أوه كانن! بالطبع.

ـ هذا ما حيرني.

فأحست بالعجز والسخط:

ـ أنت مجنون! لن أفعل شيئاً بمثل هذا الجبن.

ـ أنت لم ترغبي في الزواج مني مجدداً.

رفعت يدها ترفع خصلات من شعرها عن جبهتها:

ـ لكنك تنال دائماً ما تريد.

مرّ احتقار للنفس على وجهه السلطوي الوسيم.

ـ إنها العادة.. أليس كذلك؟

لامست يده بحنان:

ـ تبدو متعباً كانن.. أرجوك تمدد إلى جانبي.

أعطته الطيات بين حاجبيه الأسودين مظهراً خطيراً:

ـ هل تثقين بي؟

ـ ستغفو في خمس دقائق.

فلم يرد.. بل أشاح بوجهه، وكانت خطوط وجهه واضحة أمام النور الذهبي.. فشهقت بخشونة:

ـ أرجوك كانن.. أظن أنني بحاجة إليك إلى جانبي.

ـ هناك خطوط ليلكية تحت عينيك.. وتبدين ضعيفة.

حاولت المزاح، مدركة أنَّ بشرته أصبحت سمرتها شاحبة جداً:

ـ لست ضعيفة! أبقيت نفسي عائمة إلى أن جئت لإنقاذي.

فأجابها صوته العميق:

ـ وكان يمكن أن أصل متأخراً.

ـ لكنك لم تتأخر كانن.. والآن أرجوك، خذ قسطاً من الراحة.. فهذا سرير كبير جداً.

ابتسم فجأة، فأضاءت الابتسامة وجهه المعتم:

ـ احذري فقط أن لا تطلبي مني هذا في الغد!

في الصباح، استيقظت بروك وهي تحس أن رأساً أسود الشعر يستلقي بثقله على كتفها.. تمنت لو يبقى هناك إلى الأبد. هل هذا هو كانن الظالم الذي لا يرحم؟ تسللت دموع لطيفة من عينيها، وأرادت رفع يدها

لتداعبه.. ولكنها خافت أن توقظه أقل حركة منها.. كان هناك احمرار بسيط على أعلى خديه، وكانت رموشه السوداء كثيفة طويلة جداً. لطالما كان رائعاً في نظرها. لقد كان بالنسبة لها أهم ما في الدنيا.. هل كانت دون رحمة حين اتهمته وأدانته بسبب عبث عرضي؟ هذا أمر يحدث، فهل كان من المفترض بها أن تجفف دموعها وتكون زوجة عاقلة؟

استلقت وهي مفتوحة العينين لفترة طويلة، ثم عادت إلى النوم مجدداً.. وحين استيقظت كان كانن قد ذهب.

زارها الطبيب مجدداً في منتصف فترة الصباح، وأعلن أنها استعادت عافيتها بعد المحنة:

ـ كانت تجربة رهيبة، فتاتي المسكينة.. يجب أن تصغي إلى كانن في المستقبل.

فابتسمت له وردّت:

ـ حاضر دكتور.. كنت فقط أحاول أن أتمكن من مسابقته لكنني أفسدت كل شيء.

ـ من الأفضل إخراج المدرب من بؤسه.. إنه يتوقع الإعدام مع الصباح.

قال كانن دونما ابتسام:

ـ سينال محاضرة قاسية.. لا يمكن السماح للمبتدئين بالإبحار لوحدهم.. كان المفروض أن تبقى بروك مع المجموعة، ومن المفروض أن يراقبها ويراقب الجميع.

احتجت بروك:

ـ إنها غلطتي كانن.. لقد شرح لنا كل ما يلزم للسلامة.

ـ لكنه أعطاك ثقة زائدة بنفسك.. إنك جيدة، لكن ليس إلى ذلك الحد..

ردت متوسلة:

ـ أرجوك لا تكن قاسياً عليه.. لقد تلقى صدمة عنيفة.

مهما كان قد قيل للمدرب، فهو لم يطرد من عمله. فحين سمح لبروك بالنزول إلى الشاطىء بعد الظهر، وجدته في البحر يتزلج فوق الماء مع تلميذة له، خلف قارب سريع.

سألت كانن حالمة:

ـ أتظن أننا نستطيع الذهاب إلى «لوانا»؟ إنها تبدو رائعة.

رد بجفاء:

ـ بصراحة، أظنها رومانسية أكثر من اللازم.. المدّ مرتفع ومعظم المراكب ليست هنا.. وقد نكون لوحدنا هناك.

ـ أنا آسفة.. لكن هل نستطيع الذهاب؟

ـ لا تنظري إليّ هكذا بهاتين العينين الدخانيتين!

فأخفضت عينيها:

ـ لنرَ إذا كان بالإمكان الحصول على قارب.

ضحك بلطف:

ـ سآخذك ولو اضطررت إلى التجذيف بنفسي..

وبالطبع لم يجد صعوبة في إيجاد قارب.. وسرعان ما كانا ينظران إلى الخلف نحو كابريس عبر المياه الكريستالية الزرقاء الصافية..

كانت الجزيرة المرجانية فارغة تماماً وبمنتهى الجمال وكانت الشمس الساخطة تشع على الرمال المرجانية.. كانت بعيدة جداً عن العالم العادي. كان النخيل الضخم المروحي الأغصان يحد الشاطىء، وقد زرع الزوار المهتمون عبر السنين زهوراً برّية محلية لتغطية الأرض..

ـ إنها الجنة! أحب الجزر غير الآهلة أكثر من غيرها.

فتركزت عينا كانن عليها:

ـ إنك تبدين مذهلة وقد عدت كما كنت.

كانت تقف على أطراف أصابع قدميها كراقصة باليه، وقد التقطت زهرة خبازي حمراء كبيرة ودستها في شعرها.. وكان الهواء عليلاً.

ـ أظن أنّ السبب هو ما حدث بالأمس.. لقد صدمني.

ـ حاولي سؤالي كيف كانت التجربة.

لم تنظر إليه:

ـ كانت تجربة معقدة جداً.. دعنا الآن نتمتع بهذه العزلة التامة..

تقدم نحوها، فهربت.

ـ يجب أن تكون متأكدين من هذه الجزيرة.. سيدي.

ـ إذن فلنسر حولها، فلن يأخذ هذا وقتاً طويلاً.

لكنها فوجئت به يلحق بها ويمسك يدها.. ثم ضاعت في الفتنة القديمة.. الأحزان تبخرت، وكذلك الأسرار المؤسفة. وعاد الأمر كما كان حين أحبها وأرادها.

حين كانت تتكلم لتشير إلى هذا أو ذاك، كان يسمع صوتها السعيد الواثق الذي عرفه فيما مضى..

ـ أوه.. انظر.. انظر.. إنها سلحفاة!

أمسكت بذراعه، ووقفا معاً يراقبان التقدم البطيء للسلحفاة البحرية المتكومة إلى الماء، والتي يتواجد نوعها في كل مكان من مياه الحيد المرجاني.. كانت هذه السلحفاة بطول متر وربع على الأقل، وتزن مئات من الأرطال.

مر المزيد من الوقت.. ومع تحرك الشمس بكسل في السماء وبدء هبوطها نحو الأفق الغربي، سبحا ثم استلقيا في الشمس.. وفتحا سلة الطعام، فشربا العصير البارد، وأكلا القليل من الطعام، وبعض العنب اللذيذ.. تكلما عن الكتب، الأحلام، المسرح، وكثير من المواضيع الأخرى، كل ما مر بهما تقريباً في سنوات الانفصال.. ثم صمتا.

فكرت بروك.. أريده أن يغازلني..

فجلست وانحنت فوقه بحيث ظللت وجهه: كانن..

لم يفتح عينيه: همم..؟

ـ أتريدني؟

ـ طبعاً.

تحرك بسرعة إلى قربها.. وأخذت عيناه الزرقاوان تشعان شوقاً.

ـ هل هذا مجرد مزاح بروك؟ نحن هنا حيث لا يمكن لشيء أن يؤذينا؟

ـ إنه كالسحر.

ـ ومع عودة الواقع، كما أعتقد، تبتعدين عني مجدداً؟

اتسعت عيناها برقة:

ـ أردت معانقتك هذا الصباح.

ـ ولمَ لم تفعلي؟

ـ كنت خائفة.

ـ من الحب أم من أن تُحبي؟ مؤسف جداً.

سألته بجدية:

ـ وهل أحببتني حقاً كانن؟

ـ وهل ظننت أنني كنت أعاشرك فقط؟

ـ هل أردت يوماً أن تعرفني كما أنا حقاً؟

ـ من الصعب معرفة حقيقتك..

وعرفت ما كان يعني. فأكمل كانن:

ـ أرجوك بروك.. صارحيني.

ـ لا أستطيع الآن.

ـ وهل سيكون أفضل لو تركتك؟

فلمعت الدموع في عينيها الرماديتين:

ـ أوه.. لا!

ـ على أي حال لن أستطيع تركك.

صاحت شوقاً:

ـ لماذا لا يمكن أن نعيش معاً منعزلين طوال الحياة؟

تردد لحظة وكأن شيئاً أربكه، لكن الشوق كان يعتمر في نفسه فحملها خلف كثبان الرمل، حيث الزهور تظللهما، هناك عاشا أجمل لحظات حياتهما..

www.rewity.com
memoria Egypt

ربما لو استمرت حالة الحب بينهما، لكانت بروك أفضت إليه بما يثقل كاهلها.. ولكن مع عودتهما إلى الجزيرة، كان المدير منتظراً بلهفة مع أخبار رهيبة.

قال دون مقدمات:

ـ إنه جدك كانن.. خلال اجتماع بعد ظهر اليوم.. أصيب بأزمة صحية.. يقول الأطباء إنها نوبة قلبية.

اشتد وجه كانن:

ـ وكيف هو الآن؟

ـ أعتقد أن الرسالة قالت إن حالته معلقة بخيط.

ـ يا إلهي!

لم تقل بروك شيئاً.. شعرت برهبة منعتها من أن تجد الكلمات المناسبة.. لم يكن السير باردن يوماً صديقاً لها، لكنها لا تستطيع أن تتحمل رؤية كانن في كرب هكذا.. وقال المدير:

ـ لقد جهزنا لك الهليكوبتر، ستأخذك إلى البر الرئيسي حيث تنتظرك طائرة جدك النفاثة.

هز كانن رأسه ساهماً:

ـ شكراً لك.. أرسل لنا من يساعدنا في توضيب حقائبنا.

ـ بكل تأكيد.

أخذت بروك يد كانن تشجعه بأبلغ من الكلمات، بينما أصابعه تلتف حول يدها.

وقال بتوتر:

ـ بالرغم من كل شيء بروك.. يجب أن نبقى معاً.. ولن يكون هذا سهلاً.. فالمشاكل ستبدأ لتوها.

في الواقع كان كل شيء قد تشوّش في مؤسسة بانغتون. لكن ما إن وصل كانن إلى المنزل حتى بدأ الجميع يهدأون.

سأل كانن على الفور، بينما أمسكت أمه بيديه يائسة: أين هو؟

لم يلحظ أحد وجود بروك، ففي مثل هذه الحالة لم يكن لها الكثير من الأهمية.. لكنها لاحظت عدداً من الأمور فعمّا كانن الوسيمين، كان يظهر عليهما التوتر، وكانت زوجتاهما تدخنان باستمرار.. وكان هناك غرباء كثيرون، منهم مَنْ كان جالساً في غرفة الجلوس ومنهم من كان يذرع الممرات. كانت نورما تبكي بطريقة مروعة.. ولم يكن يواسيها صديقها القديم ديوك كايل، بل الشخص الوحيد الذي تحس بروك نحوه بعداء أكثر من أي شخص في العالم.. سيلينا.

كارثة فوق كارثة.. ومع استمرار نورما بالبكاء والتمتمة بكلمات غير مفهومة، رفعت سيلينا رأسها الذهبي تنظر إلى بروك.

هاأنذا مرة أخرى! هكذا قالت لها النظرة.. وهل ظننت يوماً أنك ستتخلصين مني؟ إنني جزء من العائلة.. وها أنا هنا لأثبت هذا.

وبالرغم من أن المناسبة كانت محزنة، إلا أن عيني سيلينا الكهرمانيتين كانتا مشرقتين بشكل غريب.. ولكن حتى لو أن بروك أحست بالغضب والارتباك، فهي لن تظهرهما.. وهزت رأسها ببرود أمام سيلينا، لكن كانن ترك أمه المنهارة ووقف بجانب زوجته وكأنه قد أحس أنها بحاجة إلى دعمه.. وقال بسرعة:

ـ أنا صاعد لأرى جدي بروك.. تعالي معي.

صاحت جوليا فوراً:

ـ لا يجب أن تصعد معك! إنّ جدّك يريد أن يراك أنت!

فاشتدت ذراعه حول كتفي زوجته:

ـ تعالي بروك.

أصرّت جوليا:

ـ لكن حبيبي قد يكدره هذا.

أجابها كانن بجفاء:

ـ جدي أبعد كثيراً من أن يتكدر.. بروك هي زوجتي.. ونحن معاً.

وقفت نورما المستكينة في مقعد مريح فجأة.. كانت عيناها متورمتين من البكاء.. وصاحت بحدة:

ـ إلى أي حد يمكن لرجل أن يكون مخلصاً؟ كنا جميعاً نجلس هنا مرعوبين منتظرين وصولك، وأنت لا تهتم سوى بالعناية بزوجتك؟

أرجفت نظرتها غير المتوازنة بروك.. لكن كانن وضع كلتا يديه على كتفي أخته، وأمسكهما بقوة.

ـ أتساءل نورما.. متى ستكبرين.

فتوسلت إليه قائلة:

ـ أوه.. لا تقل هذا كانن.. لا يمكن أن تصدق بأن جدي يريد رؤية بروك؟

رد بخشونة:

ـ سوف أصرّ على أن يرانا معاً.. إذا كنت تتطلعين إلى الاحتفاظ بأخيك صديقاً لك.. من الأفضل لك أن تتقبلي زوجتي.

نظرت جوليا إلى وجه ابنتها تحذرها بوضوح: بالضبط!

لكن كانن لم يعد هناك ليشهد كلام أمه.. فقد صعد وبروك بسرعة عبر السلالم الضخمة، واستدار يميناً ليسرع في ممر عريض إلى جناح السير پاردن الخاص.

كان مايك بيرهيو طبيب السير پاردن الخاص وصديقه القديم يقف بأحد الأبواب، لكنه لما رأى كانن وبروك أسرع نحوهما.

نظر إلى بروك نظرة اعتراف بوجودها لكنه تحدث إلى كانن:

ـ أوه! لن يعيش حتى الفجر.

ـ لا أستطيع التصديق..

ـ ولا أنا. لطالما بدا في صحة جيدة، لكن النور ينطفىء الآن بسرعة.

ضمت بروك وجهها إلى وجه زوجها المشدود:

ـ أدخل أنت أولاً حبيبي. سأنتظر إلى أن تكون مستعداً.

ربت الدكتور بيرهيد كتفها: فتاة طيبة!

تصرفها والطريقة التي نظرت إليه فيها، طمأنا كانن، فانحنى يقبل خدها ثم استدار ليدخل غرفة نوم جده.

قال الدكتور بيرهيد:

ـ لقد أدركتماه في الوقت المناسب.. كان مصمماً على أن لن يموت قبل رؤية كانن.. أمر غير طبيعي أبداً! كان يجب أن يموت، لكنه لم يمت.. ما كان سيصمد لأجل الباقين، لكنه صمد لأجل كانن..

بعد عشر دقائق تقريباً، خرج كانن بسرعة وأمسك يد بروك.

ـ جدي لم يعد قادراً على الكلام إلا بعينيه.. إنه يضعف بسرعة.

تقدم كانن وبروك إلى حافة السرير الكبير، فصدمت بروك عندما رأت الرجل الذي كان يبدو أنّه لا يُقهر منذ أسبوع وقد أصبح تمثالاً يقارب الموت.

ارتفعت الدموع إلى عينيها وتساقطت على يد العجوز وسألت هامسة:

ـ أيمكن أن يسمعني؟

ـ طبعاً.. مهما كان ظنك بروك، فهو كان يحترمك دائماً.

لامست اليد الجامدة بلطف: أجل.

كانت العينان الزرقاوان اللتان التفتتا إليها مليئتين بالنور.. وكانتا مواسيتين بشكل غريب.. فانحنت بروك، تعبيراً عن مشاعرها تقبل جبهته.

قال كانن مفتخراً:

ـ لقد هز رأسه.

ابتعدت بروك:

ـ سأترككما معاً الآن.

وخرجت إلى الممر لتقع بين ذراعي الطبيب المنتظر.

ـ اهدأي عزيزتي..! هذه المشاهد مريعة دائماً.. ولن أعتاد عليها أبداً.. پاردن كان دائماً صديقي.. وكانن محظوظ بوجودك معه لتملأي الخسارة الكبيرة في حياته.. العجوز يحبه كثيراً، وتعرفين هذا.. إنه عند

العجوز أعز ما في الدنيا.

بعد دقائق خرج كانن إلى الباب، وعندما رأى الطبيب تعابير وجهه، أسرع إلى الداخل، وتقدمت بروك تقف قرب الباب، ووجدت فجأة أن ما تعرفه سلفاً، لا يمكن احتماله.. لقد مات السير پاردن بانغتون.

بمكره المعروف، ترك السير پاردن وصية دقيقة.. وكان ابناه قد ارتضيا لأنفسهما المعرفة سلفاً أنهما لن يجلسا في كرسي والدهما أبداً. لكن كلاهما حصل على ما يرضيه، وهكذا حصل كانن كما كان جده يريد دائماً على مركز الصدارة.

كانت أكبر صدمة في الوصية، بل هي الصدمة الوحيدة، أنها شملت بروك.. فقد رفعها مع حفيدته إلى مركز ثري جداً.. وهي درجة وجدها الكثير من أفراد العائلة غريبة، لكن ليس كانن الذي كان لديه فكرة عن جده لا يعرفها أحد.

في أول شهر للصدمة، أخذت امبراطورية بانغتون تتعلم كيف تعيش دون مؤسسها.. بالكاد كان أفراد المنزل يرون كانن.. ومثلما كان جده أصبح كانن الآن محاط برجال أكفاء ومستشارين.. وبعض الأحيان، كانت بروك تضطر الى حجز موعد مسبق كي تراه.. وكان يقول لها:

ـ أعطنا فقط بعض الوقت لنستقر.. إن الشركات في مركز ممتاز، لكن هناك بضع تغييرات أريد أن أنفذها.

بقي عماه وأولاد العم الموظفون في مختلف الشركات التابعة، على أفضل مستويات التفاهم معه.. وما إن أصبح من الواضح أن لا كارثة ستحدث حتى بدأ الجميع يعود إلى الحياة الطبيعية..

بدا من المستحيل التفكير الآن ببيت مستقر مع انشغال كانن في الاجتماعات والطيران حول أطراف الامبراطورية المترامية.. وتابع ليو لعب دور الفتى الثري الأرعن، وكأنه لا يعرف معنى كلمة الحزن.. وقال لأمه:

ـ أمي.. قد تشعرين بحزن كبير.. لكنني لا أشعر بشيء أبداً..

فجدي لم يكن لبأبه بي أبداً، وأنا لم أهتم به يوماً.. وهذا كل شيء!

احتجت جوليا:

ـ كيف تطيق أن تقول هذا؟ جدك كان يحبك.. لقد أحبنا جميعاً.

وظنت بروك أنها سمعت نورما تتمتم: كلام هراء!

نورما من جهتها كانت مصممة على متابعة عدائها لبروك.. ما عدا في حضور كانن.. ولقد تأكّدت بروك من أنّ كانن هو الشخص الوحيد في العالم الذي تستجيب نورما له.. كان من الواضح أن نورما كانت خيبة أمل عميقة لأمها، فهي ليست ذكية، ولا جميلة، ولم يكن لها اهتمامات كثيرة ولا أصدقاء، كان لها طبيعة بعيدة جداً عن التقرُّب من الناس.. كل ما لديها كان المال.. والكثير منه. وهذا ما جمع حولها بعضاً من الذين يحومون حول موائد الأغنياء.. أما الصديق الوحيد الذي لا يبدو أنه سيتخلى عنها فكان سيلينا. صحيح أن سيلينا لديها حسب ونسب، لكن لم يكن سراً أن والدها استثمر أمواله في مشروع أملاك انفجر في وجهه.. ولكي تكون ثرية حقاً، عليها الآن أن تتزوج لأجل المال، وفي أسرع وقت ممكن.. ومع جمالها الأخاذ بلغت سيلينا سن الثلاثين، وكل الرجال ممن كان يمكن أن تحصل عليهم قد تزوجوا.

ـ وبالطبع كان الشخص الوحيد في العالم الذي يهمها هو كانن!

كانت نورما تردد هذا دائماً أمام من يريد أن يستمع، وبصوت أعلى أمام من لا يريد أن يستمع وخاصة بروك التي طالما تمكنت من إبقاء غضبها تحت السيطرة.. أما ليو فقد كان يرد على هذا بفظاظة.. أما جوليا فكانت تنظر إلى الأمور نظرة مختلفة.. وكان من عادة سيلينا أن تقود نورما إلى عرض للأزياء، ثم تضع نصف مجموعة ما انتقت لنفسها على حساب نورما.

قالت جوليا بصوت فيه رنة الإحباط:

ـ هذا لا ينفع نورما.. لقد بدأت أظن أنّ سيلينا تستغلك.

وترد نورما بسخرية:

ـ وهل يهم؟ وما نفع الأصدقاء إذن؟

أسرّت جوليا لبروك:

ـ لم أعد مسرورة من سيلينا كما كنت سابقاً.. لقد اكتفيت من شراتها لما تريد على حساب نورما. واضح أنها تشعر بشيء من الحاجة مع ذهاب مشروع والدها أدراج الرياح لكن لا شك أن هناك شيء اسمه الكرامة.

وهذا أمر صحيح! ولقد تخلت عن تلك الكرامة في سبيل الوصول إلى فراش كانن.. ولقد أصبح كل شيء يقارب أن لا يكون له معنى مع وجود الضغط النفسي بواقع غياب كانن المستمر، واستمرار سيلينا بالتطفل على حياتهم وحسابهم.

كان اشتياق بروك لكانن لا ينقطع.. ولو أنها نامت يوماً قبل أن يعود إلى المنزل، فما كان عليه سوى أن يلمس كتفها حتى ترتمي بين ذراعيه.. وما كان عليه سوى أن يدخل الغرفة ويقول مرحباً، حتى تتملكهما معاً الرغبة في الاختلاء. وغالباً ما كانت خلال ساعات عزلتها النهارية، تفكر بإنجاب طفل قد يقوي اتحادهما، ويزيد فرحهما، لكنها كانت تعرف أن الوقت غير مناسب.. فهناك طريقة واحدة ليكونا حقاً عائلة متكاملة، وهي بوجود منزل خاص بهما.

أسرعت بروك إلى الردهة تمسك بذراع كانن:

ـ ماذا أقول.. ألم يحن الوقت بعد لنتناول الغداء معاً؟

كان قد أنهى لتوه مخابرة هاتفية مهمة، وكان يحمل حقيبة أوراقه بيده ويتجه إلى أقرب باب.. فرد بارتياح: عظيم!

ـ وهل تعني ما تقول؟

ـ أوه.. أجل.. أعنيه.. فليكن الموعد الساعة الواحدة.

قالت جوليا حين أخبرتها بروك بالأمر:

ـ كم أشتهي الغداء في الخارج.. ستفعل ذلك أنا وأنت يوماً..

ارتدت بروك ثيابها استعداداً لموعدها بسعادة عارمة.. إنها ستنسى ما

حدث في الماضي.. وتسمح لنفسها أن تعود إلى الحب العميق لزوجها.. ما حدث بين كانن وسيلينا أصبح من الماضي، ولن تثير الموضوع بعد الآن أبداً.. ولن تسمح لنفسها بالتفكير ولو لثوانٍ، أنهما قد يكررا ما فعلاه مرة أخرى.

في الردهة الخارجية رن جرس الهاتف.. فانتابها إحساس بالقلق واتجهت للرد فأمسكت السماعة بشدة وإذا بصوت كانن يعتذر لعدم استطاعته أن يتناول الغداء معها.

ـ لا بأس في هذا.

فتنهد، وظنت أنه ارتاح.. ثم قال بلهجة عمل:

ـ سأعوض هذا عليك حبيبتي! لا تبقي في المنزل وحافظي على الموعد، اصطحبي جوليا.

ـ سأكون على ما يرام.. في أي وقت نتوقع رجوعك الليلة؟

تأوه:

ـ الله يعلم! لكن ليس هناك فرصة قبل السابعة.

كانت جوليا تقلب صفحات مجلة أزياء وسألت:

ـ من المتكلم؟

ـ كانن.. لن يتمكن من حضور موعد الغداء.

سألت بلطف:

ـ ماذا ستفعلين إذن؟ قد آتي معك، لكن سأتأخر كثيراً لأرتدي ثيابي.

ـ حسناً.. بما أنني جاهزة، سأنزل إلى المدينة.. هناك بضع أمور أقوم بها.

أخيراً قررت تناول الغداء لوحدها، فهي لم تتصل لتلغي الحجز.. وربما سيجد لها الساقي طاولة معزولة..

قبل الواحدة بقليل، أوقفت بروك سيارتها متمنية لو أن كانن هنا ليستقبلها، كان المبنى الكبير الأبيض خلفها رابض على قمة مرتفع صخري وكأنه النورس الأبيض.. وتنفست بروك بعمق، ثم دخلت. لا

داعي للتوتر.. من المسموح لامرأة أن تتناول الطعام لوحدها.

كان يتقدمها بقليل رجل طويل القامة فأدركت بشيء من الصدمة أنه رونالد.

يا إلهي! تملكها دافع مجنون أن تهرب نزولاً عن السلم.. لكنه استدار بابتسامة رقيقة، تحولت بسرعة إلى ذهول: بروك؟

ـ يا لها من مفاجأة رونالد؟ كيف حالك؟

قال بارتباك دون أن يبتسم:

ـ عظيم.. عظيم.. هل ستقابلين أحداً؟

استراحت قليلاً وابتسمت:

ـ في الواقع أنا لوحدي.. كنت سأتناول الغداء مع كانن لكنه لم يستطع المجيء في آخر لحظة.

ـ أنت إذن لوحدك؟

ـ بالضبط.. ولسوف أختبيء في زاوية ما.

ـ أبداً.. ستتناولين الغداء معي.. وستؤدين لي بهذا خدمة كبرى.. مرافقتي اضطرت للانسحاب في آخر لحظة.. فمن الصعب التواعد في أوقات العمل.

ـ سيكون هذا لطيفاً رونالد.

وهكذا حصلا على أفضل طاولة كانت في الأساس محجوزة للسيد كانن بانغتون.

بعد تسجيل طلباتهما، سألها رونالد:

ـ كيف الحال إذن؟

ـ عظيم رونالد.

ـ سعيدة؟

ـ أظن أنني سعيدة.

ـ تظنين فقط؟

ـ هناك دائماً صعوبات رونالد.

ـ تبدين جميلة.

ـ شكراً لك.. كم هو رائع أن يقال للمرأة هذا.

ـ لكن زوجك يجب أن يقول هذا لك طوال الوقت.

بدا كئيباً تعيساً، فوضعت يدها على يده:

ـ إنني أقدر جداً صداقتك رونالد.. إنك إنسان مثالي.

قال بانكسار:

ـ هذا يجعلني أكثر سعادة.

قالت بنعومة:

ـ انسني رونالد.

ـ لا أظن أنني سأستطيع.

ـ بلى.. تستطيع.

ـ لا عزيزتي.. الحب نوع من الجنون، أليس كذلك؟ ولن أخجل من أن أحبك. العيب الوحيد هو لو حاولت فعل شيء من أجل هذا الحب.

ـ إذن فلنكن صديقين.

ضحك رونالد:

ـ وزوجك الغيور؟

هزت رأسها:

ـ كانن لا يغار.

ـ يا فتاتي العزيزة.. لا تنسي أنني رأيت نظرة الإجرام في عينيه.

ـ للعينين الزرقاوين تأثير مزدوج وهما تلمعان.

ـ يا إلهي..! بالفعل! ستكونين غبية جداً لو اعتقدتِ أن زوجك سيتسامح مع وجود صديق في حياتك.

فلمعت عيناها الدخانيتان:

ـ زوجي لا يستطيع أن يمنعني أن يكون لي أصدقاء من كلا الجنسين.

ـ ولن يكون سهلاً على رجل أن يكون صديقك بروك. أنت امرأة مرغوبة جداً.

فتمتمت بهدوء:

ـ لكن الرغبة ليست كل ما يفكر به كل الرجال؟

ـ بالطبع لا.. ولو أن هذا أول شيء يفكر به البعض.

قالت بهدوء:

ـ والآن أخبرني.. كيف حال أعمالك؟

ـ الأعمال جيدة كالعادة.. لكنني أفتقد إليك كثيراً بالتأكيد. لدي الآن فتاة كفؤة، ولو أنها تفتقر إلى خبرتك، ثم إنها لا تبتسم لي أبداً حين أدخل المكتب.

ـ ابتسم أنت لها أولاً، فقد تصاب بالعدوى.

ابتسم لها:

ـ أنا هادىء جداً ومتحفظ.. أحياناً أعتقد أنه كان بإمكاني الفوز بك لو كان من طبيعتي أن أسحرك.. إنَّ زوجك رجل يفعل هذا.. إنه رجل قوي، ومما أسمعه عنه، أنه مقدر له أن يكتب تاريخ الأعمال.. كان الجميع يعتقد أن موت جده سيتسبب ببعض الفوضى.. لكن بدلاً من هذا نهضت بانفكو وازدهرت.

قالت بهدوء:

ـ لقد تكدر كانن كثيراً.. فقد كان أقرب إليه من أي شخص آخر في العالم.

وصل النادل بالطعام.. فوضع الأطباق أمامهما.. قالت بروك:

ـ شكراً لك.. يبدو هذا لذيذاً.

جلس رونالد مستنداً إلى الوراء إلى أن ابتعد النادل، وقال:

ـ من غير العادي وضع رجل شاب فوق رأس المديرين الأكبر سناً.

سارعت تؤكد له:

ـ إنه الرجل المناسب.. وهذا هو السبب الوحيد لإعطائه المركز.

ـ بالتأكيد.. واضح أن جده ما كان ليهتم به أبداً لو لم يكن لامعاً.. إنني لا أستطيع فهم ذلك النوع من الرجال. من الصعب على الأخ الأصغر

أن يعمل جيداً بوجوده.

ـ لا يمكنك لوم كانن لأنه ناجح.. كان بإمكان ليو أن يختار العمل الذي يناسبه.. ولم يكن مضطراً أن يدخل للعمل في الشركة.. ولم يضغط عليه أحد ليفعل هذا.

رد ساخراً:

ـ بالتأكيد كان يأمل أن يأخذ مركزه الخاص.. على أي حال المؤسسة كبيرة جداً.. وهي تعمل في كل شيء!

ـ ليو ليس مضطراً للعمل.. وهذه مأساته.

ـ وماكس؟.. سمعت أنه نُقل إلى مكان بعيد.

ـ كي نرى كيف سيعمل.

سألها فجأة:

ـ وهل هذا كل شيء؟

ـ بالطبع!

ـ أعذريني عزيزتي، لكنني أعرف أنك كنت قلقة عليه.

أعادت نظرها إلى طعامها بهدوء زائف:

ـ لقد انتهى كل شيء الآن.. إنه يكتب لي كل أسبوعين.

ـ لكن دون أن يكون لديه فرصة للمجيء إلى المنزل.

ـ كانن يعتقد أن ماكس بحاجة إلى بعض الجهد لينجح.

ـ هذا صحيح بكل تأكيد! لقد كان لدي فكرة مجنونة أنك كنت مجبرة على العودة إلى كانن بسبب ماكس.

تمتمت بروك وكأنها تقول لا تكن سخيفاً:

ـ يا للسماء رونالد!

ـ تنكرين هذا إذن؟

ـ إنه أمر لا يصدق رونالد!

ـ أرجو عذرك عزيزتي.. فهو ليس أمراً لا يصدق على الإطلاق. فبعد وقت قصير من كلامك معي عن قلقك، طلبت مني القبول باستقالتك

www.rewity.com
memoria555

الفورية.. وأنا مقتنع أنك لم تكوني راغبة في العودة له.. بل كنت مضطرة.

وضعت بروك طبقها جانباً بسخط: حقاً رونالد!

ـ لقد شحب وجهك.. وأنا آسف.

وأمسك يدها بقوة لم تمكنها من الإفلات منه.

ـ لقد صدمني ما تقول.

ـ إنَّ مجرد التفكير بما أقوله كاد يدفعني إلى الجنون!

كان الرواد في المطعم يمرون بهما دون أن يلحظهم رونالد.. وقاطع صوت امرأة ساخر حديثهما المرير:

ـ مرحباً! بالتأكيد بروك، لم تخرجي لموعد غداء حميم؟

وقف رونالد مرتبكاً محرجاً، ورفعت بروك رأسها نحو سيلينا.. كان أصدقاؤها قد تقدموها، لكن سيلينا بقيت هناك.. فقالت بروك:

ـ كيف حالك سيلينا؟ تعرفين رونالد.. لا شك؟

ـ طبعاً!

ومرت موجة تسلية مرحة أخرى على وجه سيلينا:

ـ لكنني لم أكن أعرف أنكما تقابلان بعضكما من جديد!

صدم رونالد.. وقال بلطف:

ـ أنا آسف جداً إذا خيبت أملك آنسة بلاجر.. لكنها صدفة.. وصدفة سعيدة جداً بالنسبة لي.

نظرت سيلينا إليه بابتسامة كره:

ـ لكنك تبدو لي تعيساً.. وكيف لأحد أن يفسر لكانن أنك كنت تمسك يد زوجته؟

ردت بروك بقسوة مريرة:

ـ على الاقل نعرف أنك ستحاولين.. لا تدعينا نؤخرك.

ـ لا شك في هذا.

ـ جلس رونالد غاضباً متكدراً:

ـ يا لها من امرأة رهيبة! أعتقد أنها دائماً تتسبب بالمتاعب.

جلست سيلينا إلى طاولتها، وحدَّثت مرافقيها فجعلتهم يستديرون لينظروا إلى بروك بذهول.. وسأل رونالد:

ـ يا للسماء.. ماذا تظنينها تقول؟

هزت كتفيها بهدوء:

ـ ومن يهتم؟ لن أقلق بالي كثيراً بشأنها رونالد.

ـ أنا لست قلقاً على نفسي بقدر قلقي عليك.

ـ كانن لا يمكنه قطع رأسي متى شاء.

نظر رونالد إليها عاجزاً:

ـ لكنه قادر أن يسبب لك المتاعب.

رمقته بحدة:

ـ ولماذا بحق السماء؟ هذا لقاء بريء تماماً وفي مكان عام.

ـ كنت أمسك يدك.

ـ أرجوك رونالد! لا تتوقع أن يمزقك لأجل هذا.

ـ إنَّ إثارة المشاكل لا تأخذ وقتاً طويلاً.. وأفضل نصيحة هي أن تخبري زوجك قبل أن تجده.. تلك الساقطة.

عرفت بروك لحظة التقت عيناها بعيني كانن اللامعتين أنَّ هناك خطباً ما.. كانت تطوي الثياب في غرفة النوم، وتلاشى ترحيبها به أمام تعبير وجهه المخيف..

سألها برقة:

ـ لقد قمت بمخاطرة اليوم.

ـ أتعني قيادتي لسيارتك؟

رد بهدوء وبرود:

ـ بل لقاء وايت.

ـ لن أقول إنها مخاطرة.

ـ أعترف أنك تحبين الخطر.

ـ على أي حال، ما كنت ستظهر.

في الوقت الذي كانت تشرح فيه الموقف بهدوء وتعقل، كان الغضب يزداد سريعاً ليغلب تعقلها.

سألها:

ـ وهل اتصلت به؟

ضحكت ضحكة جنون صغيرة:

ـ اتصلت به؟ وهل تعتقد أنني أتصل بالرجال متى أشاء؟

ـ أقول إنك قررت فعل ما يعجبك.

انتقلت إلى خزانة الأدراج الجميلة تضع بحذر كومة ملابس شفافة.

ـ ولماذا لا أفعل؟

لحق بها وأمسك كتفيها بقوة:

ـ انظري إليّ بروك.

استدارت بغضب ترفع رأسها لتنظر إلى عينيه الزرقاوين:

ـ ولماذا؟ لست مضطرة لطلب إذن منك لو أردت الكلام مع صديق قديم؟

هزها:

ـ لكنه ليس صديقاً قديماً.. كان يريد الزواج منك.

ـ حين لم يكن أمامي خيار آخر.

قال بقسوة:

ـ هيا الآن.. من كنت أعاشر طوال الأسابيع الماضية؟ لم أكن أستطيع الانتظار لأعود إلى المنزل وإليك، وكنت متجاوبة.

ردت دون حكمة:

ـ لجسدي إرادة منفصلة.

ـ هل هذه هي الحقيقة؟

تذمرت:

ـ أنت تكاد تسحق عظامي.

نظر إليها شاحباً:

ـ كم أتمنى هذا.

ـ اتصلت سيلينا بك.. أليس كذلك؟

ـ يجب أن أطلب من سكرتيرتي أن لا توصلها بي.

اتسعت عيناها:

ـ حقاً؟ ظننتها عينك الساهرة المأجورة.

قال بخشونة:

ـ سيلينا أكبر ساقطة يمكن أن أتصورها.

أرادت أن ترمي نفسها بين ذراعيه، بدلاً من هذا ضربته بقبضتها على صدره:

ـ أخيراً اكتشفت هذا.. ساقطة أم لا، فأنت تبتلع كل كلمة تقولها لك.

فقال بهدوء مميت:

ـ أنا أعرف وايت.. وأعرف أنه يحبك.. ألا تخافين من هذا.. أم إنك تريدينه؟

قالت وهي ترتجف:

ـ أنت تذهلني كانن..

ـ طبعاً، وكلي نيّة في أن أحتفظ بزوجتي.

ـ لقد التقيت رونالد بمحض الصدفة.

ـ ألم تتصلي به أبداً؟

ـ لا.. اللعنة عليك.. لم أفعل!

ـ حسن جداً.. أصدقك.

ـ شكراً كبيراً جداً على لا شيء!

ضمها إليه:

ـ ولم أنت غاضبة؟

ـ لماذا أنت غاضب؟

ـ لأنك هربت في المرة الماضية، وهذا أمر لا يجعلني أشعر بالأمان.

فقالت بصوت كله عجب:

ـ كانن بانغتون.. لا يشعر بالأمان؟ لا أظنني أهتم لسماع هذا.

ـ لن أتقاتل معك بروك.

ـ ومن يقاتل؟ لا أحد.. كما أرجو.

أمسك لها ذقنها:

ـ أنت في مزاج غريب.

ـ كنت على أفضل ما يرام إلى أن وصلت أنت إلى البيت.. لقد اتصلت بك سيلينا بطريقتها الحاقدة الكريهة، فركضت إلى المنزل لتلعب دور المتسلط.

ـ ولمَ لا.. فطلاق آخر سيكون كارثة!

ـ وهل من المفترض أن يكون هذا مضحكاً؟

وانفجرت بالبكاء، فأخذ يتوسل إليها:

ـ بروك.. لا تبكي!

رفعت يدها تلوحها في وجهه بجنون:

ـ دعني وشأني، أنت ديكتاتور متسلط كانن.

ـ وماذا يمكن أن أكون غير هذا بحق السماء وأنا أعيش كما أعيش؟ ألا تمتلكين ذرة إشفاق على الأيام القاسية التي أمر بها؟ أتظنين أنني لا أريد أن آخذك إلى غداء أو عشاء، أو نذهب إلى البحر أو الجبل؟ أن أتمتع بحياتي؟ بلى.. فحياتي كانت مشغولة على الدوام منذ ولادتي.. لقد فتحت عيني لأجد نفسي ثرياً.. ولا أستطيع الخلاص من هذا بالسرعة التي يريدها بقية أفراد العائلة.. أمامي مسؤولية الحفاظ على سلامة كل ما عمل له جدي وأبي.. ولسوف أحافظ عليه لأجل ابني.

ـ وماذا عن أم ابنك؟

ـ لأجلها سأقوم بجهدي لأنجح.. سامحيني لو أغضبتك، لكنك تعرفين كيف يتكلم الناس.. الكل في عالمنا يعرف عن زواجنا والطلاق،

والعودة.

ـ وهل يعلم أحد أنه تجدد بسبب الانتقام؟

فاشتعلت نار غضب جديدة في عينيه:

ـ كنت على استعداد لأن أفعل كل ما في قدرتي لأستعيدك، تماماً كما أنا على استعداد لأي شيء لأحتفظ بك.

تأرجحت الكلمات في الهواء بثقل الإنذار.. وانعكست كل شكوكها العميقة في عينيها:

ـ لست أدري لماذا تريدني كانن.

قال دونما حنان:

ـ لقد أردتك لحظة شاهدتك.. وكان يجب أن تكوني أنت.. يومها والآن.. أنا عنيد جداً في الأشياء التي أريدها، حتى حين لا تريدني تلك الأشياء.

وضعت يدها على فمها كطفلة مصدومة:

ـ أنا لم أقل هذا.. أبداً.. متى فعلت شيئاً يجعلك تعود إلى المنزل مرتاباً؟ إنَّ الثقة مهمة جداً.. أليس كذلك؟

بدت في عينيه المرارة الرهيبة:

ـ لن أنسى أبداً أنك تركتني.

احترقت بشرتها الناعمة بنار حمراء، وقالت بلهفة:

ـ كنت مضطرة.

ـ أعرف هذا. لكن ما لا أعرفه هو السبب؟

التقطها عن الأرض وحملها إلى السرير، وقالت تحاول دفن رأسها في الوسائد كي لا تبكي:

ـ هذا لن يحل أية مشكلة كانت.

أخذ نفساً عميقاً متقطعاً:

ـ لا.. لكنه كل ما لدينا.

رفعت يدها تغطي الألم في عينيها: آه.. أجل.

www.rewity.com
memoria

للحظة نظر إلى جمالها الرقيق، ثم بآهة مخنوقة رفعها إليه يضمها ويتمتم بلهجة فيها شيء من ازدراء الذات:

ـ هذا كل ما كنت أريده طوال اليوم.

بقيت مخبئة عينيها:

ـ لكن كان لديك آلاف الأعمال لتقوم بها.

فقال بقسوة:

ـ ستكون هذه الأعمال موجودة دائماً.

وقاومت الإغراء.. فتابع بصوت عميق:

ـ إني أعرف جسدك أكثر مما تعرفينه أنت.. لكن تفكيرك بروك.. شيء معقد جداً.

وضحك بخشونة.

وهل هي وحدها المعقدة؟ كيف يعاملها بمثل هذا الشوق الكبير ثم ينقلب إلى سيلينا أو أية امرأة تماثلها؟

فجأة فتحت عينيها، متوقعة أن ترى وجهه يلتمع انتصاراً.. لكن تعبير وجهه كان باثساً، وكأنما تحت كل تلك السلطة، كان هشاً ضعيفاً باثساً مثلها تماماً.

فامتلأت عيناها دموعاً:

ـ تعال إليّ.. لست بحاجة لأن أقول لك إنني أريدك.

طوال وقت زواجهما، لم يقل أحد منهما تلك الكلمة الجميلة: أحبك.. وأرادت بروك أن تصيح بها.. لكن استسلامها هذا قد يكلفها كثيراً.. ما إن يسمعها تصيح: أحبك كانن، سيستدير إلى امرأة أخرى للتغيير. سيلينا لا زالت كما هي، موجودة وراغبة.. والكثير من الرجال يتجاوبون مع امرأة مصرّة.. فهل يمكنها أن تجرؤ على الظن بأنها تستطيع الحفاظ على كانن بشكل حصري؟

بعد ساعات، أعادت التفكير بكل هذا، لكنها كانت تعود في النهاية إلى القلق القديم المستمر.. ربما صحيح ما يقال: إن الحب هو حياة

المرأة كلها لكنه مجرد لذة عابرة للرجل.. وبكل تأكيد لا يؤمن كانن حقاً أنه خدعها مع سيلينا.. وأن فكرة فسخ زواجهما لم تخطر بباله أبداً.. لذا من المتوقع أن تتحمل «شروده» بين وقت وآخر.

ما لم يكن يبدو أنه مهم جداً له، جعلها لسوء حظها ضحية محاكم الطلاق.. لكنها هذه المرة أقسمت أن تبقى معه ولا شيء آخر.

***

٥ ـ العذاب إذا تكلم

سار ليو بمرح عبر الباب الزجاجي ليخرج إلى الشرفة الخلفية المنعزلة.

ـ صباح الخير أمي، صباح الخير يا فتيات.

كان الجميع يجلسون تحت تعريشة عنب تهبط عبرها أشعة الشمس في خصل لامعة.

سألت جوليا:

ـ ألن تذهب إلى المكتب اليوم حبيبي؟

صب ليو لنفسه عصير الأناناس، وطلب من الخادمة تحضير «العادة» له أي النقانق والبيض واللحم والبيض، وقطعتي طماطم، وتوست محمص ساخن. ثم التفت إلى أمه:

ـ لن يفتقدني أحد هناك.

فقالت نورما بكراهية:

ـ الله يعلم أين تضع كل هذا الطعام.

إنَّ أخويها لا يمتلكان ذرة شحم زائدة، بينما هي في معركة دائمة مع السمنة.

جلس ليو إلى جانب بروك ونظر إليها نظرة وقحة طويلة:

ـ إنك شاحبة اليوم حبيبتي.. أليس كذلك.. ألم تفكري بعد، أنت وكانن، ببداية عائلة؟

فردت ببرود:

ـ بكل تأكيد لا.. ليس قبل أن نصبح في منزلنا الخاص.

مال ليو إلى الوراء بينما كانت الخادمة تضع أطباقه المليئة أمامه:

ـ ألا زلت متمسكة بهذا؟

ـ إنني آخذ وقتي.

فسألت نورما بغضب:

ـ لست أدري لماذا لا تستقرين هنا.. كيف تتوقعين من كانن التخلي عنا؟

ضحك ليو بمرارة:

ـ أجل.. فعلى أي حال، نحن عائلة لطيفة.. وغير ناضجة، لا نستطيع أن نحيا دون كانن ورعايته لنا.

قالت بروك بهدوء:

ـ أظن أنكم كنتم تستغلون كانن لزمن طويل.. فكروا بالأمر وكأنه دين انتهى.. مع أن كانن لا يدين لكم بشيء.

احتجت جوليا:

ـ هذا قول مريع عزيزتي! هل من الخطأ الاعتماد على كانن؟

قالت بروك بمنطق:

ـ إنك تجدين سهولة في إدارة هذا المنزل جوليا.. ويجب أن تفهمي موقفي.. الزواج التزام بين شخصين، وليس بين عائلتين.. كانن وأنا نحتاج إلى منزل خاص بنا.. نحتاج إلى خلوة كاملة، وأنا أحتاج لأن يكون لي دور سيدة المنزل.. وبالطبع أنت تعترفين بحقي؟

ردت جوليا باكتئاب:

ـ أجل.. أعرف عزيزتي، أنا أيضاً مررت بالتجربة نفسها.. فطوال حياتي كنت أفعل ما أؤمر به.. إنَّ هذه العائلة، هي كما تقولين تماماً، أفرادها لا يعرفون إلا صرف مبالغ كبيرة. كان الجد دائماً يقول إنه يحتاج إلى دايقد، بحيث بنى بيتاً كبيراً جداً، لنعيش فيه جميعاً.. وبالطبع أقنعنا، خاصة أنا. وكوني زوجة ثري، وكنتَ لرجل أكثر ثراء، انتزع مني كل

شيء.. لم يعد في حياتي لا قرار، لا مسؤوليات، ولا مشاكل لأحلها.. كان كل شيء يُبت دون تدخُّلي، أولاً على يد زوجي، ثم على يد حماي.. دوري الوحيد في الحياة كان إنجاب الأولاد، وأن أبدو بحلة جيدة.. حتى إنني لم أكن مضطرة لتربيتهم.. لقد أخذ الجد كانن، وفضله على الآخرين.

أحست بروك بهموم المرأة المسنة:

ـ أوه جوليا.. أرجوك!

ـ بالطبع أنتم جيل جديد.. وأنت تفهمين هذا.. لقد تقدم الشباب كثيراً.. وأصبحت الشابات أكثر استقلالية.. لكنني كنت تابعة لرجلي أكثر مما يلزم، وإني أدرك هذا الآن.. ومنذ دخلت إلى حياتنا، بدأت القتال لأجل حقوقك منذ اليوم الأول. لقد قال الجد لي في عشرات المناسبات إنك سرعان ما ستتغيرين.. لكن هذا لم يحصل أبداً.

قال ليو بسرعة:

ـ لكنها لم تستطع أن تحافظ على زواجها وفشل، ألا تذكرين هذا؟

أسكتت جوليا ابنها:

ـ نحن من أفشلناه! والأسوأ أننا كدَّرنا حياة كانن.

فاختنق خدا نورما بلون قاتم:

ـ لكننا كنا نفعل ما هو صواب! فمن هي بروك لتأتي إلى منزلنا وتبدأ برمي ثقلها علينا؟ وتجابه جدي؟

تمتم ليو دون أن يتوقع منه أحد ما سيقول:

ـ وقفت في وجهه في وقت كنا فيه جبناء تماماً.. أمر غريب إننا لم نكن نتفق معه، مع ذلك كان يحاول جهده ونحن صغار. وأعتقد أنه كان يستمر في الأمل بأن أصبح شيئاً.. لكن السماء التي جعلت من كانن ما هو، نسيتني.

قالت نورما غاضبة:

ـ وأنا كذلك! الشيء الوحيد الذي استطعت أن أفعله هو أن أنخرج

أخصائية في عالم الطبخ.

ردت بروك على النظرة الغاضبة بهدوء:

ـ وهذا شيء رائع.. بما لك من مركز، كنت قلبت هذا إلى عمل مفيد.

فسألت نورما ساخرة:

ـ أوه.. حقاً؟ وكيف؟ لا تنسي أن مدبرة منزلنا كلوديا تدربت في لندن وباريس قبل أن تشتغل عند جدي.. ومن يحتاجني بوجودها؟

قالت جوليا بلطف:

ـ هذه مبالغة عزيزتي.. الآن، وبعد رحيل الجد، أنا واثقة أن كلوديا ستدخلك إلى المطبخ في أي وقت شئت.

قالت بروك بهدوء:

ـ لم أكن أعني هذا.. أنت خريجة معهد «كوردون بلو» للطبخ في لندن، أليس كذلك؟

ـ ولدي شهادة تشهد لي.

ـ إذن لماذا لا تستفيدين منها؟ افتحي مدرسة لتعليم الطبخ؟ أو محل إذا شئت لبيع أفضل معدات الطهو ولوازمه، لديك المال لهذا ولديك المهارة.

قال ليو بحرارة:

ـ لن أحلم أبداً أن أضع حبيبتنا نورما خلف منصة بيع.. إنها لم تسمح لنفسها يوماً أن تبدي شيئاً من اللطافة لأحد.. ما عدا سيلينا التي تستغل الجميع لصالحها.

تمتمت جوليا بهدوء:

ـ على أي حال، حين تتزوجين ديوك ستعتمدين على نفسك.

سألت نورما بحدة:

ـ وماذا لو لم أرغب في الزواج منه؟ كل ما تستطيعين التفكير به هو أن نزوجني لتتخلصي مني!

arabic rewrity.com
memoria555

ـ نورما! لأجل السماء!

وضع ليو شوكته والسكين، وهز كتفيه:

ـ أظن أن من اللطف أن يقنعها أحد بالبقاء عانساً لاذعة اللسان.. دعينا نواجه الأمر صغيرتي، نحن مجرد نكرة.

أدارت بروك رأسها تواجهه:

ـ سمعت مرة أنك وكانن أفضل لاعبي تنس في العالم.. فماذا حدث لهذا؟

بدا الارتباك على ليو:

ـ أوه.. يا إلهي بروك.. أحياناً يتملكني الذعر منك.. أنا لا أحتاج لأن أكسب ثروة حبيبتي.. إن غيري يقوم بهذا عنّي.

ـ لكن كل شخص يحتاج أن يكون له كرامة.

ـ أوه.. عظيم.. المصلحة الاجتماعية.. كم أحبها!

ـ إنه أمر مؤسف.. هذا كل شيء..

صاح ليو بغضب:

ـ حسن جداً.. حسن جداً.. أستطيع لعب التنس، وماذا في هذا؟ بإمكان كانن أن يهزمني.

قالت نورما فجأة:

ـ ليس في كل مرة.

تأوه بمزاج عكر:

ـ أوه.. يا للسماء! تقريباً كل مرة.. على أي حال ماذا يهم؟ أن أتمتع أحياناً بفعل شيء جيد.

فقالت جوليا:

ـ لقد فعلت أشياء كثيرة جيدة.. لكن المشكلة أن كانن يفعلها دائماً أفضل منك.. لطالما آمنت أنك ستكون مختلفاً لو أن والدك بقي حياً.. كانن كان الأخ الأكبر الرائع، لكن ما من أخ يقوم مقام الأب.. دايفد ما كان سمح لك أن تستسلم. إنّ طريقة جدك المسيطرة دمرتك.

فقال بجفاء:

ـ لقد قضى جدي على كلّ طموحاتي.. فقد كان يرى في التنس «لعبة جميلة» وليس عملاً ممكناً لأحد حفدته. على أي حال، الوقت متأخر جداً الآن للتحدث في هذا الأمر. لقد أصبحت عجوزاً في الثلاثين.

ولأنها كانت تحس بالشفقة عليه، تابعت بروك بإصرار.

ـ أنت شاب لديك الكثير من المال بين يديك.. وهذا بالتأكيد يؤهلك لتحمل مسؤوليات.. والتزامات أخلاقية!

قالت جوليا:

ـ نحن نعطي الكثير لمختلف المؤسسات الخيرية بروك.

حاولت بروك مجدداً:

ـ أعرف هذا جوليا.. وإذا كنت أقدّم بعض الاقتراحات، فهذا لأنني أحب أن أساعد بصدق.. علينا جميعاً أن نجد شيئاً نقوم به لتحقيق ذاتنا، وإلا أصبحت حياتنا صحراء قاحلة. أعتقد أن نورما تستطيع أن تستخدم مهاراتها لتجعل نفسها، وأشخاص كثيرين، أكثر سعادة.. الأمر نفسه ينطبق على ليو.. هناك كثير من الأولاد الذين ينتظرون من يرشدهم.. ولا أرى سبباً يمنع ليو من تأسيس مركز لتعليم التنس.. وأضف إليه مركزاً رياضياً لو أحببت.

صاحت جوليا:

ـ يا لها من فكرة غير عادية!

أجاب ليو ونورما معاً: لماذا؟

أجفلت جوليا:

ـ لقد صدمتني بغرابتها.. ليو مدرب تنس؟

سألها ليو ساخراً:

ـ ألا تظنين أنني قادر على هذا أمي؟

ـ أنا لا أظن أنك سترغب فيها لفترة طويلة عزيزي.

اكتأبت عينا ليو:

ـ ربما لا تعرفين حقيقة ما في نفسي.. لقد فكرت مرّة في هذا.. لكنني كنت خائفاً، ولطالما كنت أخاف عندما كان جدي حياً.. ربما أحتاج إلى علاج نفسي.

أمسكت بروك معصمه:

ـ الأهم من هذا ليو.. أنت بحاجة لأن تكون أنت.. إنك تملك الكثير من المؤهلات.. ومع ذلك تتحدث عن نفسك وكأنك عاجز لا قيمة لك وكأنك لا تستطيع تغيير قدرك.. السير پاردن أبقاكم في عبودية، لكنه لم يعد هنا.. ولن يتقدكم أحد لو حاولتم.. أنا شخصياً أظنك ستنجح.. أنت لاعب عظيم.. وإذا أردت أن ترفع اسم المركز عالياً فهناك بيلي غراهام، اللاعب العالمي، وهو في منزله وعلى استعداد.

تغير وجه ليو:

ـ يا إلهي هذا صحيح! وربما يفكر بالمشروع كذلك..

ـ وربما هو يريد شريكاً!

دفع ليو نفسه عن كرسيه: سأتصل به.

صاحت جوليا بجزع، وكأنها في أعماقها لا تثق بقدرات ليو:

ـ أوه.. فكر بالأمر أولاً حبيبي!

فقالت نورما، التي لم تكن يوماً قريبة من أخيها:

ـ دعيه وشأنه أمي.. إنه ليس أحمقاً تماماً.. وما العيب في تعليم التنس؟ التعليم مهنة راقية لا تتسبب بالازدراء. ألم تلاحظي أبداً أن ليو لا يحبّ نفسه إلا حين يكون في ملعب التنس؟ وهو يمكنه أن يتغلب على الجميع.. إنه ناجح مع الأولاد. هل نسيت ريكي مايلز، لقد كان يعلمه بصبر لا حدود له.

فسألت بروك بهدوء:

ـ ماذا يقلقك جوليا؟

قالت بقلق:

ـ ليو ليس بالمثابر على أي عمل.. إنه لا يملك قدرة كانن ولا

طاقته، يريد فعل شيء إيجابي في يوم ما ثم يخذل الجميع في اليوم التالي.. وهو يكرر فعلته منذ سنوات.. لا عجب أن لا أثق بقدرته على إدارة عمل خاص به.

قالت نورما بصوت حاد:

ـ عليه أن يجرب فإما أن يغرق وإما أن يعوم. أعتقد أنني كذلك غير واثقة من ليو.. لكنني مؤمنة أنه يحتاج إلى فرصة. من يعلم، قد ينجح.. كم سيكون رائعاً لو استطاع تحقيق شيء.. خذي مثلاً اقتراح بروك بالنسبة لي.. إنني أجد فيه الكثير من المنطق.. وسأتحدث مع سيلينا في هذا الموضوع. إنها عادة تعطيني نصائح جيدة.

قالت جوليا باختصار:

ـ لو أنها تفعل لكان هذا خبراً جديداً لي.. لا أريد أن أؤلبك ضد سيلينا الآن، لكن مساوئها أخذت تظهر أكثر فأكثر. إنها تكبر في السن، وهي ليست صادقة كذلك. أخبرتني أخباراً تثير القلق، وفاجأتها بأنني تحديتها بصراحة.

نظرت نورما إلى أمها متسائلة:

ـ حول ماذا؟

قالت جوليا مراوغة:

ـ حول أشخاص نلتقي بهم صدفة.. سيلينا لديها موهبة جمع اثنين مع اثنين لتكون النتيجة خمسة.

وقفت نورما بسرعة لتستبق أي تعليق آخر لأمها:

ـ إنها تبالغ قليلاً.. وسأفكر جدياً بما قلته بروك.. إني أشك في أن يحولني هذا إلى فتاة سعيدة، لكنني أعلم أنني لن أستطيع الاستمرار هكذا بعد الآن.

نظرت جوليا إلى ابنتها بعينين زرقاوين قلقتين:

ـ لكنك ستتزوجين ديوك.

هزت نورما رأسها بحزن:

ـ لا . . أمي . . ديوك صديق طيب . لكنني لا أحبه ، ولا أظنه يحبني . كانت هذه الفكرة فكرة جدي فقط ، وقد كانت طريقة مريحة للخلاص مني . لو تزوجت ، أو حين أتزوج ، سأمل برجل يجن بحبي كما هو كائن مجنون ببروك .

ـ أتصدقين هذا؟

خرجت الكلمات من فم بروك سريعة دون تفكير . فقطبت نورما بشدّة :

ـ في الواقع ، لقد فعلت أشياء كثيرة أخجل منها .

رفعت جوليا نفسها عن كرسيها تحاول إيقاف ابنتها : نورما عزيزتي . .

لكنها لم ترد . . والتفتت جوليا إلى بروك :

ـ ألم تكن تبكي؟

كانت بروك قد لاحظت الدموع كذلك :

ـ لا أظن . على أي حال أرى من الأفضل تركها وشأنها .

تلك الليلة ، كان كائن وبروك على موعد للعشاء . وعندما انتهت من ارتداء ثيابها ، مد كائن يده من فوق كتفها ووضع علبة مخملية طويلة على طاولة الزينة :

ـ دعيني أرى كيف تظهر عليك .

ـ تبدو مثيرة للفضول .

ـ وأنت ستزيدينها سحراً . .

ضحكت بروك بدلال :

ـ أحاول استجماع الشجاعة لأفتحها .

ـ إذن فلنفتحها معاً .

انحنى فوقها وهي تجلس ، وأزاح القفل الصغير من على العلبة المخملية الكحلية . . فهتفت بروك بصوت ناعم متسائل كصوت فتاة صغيرة :

ـ أوه . . ما أجمله!

ـ لقد آن الوقت لأن أعطي زوجتي هدية .

ـ هدية أخرى؟

ـ أتعجبين لرغبتي هذه؟

أخذ العقد الألماسي من بين أصابعها المرتجفة . . وقال :

ـ حين أفكر بك ، أفكر باللؤلؤ وحجر القمر . . لكن هذا سيتناسب مع خاتمك .

ـ إنه جميل كائن .

وجلست جامدة ، بينما كان يضع العقد حول عنقها . . ثم أمسك كتفيها ونظر إليها عبر المرآة :

ـ همم . . إنه يناسبك تماماً .

كانت بروك ترتدي فستاناً من «الشوفين» الأبيض ضيق عند الأوراك ، ينسدل بتنورة واسعة عليها .

وقف كائن يراقبها بشدة ، ويداه الرقيقتان الطويلتان الجميلتا الشكل جامدتان على كتفيها :

ـ أتظنين أنك قادرة على شكري؟

رفعت له رأسها ليقبلها قائلة : شكراً لك .

فسألها برعونة :

ـ وهل هذه تضحية منك؟

ـ حسناً . . لا أظنني قادرة على تحمل مشهد حب الآن . نحن نرتدي ثيابنا لنخرج .

ـ وهذا ما يدعو إلى الأسى أكثر . . فلن نستطيع أن ننام باكراً .

ـ هناك حل . . اتصل وقل إننا لن نستطيع الحضور .

ـ سأحب هذا كثيراً . . لكنني أعتقد أنهم سيفتقدون لنا .

وقفت بروك :

ـ وهل أرتدي هذا العقد الرائع الليلة؟

www.rewity.com
nermin5555

ـ بإمكانك ارتداؤه في السرير لو شئت . . سأحضر القرط من الخزنة .

استدارت بسرعة :

ـ وهل احتفظت به؟

ـ بالتأكيد . . إنه يذكرني بالأيام التي سحرتني فيها .

تنهدت :

ـ وهل مضت تلك الأيام؟

تحداها :

ـ لماذا لا تخبرينني أنت؟ إنك لا تقولين كلمة ولو بسيطة .

كانت تقف في الردهة تنتظره حين جاء ليو مسرعاً يصعد السلم العريض . . وصاح بطريقة مسرحية :

ـ يا إلهي! هذه رؤيا!

بدلاً من إظهارها البرود نحوه، ابتسمت : أعجبك؟

ـ أنت أجمل فتاة في العالم حبيبتي!

تقدم بسرعة وعانقها :

ـ أريد أن أخبرك خبراً جيداً . . وأنت المسؤولة عنه .

رفعت رأسها إلى الوراء لتنظر إليه :

ـ حسناً . . أخبرني؟

ـ كنت وبيلي غراهام نتكلم طوال اليوم . . لقد جئت من عنده الآن .

ـ وهل هو مهتم؟

ـ أفضل من هذا بكثير! كان ينقصه رأس المال . . غداً سنذهب لنفتش عن أرض . . بيلي يعرف كل شيء عن المناطق المناسبة والتراخيص، وأشياء كهذه . . ولأقل لك الحقيقة، إنه متحمس مثلي للفكرة . .

قالت بنعومة :

ـ إنني سعيدة جداً لأجلك .

ـ لقد كنت تكرهينني حتى اليوم، هيا . . اعترفي!

هزت رأسها :

ـ لا . . لا أمل لأي منا إذا كان يكره .

ـ أنت كريمة جداً بروك . . ولطالما كنت هكذا . . نحن أناس من النوع الشاذ .

ـ بل أنتم من خيرة الناس .

وقفا هكذا متعانقين . . وخرج كانن من المكتبة يتقدم نحوهما بنظرة باردة ساحرة :

ـ أقدر لك اعتناءك ببروك في غيابي ليو .

ضحك ليو :

ـ وبكل احترام يا أخي . . لقد قررت أنا وهي أن نبدأ من جديد، وأريد أن أقول لك شيئاً طالما آمنت أنا به . . لديك زوجة رائعة .

سألها كانن وهما في السيارة :

ـ ما كل هذا؟

ـ سأترك ليو يشرح لك عن خططه .

ـ يا إلهي . . أرجو أن لا تكون خططاً رهيبة!

ـ أعطه فرصة كانن .

قال بصوت منخفض حنون :

ـ كيف تقولين هذا؟ . . لقد أعطيت ليو فرصاً أكثر من الأب المحب لطفله الوحيد .

ـ لا أظنه سيسبب متاعب هذه المرة .

ـ أعطني فكرة . . وسأرى بماذا أحكم .

ـ ربما ليس هذا من حقي .

قال بحزم :

ـ أخبريني بروك . .

صمتت لحظات تنظر إلى يديها، ثم أخبرته كل شيء عن خطط ليو، وأنهت بسرعة :

ـ هذا كل شيء!

وانتظرت تعليقه.. لكن مضت بضع لحظات قبل أن يقول شيئاً.. ثم همس:

ـ أتخلى عن أي شيء لأراه ناجحاً.

ردت بصدق:

ـ وأنا كذلك.. لا يمكن لومك طبعاً لكن شخصيتك طغت عليه منذ ولادته.

ـ بكل تأكيد.. وأرجو أن تدركي أن الأمر كان صعباً عليّ بقدر ما كان صعباً عليه.

قالت بحذر:

ـ أنت لديك الكثير كانن.. لذلك كان يجب أن تتحمل دائماً.. فالكثير متوقع منك.. إنك لا تخذل أحداً أبداً، وتأخذ القرارات بسرعة وسهولة، ولذلك لا تستطيع عائلتك تحمل فكرة تحررها واستقلالها. أنت كجدك لديك سلطة طبيعية، ولا تدرك مدى تأثيرك على من حولك.

ـ هل تحاولين تفسير سبب تمردك لي؟

أجفلت بروك واحمرَّ وجهها:

ـ غريب أليس كذلك؟ ظننتك أحببتني.

ـ ولكي تبرهني عن هذا حاولت تدميري؟

ـ لن أتمكن من هذا كانن.. ما من امرأة تستطيع ذلك.

ابتسم بمرح كئيب:

ـ يجب أن تفهمي شيئاً عن قوتك.. وأنت تحلليني سأقول لك شيئاً.. لقد توقعت منك ما لم أتوقعه من أي شخص آخر في العالم.. لذا تستطيعين تصور مدى خيبة أملي حين طلبت الطلاق رسمياً.. وحتى اليوم أنت لم تخبريني حقيقة ما جرى. كان لدينا، كما أعتقد، حياة زوجية مكتملة.. لكنك لا تكلمينني أبداً عن السبب.

فتحت يديها متوسلة:

ـ أرجوك كانن، دع المسألة نائمة.

ـ وأترك كل ما دمر لنا حياتنا وراء أبواب موصدة؟

حذرته والدموع تتجمع وراء عينيها:

ـ لن أتمكن من حضور الحفلة.

بدت على وجهه الكآبة والقسوة:

ـ حسن جداً.. سنعقد صلحاً مؤقتاً.. مع أنني أحبك وأنت رقيقة دامعة.

صدمتها موجة غضب وشوق معاً:

ـ إنك تكرهني.. ألا تعني هذا؟

أبعد يداً عن المقود وأمسك ذراعها: بروك.. بروك!

حذرته:

ـ ستظهر كدمة مكان يدك كانن.

ـ تباً للكدمات، ويا لعذاب قلبي معك..

خرجت أنفاسها بشهقات قصيرة:

ـ أظن أنني لن أفهمك أبداً.

ـ إذن كوني ممتنة لما تشعرين به الآن.

وقسا وجهه ليصبح كالصوان، وأبعد يده عنها.

دخلا منزل أسرة ماكفرسون الضخم بإشعاع غضب لفت الانتباه.. وبدا كانن وسيماً مذهلاً، يتوهج قوة وطموحاً وحباً بزوجته الصغيرة الجميلة.. بينما الغضب والإثارة أعطيا جمال بروك بعداً رائعاً..

تقدم هارفي ماكفرسون، الملاّك الكبير والشهير بمشاريعه الناجحة، ليمسك يد بروك:

ـ رائع أن أراك عزيزتي.. لا شك أن كانن يعيش في الفردوس مع زوجة مثلك.

بدأت حفلة العشاء بشرب المرطبات في المكتبة، وصدمت بروك برؤية سيلينا هناك مع والدها الكبير الذي يدخن السيكار.. وقد أبقتهما سيلينا تحت مراقبتها منذ اللحظة الأولى التي دخلا فيها عبر الباب.

ابتسمت لبروك ابتسامة مذهلة زائفة.

ـ لا تقولوا لي.. كانن وبروك!

وأمام أنظار الجميع عانقت كانن بشدة.

قال كانن ببرود: أنت لطيفة.

قالت بصوت مليء بالأسى، تثبت نفسها في ذراعه:

ـ لم أعد أراك كثيراً.

سألتها بروك:

ـ وهل يشجعك هذا على المزيد من الاتصالات الهاتفية؟

وبينما سيلينا تبحث على رد مناسب، ابتعدت بروك عنها.

جلس عشرون من الضيوف حول مائدة الطعام في غرفة الطعام الرسمية المزينة. كان هارفي ماكفرسون رجلاً أكبر من حجم الحياة. وكانت زوجته، ديانا، تماثله تماماً..

ومضت السهرة بحبور.. وبراحة. وما زاد الحفلة بهجةً أنه لم تجر فيها مناقشة الأعمال، فحين كان هارفي يذكرها، كانت زوجته توجه له ملاحظة كفيلة بتوجيهه في اتجاه مضاد..

لم يكن يكفي سيلينا أن تنتظر دورها في الكلام، فانطلقت تثرثر بكلام دون معنى إلى أن أزعج والدها نفسه أخيراً وطلب منها أن تصمت بنظرة من عينيه.

هزت كتفيها دون اكتراث، وابتسمت لكانن:

ـ أظن والدي سيلقي عليّ محاضرة.. كانن، أنت تدفعني إلى كل هذا.

أخرج هارفي نفسه من مقعده:

ـ والآن، ما رأيكم بالقهوة في المكتبة؟

بينما كانت سيلينا تقف، التقط كمها الواسع، كأس العصير الطويل أمامها وأوقعه إلى السجادة، لكنه لم يمس بأذى. أمّا عصير الكرز الأحمر الذي كان فيه فقد انسكب على تنورتها الحريرية الخضراء والبرونزية،

فصاحت بارتياع.. فانحنى كانن يلتقط الكأس ويعطيها منديلاً:

ـ شكراً لك حبيبي.

وأخذت تمسح العصير دون طائل..

نظرت سيلينا إلى بروك:

ـ بروك! أرجوك ساعديني على امتصاص العصير عن التنورة!

لوحت ديانا إليهما ليلحقا بها: من هنا.

تمتمت سيلينا:

ـ شكراً لك عزيزتي.. بإمكانك الانصراف.. أريد أن أكلم بروك على انفراد.

ـ بكل تأكيد.. لكن السؤال هو هل بروك مستعدة لأن تسمع؟

استقرت عينا ديانا الزرقاوان المرحتان على عيني بروك، ثم استدارت إلى باب الغرفة وابتسمت:

ـ لا تطيلا الغياب الآن.. نحن لا زلنا في أول الحفلة.

قالت سيلينا وكأنها تقرر أمراً واقعاً:

ـ امرأة غريبة.. أليس كذلك؟

ردت بروك بحزم: تعجبني.

ـ إنها ثرثارة.. مسكينة ديانا.

ـ كلنا هكذا في وقت من الأوقات.

نظرت إليها سيلينا نظرة عداء مخيفة:

ـ أوه.. أجل عزيزتي. من العجيب كم تخرجين لوحدك مؤخراً.

تراجعت عنها دون وجل:

ـ الناس في النهاية يجب أن يقرروا ما بدا لهم سيلينا. ما الذي تريدين حقاً أن تحدثيني به؟

ـ ذات الموضوع القديم.. حماقة كانن بإخلاصه لك.

ـ بالتأكيد شرح الأمر لك.. إنه يرفض قبول الفشل.

ـ حسن جداً.. هذه معركة لن يكسبها.. أنت لم تنجحي في

www.rewity.com
marmora555

المحاولة الأولى، وكما أسمع، الأمور الآن ليست أفضل مما كانت.

ـ وهل أخبرتك نورما بهذا؟

ـ نورما تخبرني بكل شيء! ألا تعرفين هذا؟

ضاقت عيناها:

ـ . . ثم هناك عمل كانن إلى وقت متأخر جداً.

ـ ما تحاولين الإلماح إليه هو أنه أحياناً يكون معك؟

ابتسمت سيلينا:

ـ أحياناً؟ ألا يبدو رائعاً أن نكون متمدنين هكذا؟ إنني لا أستطيع أن أتحداك كزوجة لكانن. . ولا يمكنك أن تتحديني كعشيقة قديمة دائمة له.

ـ تقولين إنه كان يقوم بدور العاشق لك مؤخراً؟

قالت بنعومة:

ـ إنها قوة العادة. ألا يمكنك أن تصدقي على الأقل أنه يمكن لرجل أن يحب امرأتين في وقت واحد؟

قالت بروك بوقار:

ـ كانن لا يحبك سيلينا.

ـ أخشى أن يكون يحبني. . فأنا ضرورية له وإلا لماذا يعود إليّ دائماً؟

قالت بروك ساخرة:

ـ لو أن الأمر صحيح، لجادلت فيه. . كيف أعرف أن كل ما قلته لي ليس سوى خيال؟

ـ بالتأكيد شرحت لك نورما الأمر من قبل؟

ردت بهدوء:

ـ أجل. . فعلت. . لكنك أنت من حرضتها على هذا. . كانت الحاجة الضروري لك ولطالما كان لك تأثير كبير عليها.

ـ لكن هذا لا يكفي لجعلها تكذب في أمر جاد كهذا.

ـ وهل الخيانة الزوجية جدية؟

نظرت سيلينا إليها بعينين مشفقتين:

ـ عزيزتي، ردة فعلك رائعة. أعتقد أننا نحن النساء، المخلوقات المسكينات، علينا أن نتقبل أننا لا نستطيع أن نكون كل شيء في حياة رجالنا. كانن يميل إليك، أعرف هذا، ويشتاق إليك. . لكنك بسيطة جداً. . كنت أود أن أناقش هذا معك مطولاً، لكننا الآن لا نملك الوقت. . لو أنك فقط تحبين كانن، وتقبلين بي، لاستطعنا جميعاً أن نستقر. . لكن إذا لم تستطيعي، أرجو أن يكون لديك العقل الكافي لتبتعدي عنه نهائياً هذه المرة. . كلنا نعرف أن العجوز ترك لك الكثير من المال. وهذه المرة هروبك سيكون سهلاً.

ـ ما عدا أن كانن يهتم كثيراً بالتمسك بزواجه، ولا يهتم كثيراً بك. . أنا آسفة لك سيلينا. . إذا كان يمكن لشفقتي أن تساعدك.

صاحت سيلينا بحقد ظاهر:

ـ لا تشفقي عليّ. . ألا تعرفين أنني لا أنجب الأولاد ولهذا لا يستطيع كانن أن يتزوجني؟

ردت بروك بصعوبة كبيرة:

ـ ربما كانت هذه رحمة من الله. . أنا لا أعرف كيف تنظرين إلى نفسك سيلينا. . لكنني أظنك قاسية جداً، وظالمة. . لا أعتقد أن كانن عاد إليك الآن. من يعلم، ربما أصبحت أكبر سناً وأكثر حكمة، لكن حتى ولو كنت تقولين لي الحقيقة، يجب أن أتحملها.

أمسكت سيلينا ذراعها بقوة وبدأ وجهها يتلون بمختلف أنواع الإحباط:

ـ لكنك لم تتحملي من قبل!

قالت بروك بصوت فيه تأكيد نهائي:

ـ لا مجال لفصم زواجي مجدداً سيلينا. . أنا وكانن سنبقى معاً إلى أن يفرقنا الموت.

* * *

٦ ـ قطار السعادة

لم تنته الحفلة إلا بعد منتصف الليل بكثير . . وما إن جلست بروك في السيارة حتى غاصت في المقعد الجلدي الوثير، وأغمضت عينيها.

نظر كانن إليها، وترك النور الداخلي مضاء ليرى وجهها:

ـ أنت متعبة؟

ـ قليلاً.

ـ تبدين مثيرة وأنت مغمضة العينين . .

ـ وهما مفتوحتان؟

ـ كربيع زاحف إلى وادٍ.

ـ أنت قادر على سحري دائماً بكلماتك.

ـ ماذا حدث في الساعات القليلة الأخيرة؟

ـ وما الذي يجعلك تسأل؟

ـ لقد أصبحت مختلفة مرة أخرى . . إنني لا أستطيع ملاحقة مزاجك المتقلب.

ـ وهل بإمكانك التعامل مع امرأتين؟

ـ وماذا يعني هذا بحق السماء؟

ـ أفضل أن لا يكون لك أحاديث منفردة مع سيلينا في حديقة فارغة . . وأفضل أن لا تمسك يدها وتسمح لها أن تعانقك بنهم.

ضحك كانن:

ـ لكن . . حبيبتي . . يجب أن تفهمي سيلينا.

ـ وأنت تفهمها؟

ـ عرفتها طوال حياتي.

ـ وهل فكرت يوماً جدياً أن تتزوجها؟

ـ مرة واحدة . . وكان هناك غيرها كثير . . لكن ما من أحد غيرك منذ التقيتك.

ـ وماذا تدعو علاقتك مع سيلينا؟

رد بصوت مليء بالتسلية الساخرة عليها:

ـ أوه . . هيا الآن!

جلست بروك مستوية، وفتحت عينيها:

ـ أجب على السؤال.

ـ حبي . . لا أصدق أنك تغارين! أنت المرأة الوحيدة في العالم التي اعتقدتها متحررة من هذا الإحساس الرهيب.

ـ أنا لا أغار.

ـ آسف إذا كانت سيلينا أزعجتك . . إنها تُتْعب أعصابها منذ زمن بعيد بحيث لم أعد ألاحظ.

ـ لكنك لاحظتها في الحديقة . . وكان وجهك مشرقاً ولم تكن تحدثها بأمور تافهة.

ـ كان معظم الحديث عنك.

ـ عني؟ أي عن أنَّ الوقت قد حان للخلاص مني؟

ـ مستحيل . . لقد وافقت على الشروط.

ـ لم أوافق على المؤامرات مع نساء أخريات.

ـ وأنا لم أوافق على الغداء مع رونالد وايت.

ـ لا تكن سخيفاً!

ـ الأمر عينه لك! ماذا قالت لك لتكدرك؟

ـ ما كانت تقوله منذ سنوات.

ـ بالتأكيد شيء عني . . ربما لو تابعت سؤالك لبرز منك شيء.

ـ أجل، قد نتمكن من التحدث كزوجين قديمين.

كرر السؤال بهدوء:

ـ ماذا قالت إذن؟

ـ قالت من ضمن أشياء أخرى إنها لا تنجب أطفالاً.

ـ أتعرفين؟ قد يشعر المرء بالسعادة للأطفال.

ـ ألا تهتم لها؟ صدمة مريعة لامرأة أن تعرف أنها لا تنجب.

ـ وقالت لك سيلينا إنها لا تنجب؟

ـ قالت إن هذا هو السبب الذي منعك من الزواج منها.

ـ لكنني أردت الزواج منها يوماً.

ـ طبعاً، ولقد اعترفت بهذا بنفسك.

ـ من العجيب أنها لم تسرّ يوماً بسرّها الرهيب لي.

ـ أتعني أنك لا تعرف؟

ـ أستطيع القول حبيبتي إن هذه طريقتها لأسر اهتمامك.. كل ما أعرفه أنها صحيحة الجسم في كل شيء لكنها وجهت عواطفها إلى الاتجاه الخاطىء.. على فكرة، وصلني تقرير عن ماكس.. إنه يتحسن كثيراً.

هزت بروك رأسها ممتنة:

ـ أنا مسرورة جداً.. ما فعله ماكس غير كل شيء.. أليس كذلك؟

ـ لا تلمحي إلى أنني أوقعت به؟

ـ أنت لا تفعل هذا أبداً.

ـ شكراً لك.. كيف تطرقت سيلينا إلى موضوع زواجي منها؟

ـ واضح أنها لم تنسه بعد.. هل أحبيتها كانن؟

ـ كان لي دائماً علاقة ودية بها. لقد ربينا معاً، وهذا بحد ذاته رابط. ولقد اهتمَّ جدي بها. في تلك الأيام كانت مناسبة.. لكنني لم أحبها أبداً، كما أعرف ما هو الحب الآن.. لقد قُدمت لي كهدية وكدت أقبل بها.. لكنني في يوم ما وجدت نفسي أغرق في عينين دخانيتين.

ـ وهل كنت عشيقاً لها؟

ـ وهل ستجعلينني أدفع الثمن إلى الأبد؟

ردت بهدوء:

ـ عليك التفكير بألمي.

استدارت السيارة بهما إلى المنزل:

ـ ولكن لماذا.. اللعنة! كنت في حوالي الثلاثين حين تزوجتك.. وكنت قد عرفت الكثير من النساء.. كنت حراً..

أبقت بروك رأسها مرتفعاً:

ـ تلك النساء.. سيلينا وغيرها، هل كن قبل زواجنا؟

ـ يا إلهي بروك.. تجعلينني بكلامك أبدو كشخصية شريرة.. بالنسبة لي الزواج اتفاق مقدس، ملزم، وأنتِ من فَسخه.

في غرفتهما خلعت بروك ثيابها بصمت، تحس نفسها فريسة لألف تشوش، ودخل كانن إلى الغرفة، فارتدت ثوب نومها، ووضعت فوقه الروب الممائل. ثم سألته بتكاسل:

ـ أيمكن أن تفتح لي قفل العقد.. كانن؟

ـ بالتأكيد.. استديري يا صغيرتي.

لأول مرة ارتجفت يداه، وقال:

ـ واضح أنه مصمم على أن لا ينفتح أبداً.

شاهدت صورتيهما في المرآة، وبدا وكأنه إله وثني غاضب، وبدت هي بريئة ساذجة وكأنها العروس الجديدة الصغيرة..

بدأ فمها يرتجف، ورموشها الطويلة ترفرف:

ـ ألا تستطيع فكه؟

ـ لماذا لا تتركينه؟

ردت بصوت هادىء بالكاد يسمعه:

ـ إنني متعبة هذه الليلة.

كان صوته أشد رقة منها:

ـ هل أنت متعبة حقاً؟

www.rewity.com memoria55555

وأدارها لتفاجئه الدموع في عينيها: بروك؟

أحنى رأسه يقبل عينيها ورموشها الطويلة السوداء بعد أن تدحرجت بضع دموع هاربة على خديها.

ـ لماذا تسببين لنفسك تعاسة رهيبة من تلقاء نفسك.

ـ لا زلت أحبك كانن، ألا تعرف هذا؟

ـ لا.. لو أنك أحببتني لقلت لي وأفضيت لي، لكنك تحتفظين لنفسك بالكثير من الأسرار. ستتعلمين أن تحبيني مرة أخرى.. وسيعود الأمر كما كان في البداية.. بالتأكيد كان هناك دائماً أفراد العائلة، لكننا أبعدناهم.. لم يستطع أحد اقتحام ما كان لنا.. وربما كنت يومها مستعداً للالتزام الكامل.. لكنك كنت صغيرة جداً، ولم تكوني مستعدة للمواجهة.

قالت بلهفة، وقد امتلأت عيناها بالدموع مجدداً:

ـ بل كنت مستعدة..

ـ لماذا تركتني إذاً؟ لا زلت غير قادر على تخطي الصدمة. لقد كانت صدمة ضخمة!

ـ ظننتك كنت تحبني.

إنها أكبر سناً الآن، وهي أكثر تفهماً لما يشعر به، كانت ساذجة إلى حد كبير، لقد كانت طفلة.. وهو كان رجلاً فخوراً ولا زال غاضباً.. ولا تظن أنها قادرة أن تقول له إنها هربت من خيانته.

أدارها إلى المرآة لترى تعابير وجهها الضائعة:

ـ انظري إلى نفسك.. لقد فعلت شيئاً خسيساً بإجبارك على الزواج مني ثانية.. أنا مثل جدي بروك.. مستعد أن أدفع أي ثمن مقابل ما أريد.. وأنا أريد حبك، وأريد طفلاً لنا.. أريدك أن تتوقفي عن تناول حبوب منع الحمل.. أريد طفلاً جميلاً لنا نحن.. طفلاً قد يزيد من قيمة كيانك. لطالما أحببت الأطفال، أعرف أنك تريدين منزلاً خاصاً بك، وأعرف أن عائلتي أنانية في طلباتها، لكنني أشعر بالمسؤولية عنهم..

على أي حال لا أحد يعني لي أكثر منك. مهما كان ثمن حبك وإخلاصك أنا مستعد لدفعه.. مهما أردت بروك.. وأنا لا أخجل من أن أتوسل إليك.

أشاحت بوجهها عنه أكثر فأكثر، ولم يعد يرى سوى جانب وجهها وحده، وتصاعد وهبوط صدرها السريع:

ـ ربما أنا من يجب أن تتوسل الصفح منك.

ـ أنا أعرف.. بل متأكد أنك لم تتورطي مع رجل غيري.

همست:

ـ ألم تكن غاضباً بسبب رونالد؟

وضع أصابعه على ذقنها وأدار رأسها بلطف:

ـ انظري إليّ بروك.. ما الذي وجدته جذاباً في وايت؟

ضحكت كالمجفلة: جذاباً؟

ـ ما الذي جذبك إليه؟ ربما كان شعور ابنة نحو أبيها.. هل كان من السهل الحديث معه؟

امتلأت عيناها الرماديتان حزناً:

ـ سهل، أجل.. لم يكن هناك تعقيدات.. كان يتمتع بصحبتي.

ـ ألم يحاول معانقتك؟

احمرّ وجهها ولمعت عيناها:

ـ وهل لا يُسمح للمرأة بأن يكون لها حبيب؟

فهزَّ كتفيه بطريقة رجولية غير متسامحة، فالرجل لا يشارك أبداً.

ـ كنت صغيرة جداً لما فقدت أبويك. أعرف كم كنت تحبينهما. وكان الحب المميز لأبيك.. إنَّ بعض الرجال قد يكونون آباء لزوجاتهم.. ولا بد أنك وجدتني متطلباً جداً.. مثيراً.. وربما مخيفاً قليلاً.

ـ إنك رجل مثير جداً.

ـ لكنني لم أكن كافياً بالنسبة لك.

بدا عليها الحزن، وقالت بوحشية:

ـ كنت كل شيء! كل شيء.. كل شيء في العالم بالنسبة لي!

كان مستعداً لانفجار غضبها، والتفت ذراعاه حولها بسرعة يشد جسمها إليه:

ـ ما الذي حدث إذن؟ يجب أن تخبريني بروك.. كي لا أسمح بحدوثه مرة أخرى.

خجلت.. من الحقيقة كما من الكذب. على كلا الحالين سيكرهها.. أن يعيش معها وهو يحبها ثم أن ترميه، سيجعله هذا غاضباً جداً.. ولو أنها عرفت بأنه كذب عليها فستبقى العمر كله تتطلع إلى مثال آخر.. لقد تورط مع سيلينا، ولسوف يفعل هذا مرة أخرى.

تمتم بغضب:

ـ لنرَ.. أتحبين أن أسبب لك الألم.

احتجت بغضب: لا!

ـ بلى حبيبتي.. أعرف كل ما تحبينه.. ما هو كثير وما هو قليل.. الأشياء التي تجعلك يائسة، والتي تجعلك مليئة بالسعادة..

أخذت تبكي، لكنها توقفت عن المقاومة.. إنها تحبه.. والله يعلم كم تحبه! وأكمل:

ـ لن تتظاهري أنك لا تريدينني؟

بيأس رمت ذراعيها حول عنقه:

ـ هذا صحيح.. أريدك.. أليس هذا فظيعاً؟

فضمها إليه بشدة، يعي أن هناك مأساة ما دائرة وراء ذلك الوجه الجميل الملطخ بالدموع.. هل هناك في العالم شيء معقد غامض أكثر من امرأة؟ واقتنع كانن أن الحب هو أخطر الأمراض قاطبة.

ما إن أشير إلى ليو بالاتجاه الصحيح، حتى اكتشف فعلاً نفسه.. لم تعد العائلة تراه كثيراً، لكن دون شكوى من ذلك. وكما قالت جوليا:

ـ بعد ثلاثين سنة، وجد ليو نفسه حقاً.

ذات صباح صادفته بروك وهو يسرع إلى سيارته:

ـ أنت سعيد.. أليس كذلك؟

ـ فعلاً بروك.

ـ وأنا مسرورة لك.

ـ أعرف هذا.. حبيبتي.. ألا تدركين أن هذا ما كان ليحدث لولاك؟

كانت نورما تقف عند أعلى السلم تراقبهما، مضطرة أن تعترف بصحة ما يقول..

في الأسفل، كانت بروك تناقش وجوليا ترتيبات حفلة عشاء، والدعوات التي سترسل قبل نهاية الأسبوع.

قالت بروك مع دخول نورما إلى الغرفة الصباحية المليئة بأشعة الشمس: مرحباً!

ردت نورما بهدوء، ولو بصوت يشابه صيحة اليأس:

ـ صباح الخير بروك.

سألتها جوليا:

ـ ما بالك عزيزتي؟.. تبدين شاحبة.

ـ أتساءل كيف يمكن لي تحسين حياتي؟

ـ لماذا لا تفعلين كما فعل ليو؟ خذي بنصيحة بروك.

انهارت نورما فوق كرسي.. وتساءلت المرأتان عن نظرة الوداعة والضعف غير العاديتين على وجهها.

ـ أظن أن ما قالته سيلينا لي وضع حداً لكل مشاعر الصداقة والولاء التي كنت أشعر بها نحوها.

سألت جوليا بغضب اللبوة التي تقفز للدفاع عن جروها:

ـ وماذا قالت لك؟ أنت لا تخبرينا أي شيء عنها.

قالت نورما ببطء:

ـ كانت قاسية جداً. إنها دائماً تعنى بي عناية شديدة.. لكنها هذه المرة زلقت.. وكان السبب اقتراح بروك.. فهي تغار منها بجنون.

قالت جوليا بهدوء:

ـ حسناً.. لا داعي أبداً، ولا جدوى، من الغيرة من بروك. أعني لا يمكن لسيلينا أن تكون حمقاء إلى درجة أن تضيع المزيد من الوقت في أحلام اليقظة حول كانن؟ يجب أن تتزوج غيره على الفور.. يا للسماء.. قد يظن الناس أنها مجنونة! فكرتنا جميعاً عنها تبدو غريبة جداً.. ولا بد أننا كنا مختلفين كثيراً.

ـ نحن فعلاً مختلفون جداً منذ وفاة جدي. فأنت مثلاً.. منذ متى تسمحين لمعجب أن يأخذك إلى العشاء؟

احتجت جوليا وقد احمرّ وجهها كشابة صغيرة:

ـ تيودور صديق قديم، وكما تعلمين جيداً كان أشبين زواجي.

ـ أوه.. لا تقلقي أمي! أنت امرأة كبيرة.. وجدي ليس هنا ليعارضك. كما أنك جميلة، والله يعلم كم قاسيت من الحياة.

ـ يا ابنتي العزيزة.. لقد حصلت على الأفضل من كل شيء.

ـ ما عدا أجمل شيء وأكثره روعة في الدنيا كلها.. رجل محب إلى جانبك.. ولست أدري كيف استطعت العيش دون أبي.

جلست جوليا مسمّرة:

ـ لا أظنني عشت.. أعتقد حقاً أنني توقفت عن النمو. جزء مني مات مع دايفد.. لكن كان عندي أنت، ليو، وكانن، ذكرى حية لزوجي. كانن له عيناي.. لكنه دايفد بكل ما في الكلمة من معنى.

ـ أوليس مثل جدي؟

ـ مطلقاً.. لديه كل قوة جده وتسلطه، لكن بدماغ دايفد المنظم.. كانن رجل رحيم.. أما الجد العزيز فلم يكن هكذا.. مع ذلك، كان طيباً معنا جميعاً.

ـ أعذريني أمي إذا لم أوافق معك.

ـ أنت تجدين صعوبة في الموافقة على أي شيء.

ووقفت بغضب.. فمدّت نورما يدها إليها متوسلة: أمي؟

لكن جوليا، الطويلة الرشيقة أسرعت تمر بها، قائلة:

ـ انسي الأمر.. أنا بخير.

سألت نورما بروك بمرارة:

ـ لماذا ينقلب كل ما أريد قوله إلى العكس؟

ردت بروك:

ـ لأنك غير سعيدة، ومن هو غير سعيد يميل إلى التهجم. لكنه يؤذي نفسه بقدر ما يؤذي الآخرين.

تمتمت نورما بارتجاف:

ـ يا إلهي.. أليس هذا صحيحاً؟ هل أردت يوماً في كل حياتك أن تؤذي أحداً بروك؟

ابتسمت:

ـ في بعض الأوقات.. وتعرفين ما يقال: من يحب يؤذِ الحبيب عادة..

ـ وهل نطقت يوماً بأكاذيب شريرة؟

هزت بروك رأسها: أبداً.

فقالت نورما متجهمة:

ـ كان هذا رداً إيجابياً جداً..

ـ هذا لأنني لا أحب أذية الناس نورما.. وأرجو أن لا أكون قادرة يوماً على النطق بكذبة مدمرة..

قالت نورما بصراحة وجرأة:

ـ لقد عشت كذبة مريعة تدور حول أخي، الأخ الذي أحبه.

ـ وهل تزعجك جداً؟

ـ أجل.. إنها تزعجني منذ فترة طويلة.. لكنني لم أسمح لنفسي أن أعترف بها سوى مؤخراً.. فالناس عادة يتجنبون الزوايا المظلمة من أنفسهم.

ـ وما هي؟

www.rewity.com
marmoria855

ـ أنت تعرفينها . . أليس كذلك؟

سألتها متألمة :

ـ هذا ليس حلماً نورما . . أليس كذلك؟

صاحت بصوت أجش يخفي البكاء :

ـ بل كابوساً كان يلاحقني على الدوام . . لم تكن كذبة في البداية، أو على الأقل هذا ما ظننتها . . أرجوك صدقيني .

امتدت يدها كأنها تريد إمساك يد بروك، لكن بروك سحبتها .

ـ كانت سيلينا ماكرة جداً . . وأنا أصغرها بسنوات . . كانت تغضي إليّ بأشياء كثيرة . . وهذا ما أصابني بالغرور . إنها جميلة ومثقفة والناس يجدونها . . تفهم الدنيا، خبيرة، مجربة . . وكانت دائماً مجنونة حباً بكانن . . وبدوا قريبين لفترة ما .

كانت الكلمات تصفع أذني بروك الحساستين، حتى إنها كادت ترفع يديها لتحميهما . . وقالت بفخر، وقد اتضح لها كل شيء : طبعاً .

أكملت نورما تصيح متوسلة :

ـ لقد صدقتها بروك . . وظننت أنها تقف إلى جانب كانن . . وكنت أنت المغتصبة . . كنت فتاة صغيرة مثلي وكنا جميعاً خائفين منك حتى جدي . . كنت تمسكين كانن في راحة يدك .

ـ مع ذلك حين قالت لك سيلينا إنها وكانن عاشقين صدقتها؟

ـ أرتني صوراً لهما يدخلان فيها إلى «موتيل» . قالت إنهما غالباً ما يقضيان الليل في أي مكان لا يعرفهما أحد فيه . . وكان من المستحيل عليه أن يأتي بها إلى هنا، وبالطبع ليس في منزلها .

ـ إذن على أساس الصور ابتلعت طعم قصتها . . بالخيط والصنارة؟

نظرت نورما إليها نظرة عذاب وانتصار :

ـ ألم تبتلعيها أنت؟ لقد صدقت كل كلمة قلتها لك .

ـ لكنك قلت لي إنك شاهدتهما بأم عينيك .

ـ لقد شاهدتهما معاً بالطبع .

ـ في الفراش؟

ـ أوه . . لا تنظري إليّ هكذا بروك .

وقفت نورما وركضت بضع خطوات ثم غطت وجهها بيديها :

ـ كنت فقط الأداة التي استغلتها سيلينا . . ولم يمض وقت طويل بعد الطلاق حتى بدأت أتساءل عن مدى صدقها . . كان كانن محطماً . . لكن كثيراً من الرجال لا يجدون صعوبة في العيش حياة مزدوجة . . وكانت سيلينا دائماً ترمي نفسها عليه، لكنه كان أكبر من أن يأخذها، لأنه كان يحبك أنت .

ـ أخوك بنفسه!

ـ وزوجك كذلك!

ابتسمت ابتسامة مأساوية :

ـ كلانا ارتكب خطيئة لا تغتفر . . وهل اعترفت سيلينا حقاً أنها كذبت؟

ردت نورما وهي لا تزال تشعر بالغثيان :

ـ كانت فخورة بكذبتها وقالت إن كل شيء مسموح في الحرب والحب . وكدت أحطم وجهها المبتسم إلى قطع صغيرة . . لن أسامحها أبداً ولن أستطيع مسامحة نفسي .

قالت بروك بتنهيدة مميتة :

ـ حسناً . . أنا أسامحك . . لماذا تحملين وزراً كان في الواقع من صنعي أنا؟ لقد قال لي كانن مرات ومرات كم يحبني، وأثبت لي حبه بكل وسيلة . . كنا سعيدين جداً . لكنني كنت غبية . لقد صدقت مثلك كذب امرأة قاسية شريرة، ونسيت زوجي وإخلاصه، ونسيت كل تصرفاته المحبة . . كنت أعرفه رجلاً شريفاً وله كرامته، ومع ذلك فسخت زواجي منه . .

احتجت نورما :

ـ لست الملامة . لقد تصرفت بناء على شدة حبك، وأعتقد أن

مشاعرك كانت أعمق من مشاعر الناس.. لطالما قال كانن إنك حساسة.. ومن السهل التعامل مع من هو حساس، إذا روعيت أحاسيسه.

ـ وأنتِ راعيت أحاسيسي.. وكذلك سيلينا.

ـ ليسامحني الله!

أخيراً بكت نورما.. بينما على بُعد خطوات منها كانت بروك قد أغمي عليها.

شكّلت زيارة الطبيب لها صدمة.. فقد قال لها مبتسماً:

ـ أنت حامل بروك.

ـ لا يمكن!

ـ عزيزتي.. أنت حامل.

ـ لكنني لا أشعر بالتعب أو الغثيان، ولم يزدد وزني أبداً.

ربت الطبيب يدها:

ـ إنها الأيام الأولى فقط. إنَّ كانن سيطير فرحاً.. ألم تكوني عازمة حقاً؟

هزت رأسها تكاد لا تصدق ما يحدث لها:

ـ أنا لم ألاحظ أبداً الفترات الشهرية بدقة، لذا لم أكن قلقة.

ابتسم وأخذ يقول لها ما يجب أن تفعل لتعتني بنفسها.. بعد قليل دخلت جوليا ونورما غرفة النوم مذعورتين، وسألت جوليا متوترة:

ـ هل كل شيء على ما يرام عزيزتي.. قال الطبيب إنك بخير.

قالت نورما وهي لا تزال دامعة ومحمرة العينين:

ـ لقد صدمتها صدمة كبرى.

نصحتها جوليا بحيرة:

ـ استجمعي نفسك عزيزتي.. بروك هي المريضة.

احتجت بروك:

ـ مريضة! لا أبداً! أنا بخير تماماً.

قالت جوليا باهتمام شديد:

ـ أوه.. أرجوك، ابقي مستلقية.. أحياناً يبدو عليك الضعف.. أعتقد أنني يجب أن أتصل بكانن.

مدت بروك يدها تمنعها:

ـ لا.. لا تزعجيه الآن.. كان مجرد إغماء بسيط.

ارتفع صوت نورما بتوسل متلهف:

ـ وأنا الملامة.. يجب أن أقول لأمي بروك.. يجب.. أو سأجن!

قالت جوليا ببرود:

ـ اذهبي وجني في مكان آخر.. ألا ترين بروك شاحبة؟

قالت بروك دون سخط أو إشفاق:

ـ اجلسي نورما..

سنتان ضائعتان.. سنتان رهيبتان.. والألم والإذلال اللذان تسببتهما لكانن.. ليس هناك من رضى في المرارة أو الانتقام، ولا يبدو أنها قادرة على قسوة القلب ضد نورما النادمة.

سألت جوليا بفضول: ما الأمر؟

قالت بروك متعبة:

ـ ستخبرك نورما.

وأدارت وجهها إلى الجدار.

بعد ذلك جلست جوليا باردة حتى العظام، ثم قالت بحزن كبير:

ـ أتساءل ما إذا كنت أنا الملامة على كل شيء.

ردَّت نورما بصوت منخفض:

ـ بالطبع لا أمي.. أنت لا تفهمين كم أحبك.. لم أتمكن يوماً أن أقول لك ذلك.

ـ لو أنك تكلمت كلمة واحدة، لما كان حدث كل هذا.

ـ أعرف أنك لن تسامحيني أبداً.

ـ السؤال هو هل ستسامحك بروك.. أو كانن؟

ـ لقد سامحتني بروك.

جلست بروك ثم استراحت إلى الوسائد:

ـ ولماذا لا أسامحك؟ أنظري إلى ما فعلته أنا.

قالت جوليا وهي لا تبدو قادرة على استيعاب كل هذا:

ـ لكن كانن يحبك بجنون عزيزتي.. وكل شيء فعله أو قاله كان إعلاناً منه عن حبك.. ولقد أثبت هذا مرات ومرات.. ومع ذلك جعلتك ابنتي وسيلينا تصدقين أنه يتمتع بعلاقة سرية؟

قالت نورما بازدراء نفس رهيب:

ـ إنَّ سيلينا مقنعة جداً أمي.. قد لا تقدر عليك أنت المرأة الناضجة المتفهمة.. لكنها خدعت فتاتين.. وعذري الوحيد هو أنني صدقتها فعلاً.

ـ حتى ولو صدقتها.. فهل ظننت أن لك الحق في تحطيم زواج أخيك؟

ـ أود أن تتذكري أمي أننا جميعاً كنا نفضل سيلينا على بروك في ذلك الوقت.. لقد تقبلناها كشابة متعلمة مثقفة.. وقد كان لها حق الدخول إلى هذا المنزل منذ البداية.. لكن ما لم نعرفه عنها أنها قد تلجأ إلى أي وسيلة مهما كانت وضيعة. لقد استغلتني لأنني حمقاء ولا أزال.

بدت جوليا للحظات أكبر سناً:

ـ اللوم الأكبر يقع عليّ.. لو أنك جئت إليّ بهذه القصة لتمكنت من وضع حد لكذب سيلينا.. ألم تفهمي أن كانن تخطى سيلينا قبل وقت طويل من لقائه ببروك؟ وبعدها لم تدخل حياته أية امرأة.. أنا أعرف ابني.

قالت نورما:

ـ كنت صغيرة جداً وغيورة، ولم أستطع التشخيص الصحيح.

دون وعي، غرقت جوليا ونورما في التفكير وهما تتساءلان كيف يمكنهما إنباء كانن بالأمر.

تنهدت جوليا باضطراب:

ـ يا لها من مسألة رهيبة.

قالت بروك:

ـ إذن، لندفنها مع الماضي.

سألت نورما:

ـ وهل تستطيعين هذا بروك؟

ـ أنا مضطرة.. كلنا مضطرات.. ثم إنني سأصفح عن جميع الأمور.. فأنا حامل.

لدقيقة كاملة، بدت جوليا وابنتها مذهولتين ثم أضاء وجهاهما كوجه السجين الذي بشر بالخلاص. وبدأت جوليا تضحك ضحكة باكية كادت تذرف معها الدموع:

ـ يا ابنتي العزيزة! كم أنا سعيدة!

تقدمت تنحني فوق بروك لتقبلها:

ـ صدقيني أنني لا أدري ماذا سأقول! أتعلمين.. لقد انتظرت طويلاً لأرى حفيداً.

ـ وها أنت ستصبحين أجمل جدة في العالم.

ـ سأكون لطيفة ورقيقة ومحبة وسيكون المنزل لك وحدك.. أنا وكانن تحدثنا طويلاً، وقررت أن أعيش في منزلنا الساحلي. وأستطيع القول إنك ستعتنين بي جيداً حين آتي إلى البلدة.. وستأتي نورما معي.. أو إننا سنجد لها شقة خاصة.. أظن أنك ستجدين ليو يقوم بترتيبات خاصة الآن.. وسينتهي الأمر كما كان يجب أن يكون منذ زمن بعيد.

قالت نورما وهي تتقدم إلى السرير:

ـ أنا سعيدة جداً لك بروك، ولن أنسى ما فعلته لك ما حييت.

مدت بروك يدها تمسك يد نورما:

ـ أظن أننا سننسى.

ـ لم تري مني إلا السوء بروك.. لكن من الآن وصاعداً سأكون أفضل صديقة لك..

قالت جوليا متأثرة:

ـ لمَ كان المرء منا يتمنى السعادة طوال حياته؟ وأخيراً، وبعد طول الانتظار، ها هي قد تحققت.

استُقبلت أخبار بروك بسرور، ووجدت اللحظة المناسبة لتقول:

ـ أظن أنني سأذهب لأتفقد منزلي.. سأعطيه لماكس.

قالت جوليا:

ـ سيكون ماكس مسروراً جداً.. أتريدين من يرافقك؟

فسألتها بروك مبتسمة:

ـ ألن تخرجي مع تيودور هذا المساء؟

تأوهت جوليا:

ـ العزيز القديم تيو.. لطالما كان يحبني.. أتعرفين هذا؟

ـ هذه الأيام أظنه سيفعل شيئاً.

ـ بالضبط وأظنني أصبحت كبيرة على الحب وأشياء كهذه.

سألت بروك بخبث:

ـ في الوقت الذي يعتبر فيه الحب أفضل وسائل التجميل في العالم؟

ـ لسنوات، كان حزني كبيراً، ولم أكن أحتاج إلى رجل ليرافقني.. ويبدو لي الآن أنني عدت إلى طفولتي الثانية.

ـ تيودور رجل رائع..

ـ لقد بقي أعزباً لأجلي فقط!

كانت الرحلة إلى منزل العائلة القديم قصيرة.. ما إن وصلت حتى فتحت النوافذ والأبواب لتسمح بدخول الهواء النقي إلى المنزل. لم تكن قد أخبرت بعد ماكس عن نيتها إعطاءه المنزل، وكانت تعي أنه قد يبقى فارغاً لوقت طويل. قد يكون ماكس يعمل بجهد، لكنّ أمامه طريق طويل. ولم تكن بروك قادرة على تأجيره، ولا أن تتحمل بيعه.. ومنذ زواجها بقيت الحديقة والأرض المحيطة بالمنزل على أفضل حال بسبب عناية أحد الأخصائيين، وكان من دواعي سعادتها أن تجلس على الشرفة مع شراب بارد وتتمتع بالمنظر الجميل..

كانت بروك مضطربة تكاد لا تصدق أنها حامل. امتلأت عيناها بالدموع وامتلأ قلبها بالفرح والحنان. صبي أم بنت، لا يهم.. المهم طفل صحيح الجسم.. وبالطبع ترغب بصبي.. لكنها تعرف كذلك كم ستحب بنتاً صغيرة.. قررت لتوها أن تنجب ثلاثة أولاد.. ثلاثة أولاد رائعين تعتني بهم جيداً.. وستكون أماً جيدة، أولادها سيحبونها ويثقون بها..

وابتسمت بروك، تمرر يدها على بطنها الأملس، وكأنها تتصل بطفلها، فهي لم تعد بروك.. لقد أصبحت بروك وطفل.. وراحت تتمتم: ليحرسه الله.

بدأ الأمان يستولي عليها.. لا معنى لأن تبقى خائبة الأمل وتعيسة.. صحيح أنها ارتكبت أخطاء رهيبة، لكنها تستطيع أن ترى مستقبلاً مشرقاً، فالإنسان يجب أن يتعلم من أخطائه.. وقت الغداء، كانت نورما قد تكلمت عن تسجيل اسمها في دورة تعلم الطبخ في مدرسة «غوردون بلو» في باريس.. وكونها خريجة مدرسة لندن للطهي، فلن تضرها شهادة أخرى.. فيجب أن تفعل شيئاً في حياتها، وهي فعلاً ذات موهبة.

هل سيكون كانن في قمة السعادة كما هي الآن؟ وكما كانت جوليا ونورما؟ إنها تريده إلى جانبها أكثر من أي يوم.

كان الغروب جميلاً جداً.. والشمس تنحدر عبر غمامة ساطعة من مزيج زهري وذهبي مختلط مع اللون الجمشيتي البنفسجي المحمرّ.

لم تسمع السيارة تتقدم إلى أن أصبحت على بعد قدمين من سيارتها.. حين رأت أية سيارة كانت، قفزت واقفة ممتلئة جذراً.

ـ بروك.. آه.. أنا سعيد جداً لرؤيتي أنك بخير!

جاءت الكلمات باستعجال، بينما كان رونالد وايت يصعد السلم العريض ويمد لها كلتا يديه:

ـ والآن أخبريني ما الأمر!

ـ الأمر؟

نظر بعمق إلى عينيها:

ـ لقد تلقيت رسالتك.. وجئت على الفور.

فقالت بروك بدهشة:

ـ أنا لم أرسل لك أية رسالة رونالد.

ـ لكنك فعلت! طلبت مني أن أقابلك هنا في المنزل. لديك شيء هام تقولينه لي.

استدارت بسرعة تحس بدوار وجلست تطلب منه أن يجلس:

ـ لا بد أن شخصاً ما يمازحنا.

سألها بحدة:

ـ أي نوع من المزاح هذا؟ لقد شحب لونك كثيراً.

ـ أنا بخير.

ـ عزيزتي، لقد فقدت كل لونك الجميل.. كنت تبدين هادئة حين وصلت وكأنك توصلت إلى قرار ما، فهل هذا صحيح؟

ـ من أعطاك الرسالة رونالد؟

ـ في الواقع أوصلتها لي سكرتيرتي.. كنت على الخط الثاني والسيدة المتصلة لم تنتظر.. وبالطبع حين قالت السكرتيرة إنها بروك، علمت أنك أنت المتصلة.

ـ إذن.. كانت امرأة.

ـ أجل.. بالطبع.. ألم تتصلي بي بروك؟

ردت بهدوء:

ـ لا رونالد! إنها كما قلت مزحة شريرة.

ـ لكن من يفعل شيئاً كهذا؟

ـ أعرف من.

ـ من؟

ـ المرأة ذات التفكير الملتوي المريض.. سيلينا بلاجر.

استوعب رونالد هذا بحذر:

ـ ولماذا تفكر بي؟

ـ سيلينا أكثر من شر.. ربما تحضر مشهداً مسلياً صغيراً.. أو ربما تنوي خلق متاعب أكثر سوءاً.

ـ مثل ماذا؟

وقفت بسرعة:

ـ لا أظن أن علينا الانتظار لنعرف.. أنا لم أتصل بك رونالد.. لكنني ممتنة أنك جئت بنية أن تساعدني. اذهب الآن.. أخرج من هنا وأنا أقفل المنزل..

ـ سأساعدك.. فكل النوافذ مفتوحة.

نظرت إليه ممتنة:

ـ حسناً ابدأ بنوافذ المقدمة، وسأذهب إلى المؤخرة.

التقيا بعد دقائق في الردهة المعتمة.. وقال رونالد بتعاسة:

ـ هذا عمل إجرامي.. أعني أنك امرأة متزوجة.

ـ ألم تفكر بهذا رونالد قبل أن تأتي؟

ـ بلى.. بلى.. لكنني أفعل أي شيء لمساعدتك.. قولي لي إنك سعيدة.

ـ أنا سعيدة رونالد.

أمسك بكتفيها فجأة:

ـ لقد نلت ما أستحقه من مجيئي إلى هنا.

ـ أنا آسفة رونالد.. آسفة جداً.. بعض الناس قساة القلوب جداً.

رد بهدوء:

ـ أظنني سأبقى أحبك على الدوام.

قال صوت أجش غاضب:

ـ هناك دواء شافٍ لهذا.

صاح رونالد بارتياع: بانغتون!

ـ ومن غيره؟

زاد صدمتهما الشرّ والغضب الفظيع في صوته، ووجدت بروك نفسها

تفكر بالفهد المستعد للافتراس.. وكذلك رونالد بعد أن وقعت يداه عن كتفيها.. وتراجع إلى مسافة آمنة نسبياً وراء مقعد قديم:

ـ أريد أن أفسر سبب وجودي هنا.

رد كانن بلهجة مرحة قاتلة:

ـ وأنا أريدك أن تفعل.

وقفت بروك بجسمها النحيل بينهما:

ـ سأقول له أنا رونالد.

لكن كانن وضع يديه على كتفيها وأزاحها جانباً. سارع رونالد يقول:

ـ لقد أوصل لي أحدهم رسالة تقول إن بروك تريد رؤيتي.

ـ ولقد أرسل لي أحدهم رسالة كذلك.

سأله رونالد بغباء:

ـ وماذا تقول رسالتك؟

مد كانن يده يشعل النور:

ـ سنبدأ برسالتك.. وأفهم أنني لن أتأخر عن أن أكسر عنقك.

صاحت بروك:

ـ أراد أن يساعدني.

ـ كم أنا متأثر.

ـ أوه.. أرجوك كانن.

لم ينظر إليها بل هز رأسه:

ـ وايت هنا مدين لي بتفسير.

صاح رونالد يكاد يصاب بالغثيان ذلاً:

ـ حسن جداً.. أنا أحب بروك! لكن شيئاً لم يحدث بيننا أبداً!

ـ أنت على صواب تماماً!

ـ لا أتمنى لها سوى السعادة.. لكنها حتى الآن لم تكن سعيدة معك.

ضحك كانن ضحكة قصيرة خالية من المرح:

ـ إذن أنت هنا لتجرب حظك؟

رد رونالد بوقار:

ـ أنا هنا لأساعدها، وهذا كل شيء. قيل لي إنها تريد أن تراني.. وكان بيننا صداقة جيدة، وتعرف هذا.. ولها حق عليّ.. بل الواقع يمكنها أن تطلب مني ما تشاء.

قالت بروك وهي تتقدم إليه وتمسك بذراعه:

ـ أتظنني قادرة على أن أطلب منك الذهاب رونالد؟ أنا لم أرسل لك رسالة.. وأنا آسفة جداً لتورطك في كل هذا.

سأل كانن بوحشية:

ـ هل أعزف لكما على الكمان؟

قال رونالد متصلباً: سامحني.

رد كانن بانزان:

ـ يا صديقي.. أنت محظوظ جداً لأن لا شيء أسامحك لأجله.

ضم رونالد يديه معاً بتعاسة:

ـ إنه موقف مربك.

ـ وداعي.. اسمح لي أن أرافقك حتى سيارتك.. وأرجو أن تقول لي شيئاً آخر.

نادت بروك بإشفاق:

ـ شكراً لك رونالد.

نظر كانن إلى جمالها المرتاع نظرة جافة:

ـ أنا واثق أن هذا سيساعده كثيراً.. انتظري حيث أنت بروك. سأعود بسرعة.

لكنه تأخر أكثر مما توقعت، وحين عاد كان يصفر لحناً عسكرياً.. فسألته:

ـ أرجو أن لا تكون أسأت إليه؟

رد بهدوء:

ـ أوه.. هكذا وهكذا.. لو فكرت بالطريقة التي بدأت بها.

www.rewity.com
Ramonia5555

ـ لقد أخفتني كثيراً.

ـ حبيبتي.. لا أظنك تعرفين كم أنت غالية عليّ.. أعرف أن لوايت سحر عجوز، لكن من غير المسموح له أن ينظر إلى زوجتي.. «أظنني سأحبك دائماً بروك!» أهذا ما قاله؟

جاء دورها لتغضب:

ـ أوه.. أصمت!

ـ أوه.. لكن حبيبتي أنت جميلة جداً، وأنا أحبك كذلك.

احمر وجهها الشاحب وسألت ساخرة:

ـ حقاً؟ هذه أخبار جديدة!

ـ هل تعنين أنك تتذمرين لأنني لا أقول لك: أحبك؟

صاحت:

ـ اللعنة عليك! لا تحاول العجرفة!

رفع رأسه بعجرفة، وعيناه الزرقاوان متحجرتان:

ـ هل تستطيعين قول هذا لي؟

ارتدت عنه بعنف دون أن تعرف إلى أين، فأمسك بها يبتسم لعينيها العاصفتين:

ـ يا لك من نارية الطباع! ألن تقولي لي سبب كل هذا؟

ـ من أعطاك رسالتك؟

قال بصوت قاس، وقد غابت السخرية من عينيه:

ـ أعتقد أن الرسالة جاءت من البيت.. تطلب أن ألاقيك في منزلك القديم.. وكما حدث، دخلت نحو لقاء مخطط له.

تنهدت:

ـ أنا آسفة.

ـ افعلي هذا ثانية.. تلك التنهيدة الصغيرة فاتنة.

أطبقت أصابعه على ذقنها وأدار وجهها إليه:

ـ لماذا بروك؟ ما الخطب حبيبتي؟

مالت إلى الأمام تضع رأسها على صدره:

ـ ولماذا لا أتنهّد مضطربة؟ أنا أكره الشر والشريرين، وكل من لا يريد سوى الدمار.

ـ لن تتكدري مرة أخرى.. أؤكد لك.

همست:

ـ لكن كيف لك أن تعرف من كان صاحب الرسالة؟

قال بهدوء:

ـ ومن يمكن أن يكون؟ ابقي هكذا يا فتاتي الجميلة.. ودعيني أحضنك.

ـ أحبك كانن.

وكانت أجمل كلمات في الكون.. ردّ عليها بلطف:

ـ وأنا أحبك.. كيف خسرنا يوماً بعضنا؟

لقد حان الوقت لتبوح له، حتى وهي تعرف أن عليها كتم دور نورما.. وكان الأمر أكثر سهولة مما توقعت.. فقد جلس كانن في مقعد بذراعين وجلست على حجره، وهي تتكلم عن الأيام الرهيبة وما الذي دفعها لتركه.. وأنهت كلامها:

ـ كنت حمقاء.. فتاة ساذجة.

بدا مذهولاً أكثر منه غاضباً.

ـ يا إلهي! أتعنين أنك تركتني معتمدة تماماً على كلام سيلينا؟

لفت ذراعيها حوله بقوة:

ـ لا تغضب.. هل تفهم! لا أظن أنني سأتحمل غضبك مني.. لقد قاسيت بما فيه الكفاية.

كرر قوله ببطء شديد: يا إلهي!

ـ أوه.. حبيبي. لقد جرحتك بقسوة.. أليس كذلك؟

وبدأت تبكي.

ـ أحس وكأن جواداً اجتاحني.

ـ قل لي أين؟

ضرب ناحية قلبه: هنا.

وضعت رأسها على صدره:

ـ لم أكن ناضجة بعد كانن.. ولم أستطع أن أبقى لأقاتل.

تأوه:

ـ أوه.. لا تقولي هذا.. فهو أمر لا يحتمل إطالة التفكير.

ـ بل يجب أن نفكر به.

كانت قد بللت قميصه وربطة عنقه بدموعها، وأكملت:

ـ لا يمكننا كتمان الأمر.

فقبّل أصابعها:

ـ يا طفلتي الحبيبة.. لقد كتمته لسنتين.

ـ سنتان مخيفتان ضاعتا من عمري.

قال يسأل بصوت مختلف تماماً:

ـ هل نبقى هنا أم نعود إلى المنزل؟

ـ إني جائعة.

نظر إليها بدهشة: حقاً؟

فابتسمت:

ـ الآن فقط.. فأنا أغذي طفلنا.

حاول الجلوس، لكنه ارتدّ إلى الخلف، ووضع يده على عينيه:

ـ بروك! هل تقولين لي إنك.. حامل؟

ـ وهل سيكون لدينا صبي أم بنت؟

ـ لكن.. حبيبتي.. كنت قاسياً معك لتوي.

ـ وستقسو على الأرجح مرات بعد.

ـ يجب أن أكون حذراً.. أوه.. يا إلهي.. لا أستطيع استيعاب هذا.

رفعت ذراعه عنها وقبلت وجهه كله:

ـ أنا حامل وأنت مجبر على العناية بي.

ـ لا أظنني سأقدر على أن أتحمل كوني أباً.. أعني أنك صغيرة!

وبدت عيناه الزرقاوان شاردتين بذهول:

ـ لو كان صبياً فسيرث منك الكثير.. وكذلك الفتيات.

ـ سوف نرزق بولد.

ابتسمت له بعينين متسعتين:

ـ أجل.. إني سعيدة أكثر من أي يوم في حياتي.

وهذا صحيح فالفرح كان يظهر جلياً في إشراقة وجهها.

مد لها ذراعيه فارتمت بينهما:

ـ يا حبي الصغير.. لا أظنني سأقتل سيلينا على أي حال.

ـ يمكننا أن نكون كرماء.. اشطبها فقط عن لائحة زائرينا.

قال:

ـ سأهتم بهذا بنفسي.. فأشخاص مثل سيلينا لا يمكن أن يتطفلوا على ما عندي الآن.. أحس بالخفة لكثرة الفرح.

للحظات بقيا متعانقين.. دون كلام. ثم أحنى رأسه يعانقها بشغف جعلها تنصاب بالدوار..

وسط الهدوء الكامل اشتعل الكون كله بالنجوم الجميلة فأصبح عالماً خيالياً رائعاً.. إنها واحة الحب التي لا مثيل لها.

* * *

www.rewity.com
Mamoria5555